القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10714 الأحد 14 آب (أغسطس) 2022 – 16 محرم 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10714 Sunday 14 August 2022

حوار: حمة الهمامي
أمين حزب العمال التونسي

المناذرة العراقية:
عاصمة ملوك الحيرة

لماذا يهرب نجوم الكرة
من مانشستر يونايتد؟

شمال سوريا: استنكار تصريحات الخارجية التركية 02
تحقيقات: دبلوماسية القمح ولعبة الاستقطابات 28
حسن دريدي: عود من زيتون فلسطين 46

فلسطين: هدنة زائفة وعدوان مفتوح

لم تتغير معطيات كثيرة على الأرض في سائر فلسطين المحتلة بعد سريان مفعول «الهدنة» بين دولة الاحتلال الإسرائيلي وحركة «الجهاد الإسلامي»، فلم يتأخر جيش الاحتلال في اقتحام مدينة نابلس واغتيال ثلاثة من النشطاء الفلسطينيين وإصابة عشرات المدنيين بجراح مختلفة، كما لم تابع ممارسات الاعتقال وتهديم البيوت واجتياح القرى والبلدات. أكثر من هذا وذاك، وجّه الاحتلال صفعة إلى الوسيط المصري، مثلما كذّب إعلان «الجهاد الإسلامي»، فنفى أن يكون قد التزم بإطلاق سراح القيادي الفلسطيني الإسلامي بسام السعدي أو إحالة الأسير المضرب عن الطعام خليل عواودة إلى مشفى خارج السجن. على الأرض يبدو مفهوم وحدة الساحات أكثر وضوحاً في أوساط المقاومين والنشطاء وكوادر المجتمع، منه لدى قيادات الفصائل رئيسية مثل فتح وحماس وسواهما، وهذا ما يدركه الاحتلال جيداً ويخشى من اتساع نطاقه أكثر فأكثر في عمق الداخل الفلسطيني.

(حدث الأسبوع 8ـ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

لا تصالح: ردود فعل غاضبة
في شمال سوريا استنكارا لدعوات وزير الخارجية التركي

أطلق الجنود الأتراك قنبلة مسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين الذين تجمهروا أمام القاعدة التركية جنوبي إدلب. وتشهد نقاط ومواقع القوات التركية استنفاراً على خلفية المظاهرات المنددة بتصريحات وزير الخارجية التركي.

منهل باريش

شهدت مناطق عدة في شمال سوريا مظاهرات احتجاجية عقب تصريحات وزير الخارجية التركي، مولود تشاويش أوغلو والمتعلقة بـأول اتصال سياسي بين تركيا وحكومة نظام الأسد منذ اندلاع الثورة السورية في 2011. وشملت المظاهرات مدن وبلدات اعزاز وجرابلس والباب والراعي وسجو وقباسين ومارع في محافظة حلب، وسلقين وأريحا وإدلب وسرمدا ومعرة مصرين في محافظة إدلب، وتجمع المئات من المحتجين عقب صلاة الجمعة أمام معبر جرابلس الحدودي مع تركيا، حيث عمد حراس المعبر من السوريين والجنود الأتراك داخله إلى إطلاق الرصاص بالهواء لتفريق المتظاهرين الغاضبين من تصريحات وزير الخارجية. وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن الجنود الأتراك المتمركزين في القاعدة التركية ببلدة المسطومة جنوبي إدلب، أطلقوا قنبلة مسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين الذين تجمهروا أمام القاعدة، وذلك عقب محاولة البعض تسلق أسوارها، ووفقاً للمرصد السوري فإن جميع النقاط والمواقع العسكرية التابعة للقوات التركية في إدلب تشهد استنفاراً على خلفية المظاهرات التي عمت مناطق متفرقة من الريف الإدلبي، تنديداً بتصريحات وزير الخارجية التركي التي أطلقها مساء الخميس.

ونشرت وكالة «الأناضول» الرسمية تصريحات لوزير الخارجية التركي، مولود تشاويش أوغلو كشف من خلالها أنه أجرى محادثة قصيرة مع وزير خارجية النظام السوري، فيصل المقداد، على هامش اجتماع حركة عدم الانحياز الذي عقد في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي بالعاصمة الصربية بلغراد.

وقال أوغلو خلال مؤتمر صحافي عقده، مساء الخميس، على هامش اجتماعات المؤتمر الـ 13 للسفراء الأتراك المنعقد بالعاصمة التركية أنقرة «أجريت محادثة قصيرة مع وزير الخارجية السوري في اجتماع دول عدم الانحياز في بلغراد» المنعقد في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. مضيفاً «علينا أن نصالح المعارضة والنظام في سوريا بطريقة ما وإلا فلن يكون هناك أي سلام دائم» وتابع الوزير التركي في ذات السياق قائلاً «لمنع تقسيم سوريا يجب أن يكون هناك نظام سياسي قوي» واستبعد الاتصال الهاتفي بين الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وبشار الأسد.

تأتي هذه التطورات بعد أيام على لقاء الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان نظيره الروسي فلاديمير بوتين في سوتشي، وعقب اللقاء قال اردوغان إن بوتين اقترح عليه «العمل مع النظام السوري» من أجل حل التهديدات الأمنية التي تواجهها تركيا على طول حدودها الجنوبية والمتمثلة في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد». وكانت صحيفة «تركيا» المقربة من حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، قالت في تقرير لها الأسبوع الماضي إن بوتين اقترح على اردوغان عقد لقاء مع رئيس النظام السوري، بشار الأسد، حول الملف السوري. ونقلت الصحيفة عن مصادر «مطلعة» أن دولة خليجية وأخرى إسلامية أفريقية (تبين لاحقا انهما الإمارات والجزائر) تجري اتصالات دبلوماسية مع الجانبين، من أجل لقاء اردوغان–الأسد. وأضافت المصادر أن أنقرة تقول إن اللقاء «المبكر جداً» قد يتم عقده عبر الهاتف وليس وجهاً لوجه.

اللافت، ان تصريحات الوزير التركي مساء الخميس جاءت على خلاف ما ورد على لسان المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالن في حزيران (يونيو) الماضي خلال مؤتمر صحافي عقده عقب اجتماع رسمي للحكومة حيث أكد أن موقف بلاده من نظام الأسد لم يتغير مشيرا إلى أنه فقد شرعيته ولا دور له في مستقبل سوريا، وذلك تعقيبا على تصريحات الرئيس التركي حول العلاقة مع نظام الأسد. وأوضح كالن حينها أن الاتصالات مع النظام في دمشق أو الحسكة أو القامشلي تتم من أجل سلامة العمليات التركية داخل الأراضي السورية، وهي بين عناصر استخباراتية.

وأضاف «في إطار أمن تركيا، يمكن لأفراد جهاز الاستخبارات التركي أن تتواصل بين الحين والآخر مع مختلف الأطراف بمن فيهم عناصر النظام سواء في دمشق أو الحسكة أو القامشلي، من أجل أمن وسلامة العمليات التي ينفذونها على الأراضي السورية، وهذا ليس بالأمر الذي يستدعي الاستغراب».

وردا على سؤال حول ممارسة موسكو لضغوط على أنقرة لدفعها إلى إجراء اتصالات مع نظام الأسد، قال كالن «لا يمكن لروسيا أو أي جهة أخرى ممارسة ضغوط على تركيا».

بالمقابل، أعلن قياديون في المعارضة المسلحة رفضهم لأي مصالحة مع النظام السوري. وقال القائد العام لـ «حركة ثائرون» إحدى أكبر تشكيلات المعارضة المسلحة المدعومة من تركيا، فهيم عيسى، إن بشار الأسد رأس الإرهاب في سوريا ومصدره، و«لا مصالحة مع الأسد، لا مصالحة مع الإرهاب والقتلة، لا مكان للأسد أو النظام في مستقبل سوريا، لن نخون دماء شهدائنا، ولن نخون ثورة البلد».

وقال وزير الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة، العميد طيار حسن الحمادة: «عند أول صيحة (الشعب يريد إسقاط النظام) كانت نقطة اللاعودة للوراء. انتهى، لا بديل عن إسقاط الأسد».

من جانبها، قالت إدارة التوجيه المعنوي في الجيش الوطني السوري، إن «نظام الأسد خطر على الشعب السوري والتركي والمنطقة» وأضافت أن «المصالحة مع نظام الإجرام والإرهاب والطائفية خيانة وهي تدمير للمنطقة وتسليمها للفوضى والتكفير والخراب».

كما استنكرت هيئة تحرير الشام التصريحات وشددت على أن «الثورة السورية ليست ملكاً لجهة أو دولة لتُستخدَم كورقة سياسية».

وبالتوازي مع ذلك، طالب الائتلاف الوطني السوري في بيانٍ بـ «ضرورة العمل الجاد من كل دول العالم الحر من أجل بناء تحالف دولي لمحاسبة نظام الأسد الكيميائي الذي قتل مليون شهيد وهجّر أكثر من نصف الشعب السوري» مؤكداً أن «هذا ما يسعى إليه الائتلاف الوطني وكل القوى الوطنية السورية».

وأوضح البيان أن «الائتلاف الوطني السوري منذ مساء أمس تواصل مع الجهات التركية الرسمية حول تصريحات وزير الخارجية التركي، وأكدوا دعمهم الكامل لتطلعات الشعب السوري المشروعة وتنفيذ القرار 2254».

ودان المجلس الإسلامي السوري المعارض في بيانٍ أصدره الجمعة تصريحات تشاويش أوغلو، واصفاً: «الدعوة للمصالحة مع نظام الأسد تعني المصالحة مع أكبر إرهاب في المنطقة ما يهدد أمن دول الجوار وشعوبها، وتعني مكافأة للمجرم وشرعنته ليستمر في إجرامه، وتناقض كل القرارات الدولية التي صدرت بهذا الشأن» مضيفاً أن «المصالحة مع هذا النظام بنظر الشعب السوري لا تقل عن المصالحة مع المنظمات الإرهابية التي تعاني منها شعوب المنطقة مثل داعش وقسد».

تشير التصريحات التركية المتلاحقة إلى انعطافة كبيرة بخصوص موقفها من القضية السورية، إذ يشكل حزب العمال الكردستاني وذراعه العسكرية والسياسية في شمال سوريا هاجسا متفاقما لدى المسؤولين الأتراك. ولا شك ان الترتيبات الأمنية التي ترعاها موسكو ستؤدي إلى تطبيع العلاقة بين أنقرة ودمشق، وان إعلان الوزير التركي لم يكن زلة لسان مطلقاً، بل يعزز فرضية التفاهمات بين الجانبين وإلا ما الحاجة للإعلان عن لقاء هامشي مضى عليه نحو عشرة شهور وان كان بالفعل هامشيا فلماذا جرى التكتم عليه وعدم التعرض له إعلاميا؟

من الواضح ان أنقرة غَلّبت أمنها القومي على مصالح ملايين السوريين من اللاجئين لديها أو المقيمين في الشمال السوري حيث تحضر عسكريا. وعلى المعارضة السورية بمختلف أطيافها إعادة النظر وبشكل عميق في العلاقة التي تربطهم في تركيا خصوصا وانهم سمعوا أصوات عشرات الآلاف في الشمال السوري رفضا لدعوات تشاويش أوغلو من أجل المصالحة مع نظام الأسد.

الصدر و«الإطار» ينتقلان لمرحلة كسّر العظم:
إصرار على رفض البرلمان وتمسّك بـ«الشرعية»

يبدو إن الصدر يفكّر بإعطاء زخمٍ أوسع لاحتجاجاته عندما أمر أنصاره بإقامة احتجاجاتهم في المحافظات، واقتصر على المشاركة في اعتصام الخضراء لسكّان العاصمة بغداد.

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

تظاهرة مؤيدة للصدر في الناصرية

يخوض زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، وأنصاره، مقابل «الإطار التنسيقي» الشيعي، حراكاً احتجاجياً لفرض إرادة الطرفين الشيعيين المنقسمين على «مستقبل» العملية السياسية، في تطورٍ بدأت انعكاساته تتضّح جليّاً على الشارع العراقي، الذي نظّم نفسه إلى فريقين؛ الأول مؤيد لإجراء انتخابات مبكّرة وحل البرلمان (مجلس النواب) ودخول البلاد إلى مرحلة «كسّر العظم» فيما قرّر الفريق الثاني الانتقال إلى «الشارع» لمنافسة الصدر، على أمل إعادة السلطة التشريعية واختيار رئيس جمهورية ووزراء جديدين، وسط ترقّب لاحتمالية لجوء الطرفين إلى «النزاع المسلّح».

أنصار الصدر اتخذوا طريقاً مختلفاً للتعبير عن رفضهم مضي خصومهم في «الإطار» بمشروع تشكيل الحكومة الجديدة، وقرروا تقديم جمّلة دعاوى إلى السلطة القضائية للمطالبة بحلّ البرلمان.

ويبدو إن الصدر يفكّر بإعطاء زخمٍ أوسع لاحتجاجاته عندما أمر أنصاره بإقامة احتجاجاتهم في المحافظات، واقتصر على المشاركة في اعتصام «الخضراء» لسكّان العاصمة الاتحادية بغداد.

أتباع الصدر بدأوا تفعيل حراكهم الاحتجاجي في المحافظات العراقية مساء أول أمس، ليستمر لنحو ساعتين (5–7 مساءً بالتوقيت المحلي) قبل أن توجّه اللجنة المركزية التابعة للتيار الصدري، متظاهري المحافظات بالانسحاب والعودة إلى منازلهم.

ونظّم أتباع الصدر احتجاجاتهم في 10 محافظات (ذي قار، وبابل، وواسط، والديوانية، وميسان، والبصرة، والمثنى، وديالى، وصلاح الدين، ونينوى) بالإضافة إلى الاعتصام في العاصمة بغداد.

لكن في الطرف المقابل، اتخذ أنصار «الإطار» الشيعي، خطوة تصعيدية توكيّد– إلى حدٍّ– ما خطوة أتباع الصدر، عندما قرروا تحويل احتجاجات الجمعة إلى «اعتصامات» لكن في محيط «المنطقة الخضراء» أو حسبما يقولون «على أسوارها».

وقالت اللجنة التنظيمية لتظاهرات «الشعب يحمي الدولة» التابعة لأنصار «الإطار» في بيان صحافي إنه «على بركة الله، اجتمعت حشود الجماهير الغفيرة في هذه التظاهرة الوطنية، والتي نعلن ختامها بإعلان الاعتصام المفتوح من أجل تحقيق مطالبنا العادلة، وهي الإسراع بتشكيل حكومة خدمية وطنية كاملة الصلاحيات وفق السياقات الدستورية؛ لإعادة هيبة الدولة ومعالجة مشاكل المواطن العراقي».

وطالبت اللجنة القوى السياسية– وخصوصا الكردية منها– بـ«التعجيل في حسم مرشح رئاسة الجمهورية، وتكليف مرشح الكتلة الأكبر لرئاسة الوزراء، وإنهاء كل ما يعيق الإسراع بحسم الموضوع» معلنة الدعم «للقضاء العراقي ومؤسساته ونرفض أي تجاوز عليه، أو إساءة له، فهو الركيزة الأساس التي تقوم عليها الدولة العراقية».

كما طالبت، رئيس مجلس النواب «بإنهاء تعليق العمل، والتحرك الفاعل من أجل إخلاء المجلس وتفعيل عمله التشريعي والرقابي، فهو منتخب من الشعب، والشعب له حقوق معطّلة، وينتظر من ممثليه أداء واجباتهم بصورة كاملة» داعية القوات الأمنية إلى «حماية مؤسسات الدولة والحفاظ على هيبتها، وتمكينها من أداء عملها بدون أي معرقلات، لأنها وُجِدتْ لخدمة المواطن، ولا يمكن السماح لأحد بمنعها وغلقها لأي سبب كان».

وحثّت اللجنة أيضاً القوى السياسية على «الالتفات إلى الشعب» ودعت إلى «الالتزام بالقانون والدستور لمواجهة تحديات الغلاء المعيشي وفساد البطاقة التموينية، وشح الماء، كما تطالب بإنهاء مأساة الكهرباء في هذا الحر اللاهب، وغيرها من الخدمات الأساسية التي يجب على الدولة تقديمها للمواطنين».

ونبه البيان إلى أن «البلد بدون حكومة كاملة الصلاحيات قد وصل إلى مرحلة صعبة، وتعاني الجماهير من هذا الوضع المأساوي أشدّ المعاناة، فاتركوا مصالحكم الشخصية والحزبية والفئوية، واحتكموا إلى الدستور والقانون».

وتابع: «من خلال تظاهراتنا هذه واعتصامنا الذي أعلنّا عنه الآن، فإننا نعلن التزامنا التام وطاعتنا لكل ما يصدر من المرجعية الدينية العليا».

وبالتزامن مع الاحتجاجات المضادة للصدر، عبّر «الإطار» عن موقفه المؤيد «للحوار» في إدارة الدولة العراقية، معتبراً إنه لا يمكن لطرف أن «يصادر إرادة الجميع تحت أي ذريعة».

وفي ساعة متأخرة من مساء أول أمس، قال «الإطار» في بيان صحافي، انه «يتقدم بشكره العميق وامتنانه الكبير إلى الجماهير العراقية بفئاتها المختلفة وشرائحها الاجتماعية المتنوعة وهي تتظاهر في بغداد عاصمة الدولة ومركز المشروع الوطني الصامد بوجه محاولات الإلغاء، وفي البصرة الفيحاء خزان العراق المادي والمعنوي وعاصمته الاقتصادية، وفي نينوى أم الربيعين وعروس التحرير معبرة عن وحدة موقفها وقانونية مطالبيها في الدفاع عن الدولة ومؤسساتها الدستورية وخصوصاً القضاء والسلطة التشريعية».

وأعرب عن تضامنه مع «إرادة المتظاهرين التي أكدت مطالب الأغلبية الوطنية في الحياة الحرة الكريمة وقيام حكومة الخدمة الوطنية التي توفر العيش الكريم لأبناء الشعب العراقي كافة، ونعاهد الجماهير العراقية بالعمل الجاد والمتواصل من أجل تحقيق مطالبها ولن نحيد عن هذه الأهداف الوطنية الكبرى ما دامت مرتبطة بآمال هذا الشعب وتطلعاته وطموحاته في المساواة والعدالة الاجتماعية، والأهم من ذلك أن هذا الوطن لا يدار إلا بالحوار والتفاهم بين جميع أبنائه ولا يمكن لطرف أن يصادر إرادة الجميع تحت أي ذريعة أو حجة».

في الطرف المقابل، وما أن انتهت «الفعالية الاحتجاجية الصدرية» وجه زعيم «التيار» رسالة إلى متظاهري «الإطار» في «تغريدة» على «تويتر» جاء فيها «إننا وجماهير الإطار لا نختلف على وجود الفساد واستشرائه في البلاد وان اختلفنا مع قياداته في ذلك، فأن فسطاط الإصلاح في تظاهراته انما يتظاهر من أجلكم أيضا يا جماهير الإطار، فالعجب كل العجب من عدم مناصرتكم لنا من أجل إنقاذ الوطن الذي وقع أسير الاحتلال والإرهاب والفساد».

وأضاف: «لتكن مظاهراتكم نصرة للإصلاح لا نصرة لهيبة الدولة والحكومات التي توالت على العراق بلا أي فائدة ترتجى» مردفا: «ألا تريدون كرامتكم وحريتكم وأمنكم ولقمتكم وسلامتكم وصلاحكم كما نحن نطالب؟!».

وتساءل الصدر: «أيعقل أن لا تستلهموا من إمامكم الحسين الإصلاح وإسقاط دولة يزيد ولم يراع هيبتها؟!».

وأكمل: «فإن رفضتم ذلك، فأعلموا أنكم حينما تظاهرتم واعتصمتم على ما اسميتموه (تزوير الانتخابات) لم تحاول التظاهر والاعتصام تزامنا معكم على الرغم من قدرتنا على ذلك».

ومضى مخاطباً أنصار «الإطار» بالقول: «قررتم التظاهر تزامنا مع مظاهرات الإصلاح فلتكن مظاهراتكم سلمية ولتحافظوا على السلم الأهلي، فالعراق أهم من كل المسميات، وعموما فأن أيدينا ممدودة لكم يا جماهير الإطار دون قياداته، لنحاول إصلاح ما فسد سيرا على نهج الإمام الحسين (ع) وسير مرجعنا الصدر».

وختم الصدر قائلا: «أما أن رفضتم فنحن ماضون بالإصلاح طاعة لله وحبا بسيد الإصلاح وحبا بالوطن والسلام على من اتبع السلام».

لكن غريم الصدر، زعيم ائتلاف «دولة القانون» نوري المالكي، عدّ تصعيد «الإطار» ولجوء جماهيره إلى الشارع بأنه يأتي مضاداً لـ«منع أيّ جهة» الاستحواذ على الشارع.

وقال المالكي في بيان صحافي، أن «التظاهرة الحاشدة التي دعا لها الإطار التنسيقي، عبرت عن تفاعل جماهيري كبير لمواقف الإطار، وبعثت برسالة واضحة ان الجماهير العراقية بتوجهاتها كلها تفاعلت مع الدفاع عن شرعية الدولة، وحماية المؤسسات الدستورية التشريعية والقضائية، وهي بسلمية فعاليتها بعثت برسالة أخرى إلى كل المكونات السياسية؛ ان تعالوا إلى كلمة سواء لعبور الأزمة التي يخشى منها على المسار السياسي الدستوري، ولاجتناب تعطيل تشكيل الحكومة الجديدة، وتعطيل مجلس النواب المنتخب الذي تشكل وفقاً للقانون والدستور، وعرقلة انعقاد جلساته، في وقت يتطلع العراقيون إلى حكومة خدمات، تنهض بمتطلبات الشعب وحاجاته، وترفع عن كاهله المعاناة والفقر».

وأضاف، أن «التظاهرات أوضحت دون شك، ان الشارع لا يمكن ان تستحوذ عليه جهة دون أخرى، وانما هو ساحة تفاعل واستجابة لكل ما هو دستوري ومشروع، وان العراقيين الذين صنعوا عرس الانتخابات –مع ما شابها من اخفاقات– تظاهروا اليوم، وهم يريدون ان يروا مؤسسات الدولة تعمل وتنشط، وتقدم الخدمات والرعاية والإعمار، ولا يريدون ان يروها معطلة دون وجه حق شرعي ولا وطني ولا دستوري».

وبين الطرفين المتخاصمين، بادر زعيم ائتلاف «الوطنية» أياد علاوي إلى طرح عقد جلسة برلمانية بحضور رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس المحكمة الاتحادية؛ لاختيار رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة.

وقال علاوي في بيان، إنه «لطالما دعونا إلى الحوار الوطني الذي نرى فيه حلاً للأزمات وتجاوز حالة الفوضى والتعقيد وكذلك طالبنا ومنذ العام 2010 بتشكيل مجلس أعلى للسياسات الاستراتيجية والآن بتشكيل مجلس حكماء ولكن للأسف لم يستجب المتخاصمون لدعواتنا».

وأضاف: «عليه لم يَتَبَقَّ سوى احترام توقيتات الدستور الذي اختط بأيديهم على الرغم من تحفظاتنا على العديد من فقراته، وذلك من خلال عقد جلسة لمجلس النواب في أي مكان في العراق بحضور رئيس مجلس القضاء ورئيس المحكمة الاتحادية لاختيار أو تثبيت رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة تمهد لإجراء انتخاباتٍ مبكرة بقانون انتخابي عادل ومفوضية انتخابات نزيهة».

ورأى علاوي، أنه «بخلاف ذلك ستزداد الأوضاع سوءا وتتدهور إلى ما لا يحمد عقباه، ولا أمتلك غير التنبيه والتحذير من تداعيات وخطورة المرحلة التي يمر بها بلدنا الحبيب وشعبنا العزيز الذي عانى الويلات وحُرِمَ من أبسط مقومات العيش الكريم».

لبنان: جنبلاط يتموضع في خط الوسط وتشكيك بعبثية حواره مع حزب الله

ما يقلق القوى السيادية هو أن تتمدّد الاستدارة الجنبلاطية حتى الاستحقاق الرئاسي الأمر الذي يستفيد منه محور الممانعة لمحاولة إيصال رئيس يشكّل امتداداً لمرحلة حكم الرئيس عون.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

في كل مرة يخرج فيها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط عن اصطفاف سياسي معين يستقطب الأضواء وينقسم حول مواقفه البعض بين مؤيد أو معارض. هذا ما حصل عندما وقف جنبلاط في 6 تشرين الثاني/نوفمبر عام 2000 تحت قبّة البرلمان ليطالب بإعادة تموضع القوات السورية حتى سهل البقاع، ما دفع بالقوى الحليفة لسوريا وعلى رأسها النائب عاصم قانصوه إلى مهاجمته واتهامه بالانقلاب على الخط الوطني، وبلغ به الأمر كالعادة كما محور الممانعة إلى التشكيك بوطنية جنبلاط من خلال قوله «هو يعلم أن حرباً إسرائيلية على الأبواب يريد أن يلاقي من خلالها حليفه شيمون بيريس مثلما لاقاه عام 1982» قبل أن ينهي كلمته متوعداً «أعداء الخط القومي بأن المقاومة وسوريا وكل الشعب بالمرصاد لكل العملاء المكشوفين والمستورين ولن تحميهم من بنادق المقاومين وحسابهم أي خطوط حمر أو لجوء إلى سفارات».

ولم تهدأ حملة حلفاء سوريا على زعيم المختارة حتى ما بعد عام 2005 مروراً برفضه التمديد للرئيس إميل لحود، حيث شكّل وليد جنبلاط رأس حربة في وجه النظام السوري بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط/فبراير، وجاهر بتحالفه مع البطريرك مار نصرالله بطرس صفير و«لقاء قرنة شهوان» لإخراج الجيش السوري من لبنان، مطلقاً من ساحة الشهداء أقسى النعوت في حق الرئيس السوري بشار الأسد، مروراً بـ 5 ايار/مايو حيث اتخذت حكومة الرئيس فؤاد السنيورة بتشجيع من جنبلاط قراراً بإقالة قائد جهاز أمن المطار العميد وفيق شقير واعتبرت شبكة اتصالات حزب الله غير شرعية وتشكّل اعتداء على سيادة الدولة، وصولاً إلى تحالفه مع قوى 14 آذار في انتخابات 2009 التي نالت الأكثرية من دون أن تستطيع الحكم، إلى أن حلّ عام 2010 حيث ابتعد الزعيم الدرزي عن حلفائه الآذاريين ووصف الكلام الذي صدر عنه تجاه الاسد بأنه «كلام غير لائق وغير منطقي صدر في لحظة غضب وتخل» داعياً «إلى تجاوز تلك اللحظة وفتح صفحة جديدة» استكملت بزيارة إلى قصر المهاجرين في 24 تشرين الاول/أكتوبر، ثم بتسمية الرئيس نجيب ميقاتي لا الرئيس سعد الحريري رئيساً مكلفاً بتشكيل الحكومة تحت ضغط القمصان السود.

في كل تلك المحطات، كان تغيير جنبلاط لتموضعه يثير الغضب لدى حلفائه في 14 آذار في مقابل إثارة الارتياح والفرح لدى الفريق المانع الذي يعوّل في كل مرة على تجميع الأوراق لإضعاف خصومه والاستمرار بفرض هيمنته بسلاحه على قرار الدولة اللبنانية مستغلاً تارة منطق التسويات وطوراً المساعي الرامية إلى تجنّب الهاوية. وهذا ما جعل القوى السيادية حالياً تطلق التفسيرات حول أبعاد المواقف المرنة التي بدأ زعيم المختارة بانتهاجها تجاه حزب الله والتي لم تقتصر على هذا الانفتاح بل أصابت شظاياها البطريركية المارونية على خلفية توقيف راعي ابرشية حيفا والأراضي المقدسة والمملكة الهاشمية المطران موسى الحاج وعلى خلفية انتقاد طرح الحياد، كما أصابت حزب القوات اللبنانية الذي لم يمر 3 أشهر على التحالف الانتخابي والسياسي بينه وبين الحزب الاشتراكي في الشوف وعاليه وبعبدا، والذي تخلله خطاب عالي السقف ضد حزب الله واتهامه بمحاولة حصار وتطويق المختارة.

وما يقلق القوى السيادية هو أن تتمدّد الاستدارة الجنبلاطية حتى الاستحقاق الرئاسي الأمر الذي يستفيد منه محور الممانعة لمحاولة إيصال رئيس من فريق 8 آذار يشكّل امتداداً لمرحلة حكم الرئيس الحالي ميشال عون. ومن المعروف أن علاقة جيدة تربط جنبلاط برئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية الذي كانت حظوظه مرتفعة عام 2016 وتلقّى اتصالاً هاتفياً من الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا أولاند وكاد ينال 70 صوتاً في مجلس النواب، لولا وعد حزب الله للعماد عون بانتخابه ولولا رفض القوات اللبنانية انتخابه. وإذا كان زعيم المختارة يسوّق لمرشح وسطي لا يشكّل تحدياً لهذا الفريق أو ذاك ويسعى للعب دور «بيضة القبّان» من جديد، إلا أن الفريق السيادي، الذي بدأ حشد قواه وعقد اجتماعات مع القوى التغييرية لتنسيق الموقف من الاستحقاق الرئاسي، يخشى انزلاق جنبلاط إلى المرشح الذي يطرحه حزب الله، الأمر الذي يمكّن فريق 8 آذار من الحصول على النصف زائداً واحداً المطلوب لانتخاب رئيس الجمهورية. لكن هذا الفريق قد لا يتمكّن من تأمين أغلبية الثلثين ولاسيما إذا إصطفّ أكثرية النواب السنّة إلى جانب القوى السيادية والتغييرية، ما يحول دون تأمين وصول رئيس من فريق الممانعة على الرغم من المواصفات التي تميّز فرنجية عن عون.

وفي محاولة لطمأنة القوى السيادية ومعها البطريركية المارونية جاءت زيارة رئيس «اللقاء الديمقراطي» النائب تيمور جنبلاط إلى البطريرك مار بشارة بطرس الراعي برفقة النائبين أكرم شهيب ووائل أبو فاعور وتأكيده على «الشراكة الوطنية والتاريخية الثابتة التي بدأت بمُصالحة الجبل وستستمر في المستقبل لمصلحة لبنان ولاستقلاله ولسيادته رغم كل الضغوطات والمواقف السياسية» كما جاء في تصريح جنبلاط الابن.

وليد جنبلاط

وكانت أوساط الحزب الاشتراكي ردّت على ما سمّتها «الهجمة» على جنبلاط، معتبرة أنها «ليست غريبة حين تعجز الواقعية السياسية عند البعض عن التقاط مؤشرات المرحلة، وما تحمله من جديد للبلد». وقالت «الهجمة على جنبلاط باتت معتادة عند كل موقف يدلي به، حيث هناك من يؤيد ومن يرفض، لكن غالباً ما يعودون لاحقاً، ليتأكدوا من أن جنبلاط كان قد اتخذ الخيار الصحيح من أجل لبنان ومستقبل البلد». وأوضحت «أن انفتاح جنبلاط على حزب الله، أتى بعدما أثبت جنبلاط في الانتخابات النيابية أن كل محاولات التطويق والإسقاط التي كان يمارسها حزب الله أو غيره سقطت، وبالتالي ما يجري اليوم هو اعتراف أولاً بالدور الوطني الكبير والتاريخي لجنبلاط من قبل حزب الله قبل غيره». وأكدت الأوساط «إيمان سيّد المختارة بالحوار في محاولة لإحداث خرق في جدار الأزمة» ورأت أنه «يطبّق مبادئه التي لم يحِد عنها أبداً، على عكس ما يُتّهم به من هذه الجهة أو تلك».

يبقى أن الزعيم الدرزي، الذي كان قلّل بنفسه في وقت سابق من أهمية الحوار مع حزب الله نظراً للتجارب العبثية والفاشلة وانقلابه على النأي بالنفس وإعلان بعبدا وعدم نجاح التحالف الرباعي في لبننة الحزب، يحاول توفير الأمان لطائفته وحمايتها من أي عواصف هوجاء أو تهديدات تتأتى من «جيرانه» الذين باتوا على تخوم الجبل، وينطلق من اعتبار أن طائفة الموحدين الدروز تحوّلت إلى أقلية شأنها شأن المسيحيين في لبنان ولا قدرة لها على تحمّل أي هجرة أو أي انهيار اجتماعي واقتصادي أو إضطراب أمني. لكنه يغفل عن مدى تعلّق الدروز والمسيحيين بأرضهم وكيف واجهوا مراراً كل محاولة لاقتحام مناطقهم أو استخدامها لمآرب حزبية كما حصل في شويا وعين الرمانة، ويغفل عن المستوى المتقدم الذي بلغه الجيش اللبناني عتاداً وعديداً والذي لن يبقى مكتوف اليدين حيال أي محاولة لتكرار 7 أيار/مايو جديد في بيروت أو 11 أيار/مايو في الجبل.

تقليص فرصة عودة «الشبح نتنياهو»: ملاذات ومصالحات قيد الطهي برعاية الأردن

تأمل عمان حث الناخبين العرب على التوجه للصناديق وإجراء سلسلة اتصالات ومصالحات بين المتناقضات في الصوت العربي وفي رموز العمل الاجتماعي والسياسي العربي في العمق الإسرائيلي.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

لا أحد يعلم بعد ما هي الصيغة التي يمكن اقتراحها بصورة محددة لتفعيل الإستراتيجية الأردنية الجديدة القاضية بالاشتباك عمليا مع عمق المعادلة الانتخابية الإسرائيلية وبأكثر من طريقة وأسلوب وتحت عنوان متكرر يتردد صداه في كل أروقة القرار الرسمي والبيروقراطي اليوم، وهو القائل بالعمل مع كل الأطراف وبكل الطرق الممكنة للحيلولة دون عودة خصم الأردن الأول وعدوه الإسرائيلي الأبرز بنيامين نتنياهو إلى مسرح الإدارة في الحكومة الإسرائيلية المقبلة حيث انتخابات في تشرين الثاني/نوفمبر وحيث زار منافس نتنياهو مائير لابيد عمان لا بل طلب المساعدة، وحيث وهذا مهم الإدارة الأمريكية على الطرف الثاني من الخط الهاتفي تحفز الأردنيين على الاشتباك وتشاركهم بفكرة ان عودة نتنياهو هي السيناريو الأسوأ على الإطلاق.

يبدو ان عمان السياسية والرسمية اتخذت قرارها وبوضوح لكن كيفية تنفيذ هذا القرار هي العالقة بعد، حيث توجد أفكار ومقترحات يحاول الأردن عبرها اليوم استعادة هوامش دور ما مفقود في عمق معادلة فلسطين المحتلة من العرب عام 1948 .

سأل في اجتماع سيادي أحد المختصين: ما الذي يمكن فعله بصورة محددة لترسيم هوامش تدخل أردني لصالح اليمين المعتدل السيء بدلا من ان يعود إلى الواجهة نتنياهو وهو اليميني المتشدد الذي يعلن خصومة مباشرة مع الأردنيين؟

حاول نتنياهو خلف الستارة والكواليس تهدئة فورة الحماس الأردني للعمل ضده تحديدا في أوساط الناخبين العرب فيما يسمى إسرائيل. وجه نتنياهو رسائل وقدم بعض الضمانات بان لا يتحرش بالأردن ومصالحه ودوره في القدس عن بعد وحاول الضغط بعدما وصلت طاقمه معلومات عن نوايا علنية للأردن في الاشتباك. تجاهلت المؤسسة الأردنية الرسائل وشروحات ومحاولات اتصال نتنياهو فيما الحرب دائرة خلف الستارة والكواليس، مع ان السؤال الأساسي لم تبرز أي إجابة بعد عليه كيف نخترق وما الذي يمكن ان تفعله المملكة الأردنية الهاشمية لمساندة أي خصم متاح لبنيامين نتنياهو؟

هنا حصرا تكرست بعض الانطباعات لا بل درست بعض خيارات الاشتباك الرسمي لا بل العلني أحيانا أردنيا. وكانت النتيجة ان الأردن قد يستطيع المساعدة في تقليص فرصة عودة نتنياهو عبر تقليص إمكانات ائتلافه بالفوز بعضوية الكنيست في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، وذلك عبر آليات محددة قد يكون من بينها لاحقا توجيه نداءات باسم الأردن مباشرة للشعب الإسرائيلي وإبلاغه بمخاطر العمل لصالح نتنياهو في صناديق الاقتراع.

وقد يكون من بينها أيضا محادثة أو مخاطبة وسائل الإعلام الإسرائيلية مباشرة على هذا الأساس.

لكن الخطة التي تشكلت ملامحها وانتقلت بعض تلك الملامح إلى خطوات عملية الآن تتمحور حول إستراتيجيتين أساسيتين. الأولى هي العمل على محاولة تقليص هامش الخلافات بين أقطاب الكنيست والفاعلين في انتخاباتها في المجتمع العربي قدر الامكان لا بل التوسط بين بعضهم على نحو أو آخر وتوفير ملاذات وحواضن أردنية لبعضهم الثالث الذي لا يعرف الأردن ولا تعرف عمان بالمقابل عنه شيئا محددا من أي صنف.

الإستراتيجية الثانية هي العمل على زيادة نسبة إقبال العرب على صناديق الاقتراع والتي لا تزيد عن 8 في المئة وفقا لآخر 5 انتخابات إسرائيلية حسب تقرير فني أردني داخلي، من نسبة العرب الموجودين في دولة الكيان لعام 1948 ولا تزيد عن 29 في المئة من هؤلاء الذين يحق لهم الانتخاب والتصويت.

تلك أرقام تأمل عمان بزيادتها وبالمساعدة على تحقيق تلك الزيادة عبر حث الناخبين العرب على التوجه للصناديق لا بل أيضا عبر إجراء سلسلة اتصالات ومصالحات بين المتناقضات في الصوت العربي وفي رموز العمل الاجتماعي والسياسي العربي في العمق الإسرائيلي.

لا توجد ضمانات طبعا بان تنجح عمان في مسعاها. لكن على المحك خطة يبدو أنها وضعت على النار وتتضمن بعض الأفكار من طراز إلقاء التحية ولأول مرة على قادة الحركة الإسلامية، على عرب عام 1948 في كيان الاحتلال.

ولم تعرف بعد الوسيلة التي ستتبعها عمان لمصافحة وإلقاء التحية على قادة المجتمع العربي في الكيان.

ولم تعرف بعد الوسيلة التي يمكن اتباعها لإجراء تطبيب للرطوبة والأجواء بين عضو كنيست فاعل مثل الشيخ منصور عباس بينه وبين الشيخ رائد صلاح مرة وبينه وبين عضو بارز عربيا في الكنيست هو الدكتور احمد الطيبي. وأغلب التقدير ان عمان باتجاه استضافة هؤلاء أو أغلبهم في إطار محاولة تكتيكية واضحة الملامح اليوم قوامها فكرة العمل ضد شبح نتنياهو.

الملك الأردني عبدالله الثاني في استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد

اليمن: سقوط شبوة في أيدي الانفصاليين الجنوبيين يكشف ارتهان المجلس الرئاسي لدولة الإمارات

المشهد السياسي قد يشهد تحولات مفصلية، تسهم في تغيير مسار المواجهة بين القوى المتنازعة على السلطة في اليمن، وتفتح الباب على مصراعيه أمام كل الاحتمالات.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

كشفت المواجهات العسكرية في مدينة عَتَق، مركز محافظة شبوة، جنوبي شرق اليمن، ارتهان مجلس القيادة الرئاسي اليمني، لدولة الإمارات العربية المتحدة، وبالذات مع تأييده لسيطرة القوات الجنوبية الانفصالية على مقاليد الأمور في المدينة، بعد تدخّل المقاتلات العسكرية الإماراتية إلى جانبها ضد القوات الشرعية الحكومية.

وانتقدت العديد من الشخصيات والأحزاب السياسية اليمنية موقف مجلس القيادة الرئاسي، واستغربت موقفه وعدّته لا يعبّر عن موقف الشارع اليمني ولا يعرب عن تطلعاته وتجاوزت ذلك إلى إعادة التشكيك في شرعية تشكيله واتهامه بالارتهان في أحضان دولة الإمارات العربية المتحدة، والعمل لصالحها أكثر من حماية المصالح اليمنية.

وقال نائب رئيس مجلس النواب «البرلمان» اليمني عبدالعزيز جباري، «قلت للدكتور رشاد العليمي (رئيس مجلس القيادة الرئاسي) أخشى أن يكون مجلسكم هذا أداة لشرذمة اليمن إلى كنتونات تنفيذا لأهداف أصبحت غير خفية وتنفذ على أرض الواقع، فأجابني لا يوجد مثل هذا الكلام إلا في رؤوسنا كيمنيين والأشقاء حريصين على اليمن ووحدته واستقراره».

وأضاف جباري «يقصد باليمنيين أنا وأمثالي الذين لهم موقف من سياسة التحالف، فرديت أتمنى من الله العزيز القدير أن يكون ما في رؤوسنا أوهام وأن ما تقوله هو هدفهم الحقيقي، لكن الواقع يقول غير ذلك».

وأضاف «الآن ونحن نشاهد ما يجري نعود ونكرر ونشهد الله واليمنين على هذا المجلس غير الدستوري، فمنذ المجيئ بهم إلى هذا المكان لم يلمس المواطن في حياته اليومية أي تغيير يذكر، وليس له عمل إلا إقصاء وملاحقة رجال اليمن الذين دافعوا على اليمن الكبير وضحوا بأغلى ما لديهم من أجله، وتعيين شخصيات ولاؤها لهذه الدول ومشاريعها التدميرية» في إشارة إلى دولة الإمارات المتحدة، التي كانت وراء تشكيل هذا المجلس الرئاسي ورسم سياساته.

قوات الانفصاليين الجنوبيين

واتهم جباري مجلس الرئاسة بأنه «ليس لهم من أجندة سوى تنفيذ المخطط الذي حذرنا من الوقوع فيه ونكرر الآن ونحذر من ما ذكرناه سابقاً، فالتاريخ لا يرحم يادكتور رشاد.. واليمنيون لن يغفروا لمن لم يكن في مستوى المسؤولية الوطنية».

وقال جباري في مقابلة تلفزيونية أيضا إن «مجلس القيادة الرئاسي يمثل اعتداء على الدستور، وعلى إرادة اليمنيين» وانه «جاء برغبة خارجية، ولم يأت برغبة يمنية» وان «القيادة، التي جاءت بإرادة خارجية لن تحظى بالشرعية الشعبية». وقال إن السعوديين أجبروا الرئيس السابق عبدربه منصور هادي على تسليم السلطة للمجلس الرئاسي وأن «السلطة التي تأتي بمخالفة للدستور اليمني هي سلطة غير شرعية».

من جانبه اعتبر محافظ شبوة السابق محمد صالح بن عديو، تدخل الطيران الإماراتي إلى جانب القوات الانفصالية في معركة مدينة عتق ضد القوات الحكومية الشرعية «تدخلا سافر» في الشؤون اليمنية، وعدّها «جريمة حرب» مكتملة الأركان لما تسببته في قتل للمدنيين.

وأوضح في بيان، الخميس الماضي، ان المقاتلات العسكرية الإماراتية نفذت عشرات الغارات بشكل هستيري على مدينة عتق، وسقط بسببها عشرات القتلى والجرحى، وأن ذلك «يضع منفذيه أمام العدالة الدولية والضمير الإنساني ليقوموا بدورهم في حماية بلد استبيحت سيادته وأرضه وأجوائه».

وقال بن عديو إن «هذه الجريمة تضع مجلس القيادة الرئاسي والحكومة اليمنية على المحك في اتخاذ مواقف تناسب جسامة الحدث وينزع عنهما الأهلية عند التقصير والخذلان في أن يكونوا مؤتمنين على مصالح الشعب اليمني، فحجم الجرم والدماء التي سكبت لا تتقبل الصمت ولا أنصاف المواقف».

وأضاف انه «لم يكن مستغربا ما رافق حملة استباحة شبوة تحت الغطاء الجوي الإماراتي من قتل وخراب وعبث ونهب وحرق للمنازل وإهانة لرمزية الدولة فهذا هو سلوك الميليشيات وتلك هي رغبة القوى التي تقف خلفها وتدعمها في تمزيق اليمن وإضعافه ليسهل تمرير مشاريعها فيه».

وكان حزب الإصلاح الشريك الرئيسي في الحكومة الشرعية، أصدر بيانا شديد اللهجة، ضد مجلس القيادة الرئاسي، إثر انحيازه إلى القوى الانفصالية في مواجهات محافظة شبوة، ولوّح حزب الإصلاح بالانسحاب من الحكومة، في حال لم يتم اتخاذ موقف رئاسي يحافظ على المصالح اليمنية.

وقال الإصلاح في بيانه «نحث مجلس القيادة الرئاسي على حشد الجهود والتركيز على مهمته الرئيسية، المنصوص عليها في قرار إنشائه وأبرزها استعادة الدولة والقضاء على الانقلاب الحوثي، وكذا تحسين الوضع المعيشي والخدمي لشعبنا اليمني».

ويرى سياسيون يمنيون أن معركة شبوة، سيكون لها ما بعدها، وبالذات فيما يتعلق بوضع مجلس القيادة الرئاسي، وأن المشهد السياسي قد يشهد تحولات مفصلية، تسهم في تغيير مسار المواجهة بين القوى المتنازعة على السلطة في اليمن، وتفتح الباب على مصراعيه أمام كل الاحتمالات، التي كانت حتى فترة قصيرة من سابع المستحيلات، وبالذات ما يتعلق بالمواجهات المسلحة مع ميليشيا الحوثي المدعومة من إيران.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10714 الأحد 14 آب (أغسطس) 2022 – 16 محرم 1444 هـ

التوتر في العلاقات بين تونس وواشنطن سحابة صيف عابرة أم عاصفة تنذر بتحولات في الدبلوماسية التونسية؟

معارضون لدستور الرئيس

دعت منظمات وطنية إلى رفض تعيين جوي هود سفيرا لأمريكا في تونس، وأكد البعض على أن الضغوط تمارس على تونس لأنها ترفض أن تنخرط في المسار التطبيعي مع إسرائيل.

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

تشهد علاقة تونس بالولايات المتحدة الأمريكية فتورا لافتا في الفترة الأخيرة تسببت فيه التصريحات المثيرة للجدل الصادرة عن أكثر من مسؤول أمريكي والمنتقدة للعملية السياسية في تونس. وقوبلت هذه التصريحات بانتقادات واسعة من الجانب التونسي ممثلا برئيس الجمهورية ووزير الخارجية وكبرى المنظمات الوطنية الفاعلة التي عبرت عن رفضها القاطع للتدخل في الشأن الداخلي التونسي. في حين انتقد البعض هذا التصعيد الرسمي والشعبي التونسي مع الولايات المتحدة الأمريكية التي باتت بعد تراجع التصنيف الإئتماني السيادي لتونس بعد الثورة، الضامن الوحيد للخضراء أمام الصناديق والبنوك المانحة.

وللإشارة فإن العلاقات التونسية الأمريكية قديمة وعريقة ومتميزة وتعود إلى سنة 1799 تاريخ توقيع أول اتفاقية صداقة وتجارة بين البلدين، وقد مكنت هذه الاتفاقية من بعث أول قنصلية أمريكية بتونس سنة 1800. وفي سنة 1805 استقبل الرّئيس الأمريكي توماس جافرسون أول مبعوث خاص من تونس، وفي سنة 1865 أي مباشرة بعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية تم تعيين أول سفير تونسي لدى الولايات المتّحدة الأمريكية.

وعندما احتلت فرنسا المملكة التونسية سنة 1881 قادمة من الجزائر التي كانت مقاطعة فرنسية في ذلك الوقت، كانت واشنطن سندا للتونسيين في معركة استقلالهم ضد الاستعمار، وضغطت بعد تأسيس الأمم المتحدة سنة 1945 دعما للقضية التونسية ضاربة عرض الحائط بعلاقاتها مع باريس. كما دعمت الولايات المتحدة دولة الاستقلال في تونس، سواء في العهد الملكي أو الجمهوري، في عملية البناء للحيلولة دون تمدد النفوذ السوفييتي في شمال أفريقيا خاصة وأن تونس تشرف مع إيطاليا على مضيق صقلية الذي يعتبر مفتاح السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وهمزة الوصل بين مضيق جبل طارق وقناة السويس.

جارة الأسطول

كما تعتبر واشنطن في عديد التقارير السرية المفرج عنها والمنشورة من قبل عدد من مراكز البحوث والدراسات، أن تونس، الدولة الجارة لأسطولها السادس المرابط بالسواحل الإيطالية قرب مضيق صقلية، لا تقل أهمية عن المكسيك وكندا من الناحية الأمنية. فأمن الخضراء من أمن الأسطول الأمريكي السادس المخصص لمنطقة البحر الأبيض المتوسط والذي يمكن استهدافه بسهولة من الأراضي التونسية في حال فلتت الأمور وعمت الفوضى في ربوع الخضراء. لذلك منحت الولايات المتحدة الأمريكية لتونس صفة الشريك الإستراتيجي من خارج حلف الناتو من دون أن تقوم تونس بطلبها خلافا لبلدان أخرى أكثر ثروات وأكثر أهمية من الخضراء من حيث التأثير الإقليمي والدولي، طلبت هذه الصفة رسميا من الأمريكان وتلكأت واشنطن في منحها إياها أو رفضت ذلك تماما.

وبالتالي ترى الولايات المتحدة أن عليها واجب الدعم في حفظ أمن واستقرار تونس وعدم ترك الأمور تنفلت باتجاه الأسوأ على غرار ما حصل في اليمن وسوريا وليبيا. وفي سبيل ذلك تهتم الولايات المتحدة بجهوزية المؤسسة العسكرية التونسية من حيث التسليح والتدريبات المشتركة الدورية، كما تهتم بدعم الاقتصاد التونسي باعتبارها باتت الكفيل والضامن لتونس أمام المؤسسات المالية الدولية في حال تم التقدم بطلب قرض. فقد تراجع التصنيف الإئتماني السيادي للخضراء بعد الثورة وتراكمت عليها الديون وباتت بحاجة إلى صندوق النقد الدولي وإلى مؤسسات مالية أخرى لدعم اقتصادها المنهك بفعل كثرة الاضطرابات جراء العشرية الثورية.

كما ترى واشنطن أن عليها دعم الديمقراطية في تونس وهي راعية لمشروع ما يسمى «الربيع العربي». وبما أن هذا الربيع تحول إلى خريف دموي في أكثر من بلد عربي فإن واشنطن على ما يبدو ترغب في إنجاحه في تونس بكل الوسائل حتى وإن اضطرت إلى التصدي إلى كل من يرغب في إجهاض هذا «الربيع» بمحاولة العودة بالبلاد إلى الديكتاتورية.

الموقف الأمريكي

صدرت مؤخرا تصريحات لوزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن أدلى بها في حفل للقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا انتُظم بمقر القيادة في ألمانيا، وجاء فيها أن «حلم تونس بحكومة مستقلة أصبح في خطر» وأنه «يمكن للأمريكيين أن يشعروا بتلك الرياح المعاكسة في تونس، التي ألهم شعبها العالم بمطالبته بالديمقراطية» على حد تعبيره. كما أكد أوستن أن «بلاده ملتزمة بدعم أصدقائها في تونس، وفي أي مكان في أفريقيا ممن يرغبون في إقامة نظم ديمقراطية منفتحة تخضع للمحاسبة ولا تستثني أحدا» وذلك في إشارة ضمنية إلى الرئيس التونسي قيس سعيد الذي استثنى نفسه في الدستور الجديد من المحاسبة والرقابة.

كما صبت في هذا الإطار أيضا تصريحات وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن التي أدلى بها مباشرة بعد استفتاء التونسيين على مشروع الدستور والتي عبر فيها عن قلقه بشأن الديمقراطية في تونس. وجاءت هذه التصريحات بعد خطاب مثير للجدل ألقاه المرشح ليكون السفير الأمريكي الجديد في تونس، جوي هود، أمام الكونغرس. والذي أكد فيه أنه سيستخدم جميع أدوات النفوذ الأمريكي للدعوة إلى العودة إلى الحكم الديمقراطي وتخفيف معاناة التونسيين من حرب بوتين المدمرة، وسوء الإدارة الاقتصادية، والاضطرابات السياسية، على حد تعبيره.

جدل السيادة الوطنية

ويبدو الطرف التونسي، ورغم إدراكه لحقيقة حجمه الدولي ولعدم التكافؤ في موازين القوى بينه وبين سيدة العالم، لا يقبل بالانتقادات والإملاءات الأمريكية ويرفضها بصورة قطعية. فقد أعرب ساكن قرطاج عن رفضه لتصريحات المرشح ليكون سفير واشنطن في تونس، وقام وزير خارجيته عثمان الجرندي باستدعاء القائمة بالأعمال بالنيابة في السفارة الأمريكية في تونس للاحتجاج أمامها على تصريحات جوي هود.

كما انتفضت منظمات وطنية عريقة وفاعلة ومؤثرة في تونس على غرار الاتحاد العام التونسي للشغل والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والهيئة الوطنية للمحامين وغيرها ضد التصريحات الأمريكية الصادرة من هنا وهناك. فقد دعت هذه المنظمات إلى رفض التدخل في الشأن الداخلي التونسي وإلى رفض تعيين جوي هود سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في تونس، وتم التطرق أيضا إلى ملف التطبيع مع الكيان الصهيوني وأكد البعض على أن الضغوط تمارس على تونس لأنها ترفض أن تنخرط في المسار التطبيعي.

فقد جاء في تصريح للأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي أن السفير الأمريكي الجديد يريد فرض التطبيع على تونس وتحويلها إلى ولاية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، واعتبر أن خلاف الاتحاد مع من يُسير البلاد في وجهات النظر، ويقصد الرئيس قيس سعيد، لا يعني أنه إذا تعلق الأمر بالسيادة يمكن للمنظمة الشغيلة أن تساوم. وجاء في بيان الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، أن الرابطة تدعو الرئيس التونسي قيس سعيّد إلى عدم قبول وثائق اعتماد السفير الأمريكي المقترح باعتبار أن تصريحاته مست من السيادة الوطنية، كما أنه دعا، وحسب ما جاء في البيان، إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني الذي ترفضه الرابطة بصورة مبدئية وقاطعة.

تحصين الجبهة الداخلية وإنهاء الانقسام

ويقول الناشط الحقوقي والمحلل السياسي صبري الثابتي لـ«القدس العربي» إن الأجدى هو تحصين الجبهة الداخلية. مضيفا بالقول: «فالتراجع الذي تشهده تونس في جميع المجالات يقتضي الرصانة، حتى تمر العاصفة ويستعيد البلد توازنه ويتخلص من التبعية لصندوق النقد الدولي والدول الفاعلة داخله. وساعتها فقط يمكن الرد بكل تلك الشراسة وتحدي الجميع بما في ذلك القوى الكبرى التي تتدخل في الشؤون الداخلية لأغلب بلدان العالم الثالث».

ويرى الثابتي أنه بإمكان تونس أن تغير من تحالفاتها الإقليمية والدولية في حال تم رفض القرض الذي طالبت به من صندوق النقد الدولي. فهناك دول أخرى عبرت عن رغبتها في دعم تونس اقتصاديا وعسكريا من دون أن تشترط عليها التطبيع أو الإنخراط في مسار سياسي بعينه ترى واشنطن أنه الأمثل لترسيخ الديمقراطية في تونس، وفق قوله.

وأكد الثابتي ان الأجدى هو الإلتفات إلى الداخل للبحث عن الإجماع بين أغلب القوى السياسية على هذا المسار خاصة وأن الاستحقاقات الانتخابية على الأبواب ومقاطعة أطراف سياسية لها، على غرار ما حصل مع استفتاء الدستور، سيمس من مصداقية تونس مع شركائها الإقليميين والدوليين. فالإنقسام– حسب الثابتي – هو سبب البلاء، وهو الذي فتح الأبواب على مصراعيها للتدخلات الخارجية.

Volume 34 - Issue 10714 Sunday 14 August 2022

ليبيا: مشروع الحكومة الثالثة يكسب مزيدا من الأنصار

لعبت الاحتجاجات الصاخبة في الساحة الخضراء ضد السلطات في الشرق والغرب، دورا مهما في جعل الخصوم يُفكرون مليا قبل اللجوء للقوة والاندفاع نحو قتال بعضهم البعض.

رشيد خشانة

لكأن حرارة الطقس المُتقدة شحنت أعصاب السياسيين الليبيين في هذا الشهر الخانق، فسيطر على أحاديثهم التهديدُ المعجونُ بالوعد والوعيد. ومحور هذا الغليان صراعُ شرعيتين: الأولى لعبد الحميد الدبيبة رئيس حكومة الوحدة الوطنية وزير الدفاع، ويتبعه رئيس الأركان العامة الفريق محمد الحداد، وقادة الأركان والمناطق العسكرية والفروع الرئيسة للجيش.

في المقابل هناك الشرعية التي استمدها صاحبها فتحي باشاغا، رئيس حكومة الاستقرار، من مجلس النواب، ومعه مجموعات شبه عسكرية، أبرزها قوات وزير الدفاع الأسبق أسامة الجويلي. وأسمع الجويلي صوته في هذه المواجهة الكلامية، فكان الصوت الأعلى، إذ أنه الوحيد الذي لوح بالدخول إلى طرابلس بالقوة، والإطاحة بالدبيبة وحكومته. وتأتي خطورة هذا الصراع من امتلاك كل طرف ذراعا مسلحة، ما يُهدد بالعودة إلى الحرب مجددا.

ومن أجل تفادي هذا الخطر المُحدق بالبلد، تحركت وساطات بحثا عن حل سياسي، من بينها تركيا التي جمعت رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح حول مائدة واحدة، بعدما تحسنت علاقات أنقرة مع قادة المنطقة الشرقية. ولئن لم يصدر بيان رسمي عن الاجتماع فإن التسريبات المتداولة تؤكد أن أيا من الطرفين لم يستبعد احتمال الوصول إلى حل وسط بين الخصمين. والأرجح أن أنقرة لن تعطل إعادة صياغة الحكومة بما يُحدث توازنا بين الطرفين، لا بل قد تكون هي الراعي الرسمي له. ومن العناصر التي تساعد على السير نحو خيار وفاقي ما أظهرته الاشتباكات، التي جرت مؤخرا في طرابلس ومصراتة، من تعادل في القوة، ما سيجعل أي صراع جديد إنهاكا لجسد مثخن بالجراح أصلا، بعد جميع المعارك التي جرت بين الإخوة الأعداء، والتي جعلت رجل الشارع الليبي أينما كان يقف بقوة ضد الحرب، كيفما كانت مبرراتها.

ويجوز القول إن الأتراك استثمروا انشغال أمريكا وأوروبا بالحرب الأوكرانية، وغياب الأمم المتحدة بعد نهاية مهمة ستيفاني ويليامز، ليتوغلوا أكثر في المشهد الليبي، بدعم من القوى الكبرى المؤثرة في هذا المشهد. وأتى البيان الخماسي لتلك القوى متناسقا مع الجهود التي تبذلها أنقرة لمنع تدهور الوضع والسير نحو الحرب مجددا، إذ أكد البيان على «ضرورة إيجاد سلطة تنفيذية جديدة» في إشارة غير مباشرة إلى الحكومة الثالثة. وهذه الدول هي أمريكا بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا. كما أن الإيطاليين بشكل خاص يدفعون نحو إقرار حل وسط، لاسيما بعدما تحسنت علاقاتهم مع الزعامات السياسية والعسكرية في المنطقة الشرقية، في أعقاب قطيعة استمرت سنوات. ومن تجلياتها غلق القنصلية الإيطالية في بنغازي، التي سيُعاد فتحها قريبا حسب تصريحات وزير الخارجية. ورأى الخبير الإيطالي دانييلي روفينيتي أيضا أنه يمكن إيجاد حل قريبًا للخروج من المأزق المؤسسي يتمثل في حكومة ثالثة تكون مهمتها الوحيدة هي بناء المسار الانتخابي.

ويسعى الأتراك، إلى وضع بصمتهم على أي اتفاق مقبل بين الفصائل الليبية، وهم يُمنون النفس بحصة مُعتبرة من مشاريع إعادة الإعمار، بما في ذلك في المنطقة الشرقية، التي أعادوا ترميم الجسور معها. وتجسيدا لهذا التغيير أكد السفير التركي لدى ليبيا كنعان يلماز، أن القنصلية العامة المغلقة في مدينة بنغازي، ستعود لتقديم خدماتها، من دون تحديد ميقات لذلك. واعتبر أن مصلحة تركيا تكمن في «التعاون مع حكومة قوية تتولى السلطة في ليبيا، وإزالة الخلافات السياسية وتحقيق المصالحة وإجراء الانتخابات». ودلت الحفاوة التي استقبل بها الأتراك رئيس مجلس النواب عقيلة صالح في أنقرة، مطلع آب/ اغسطس الجاري، على حرصهم على أن يكونوا على مسافة واحدة من الجميع. ومن المحطات البارزة في تلك الزيارة استقبال الرئيس اردوغان لصالح واجتماع هذا الأخير مع نظيره التركي مصطفى شنطوب. ويجري التخطيط حاليا لترتيب زيارة لأعضاء مجموعة الصداقة البرلمانية التركية، إلى مدينة بنغازي، برئاسة النائب أحمد يلدز.

والظاهر أن مصر باتت تشجع، هي الأخرى، على إيجاد صيغة ثالثة للخروج من عنق الزجاجة، عن طريق حكومة مصغرة مهمتها المركزية الإعداد للانتخابات. وساهم التقارب بين القاهرة وأنقرة في ضم مصر إلى المساعي التوفيقية بشأن تشكيل الحكومة الثالثة. ويُعتقدُ أن التحرك المشترك للثنائي مصر وتركيا يضفي شرعية على الحل الجديد الذي ما زال قيد التبلور، علما أن العديد من الفاعلين الليبيين، من هذا الفريق أو ذاك، يعتبرون البلدين تركيا ومصر، في مثابة مرجعية لهم. أما الجزائر التي يُؤكد قادتها دوما أن لا حل في ليبيا من دون الجزائر، فستدعم التسوية السياسية طالما أن هذه التسوية تضمن عودة الاستقرار إلى ليبيا، واستطرادا فهي تخدم الأمن القومي للجزائر، الذي تزايدت التهديدات المُحدقة به، مع انتشار الجماعات المسلحة في دول جنوب الصحراء، بما فيها تلك التي تملك حدودا مشتركة مع الجزائر. ويرى الجزائريون أن الانتخابات هي أسلم الحلول لتجاوز الأزمة الليبية. وما يُرجح أن الجزائر ستدعم الحل الوسط، أن خطابها يشدد في كل مناسبة على أن «الانتخابات هي أفضل الحلول لتجاوز الأزمة الليبية». ومع أن الرئيس تبون سبق أن أعلن في تصريحات للتلفزيون الجزائري أن حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة «هي الحكومة صاحبة الشرعية في ليبيا» فإنه لن يكون المُعرقل لأي حل سياسي للأزمة. وما يُعزز هذه القناعة أن الجزائر ستستضيف القمة العربية في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل تحت شعار «المصالحة العربية» وبالتالي ستسعى للخروج من القمة بنتيجة تختلف عن السردية العربية التقليدية في القمم السابقة.

من هم المُعرقلون؟

من الذي يعرقل إذا؟ لاشك بأن الدبيبة، الذي يمارس السلطة من موقع رئيس الحكومة منذ أكثر من سنة، لن يقبل الخروج من الباب الخلفي وتسليم المفاتيح إلى رئيس حكومة جديد سيعتبره أدنى منه كفاءة وخبرة بدواليب الدولة. وسبق أن ردد على مسامع من التقاهم في الداخل والخارج أنه لن يُسلم السلطة إلا إلى حكومة منتخبة. مع ذلك لو حصل إجماع من مجموعة الخمسة (أمريكا بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا) بالاضافة لتركيا ومصر والجزائر والإمارات، على ملامح الحل السياسي، فلن يصمد الدبيبة طويلا، لكنه سيطلب ثمنا باهظا لانسحابه، بما يخدم هدفه المُعلن بالترشُح للانتخابات الرئاسية المقبلة. ويمكن وضع الجنرال المتقاعد خليفة حفتر في لائحة المُعطلين، وفي مكان بارز، لأنه لا يرضى بالسيطرة على المنطقة الشرقية فقط، وإنما يسعى لوضع رجاله (ومن بينهم أولاده) في مؤسسات الدولة، تمهيدا للجلوس على سدة الرئاسة، التي كان يجلس عليها رفيقه الأسبق وغريمه الدائم معمر القذافي. وقبل خمسة أيام صرح الناطق الرسمي باسم «القيادة العامة» (قوات حفتر) أحمد المسماري أن «الشعب الليبي يرى في المشير خليفة حفتر الشخص الأصلح لقيادة المرحلة القادمة في ليبيا» بما يعني أن البلد ليس بحاجة لانتخابات أصلا وإنما إلى بيعة. والأرجح أن ثمن الصفقة بين حفتر والدبيبة تمثل بعزل رئيس المؤسسة الوطنية للنفط، مصطفى صنع الله، الذي عين الدبيبة في مكانه الخبير المصرفي فرحات بن قدارة. ومع هذا التغيير على رأس أكبر مؤسسة في ليبيا، لن يلجأ حفتر مستقبلا إلى غلق الحقول والموانئ النفطية للضغط على الحكومة في طرابلس. وتوقع بعض المحللين أن تسمية بن قدارة على رأس مؤسسة النفط، «قد يفتح فصلًا جديدًا من التعاون مع برقة (الشرق) من خلال حفتر».

هذا الفصل الجديد عنوانه فتح الدبيبة خط اتصال مباشر مع حفتر، في إطار سعي الأول لتحصيل دعم متنوع، يجعله يبرز قبيل الانتخابات، في صورة رجل الاجماع. أما المؤيدون لحكومة الحل الثالث (لا الدبيبة ولا باشاغا) ففي مقدمهم عقيلة صالح، على أن تُسند رئاسة الحكومة المصغرة إلى عضو المجلس الرئاسي عبد الله اللافي. ويتردد أن عقيلة صالح لم يستلطف عقد صفقة بين اللواء المتقاعد حفتر ورئيس حكومة الوحدة الوطنية، عبد الحميد الدبيبة برعاية إماراتية. ومن الواضح أن المحور الجديد حفتر/الدبيبة يندرج في إطار التغييرات الإقليمية، التي حملها إحياءُ التفاهمات السابقة بين الإمارات وتركيا. ويمكن القول إن التحالف الجديد بين الرجلين يشكل إحدى ثمار زيارة رئيس دولة الإمارات (ولي العهد آنذاك) محمد بن زايد لتركيا، وحواراته مع الرئيس التركي اردوغان.

ومن الطبيعي أن عقيلة صالح لا يستلطف هذه الاستدارة لأنه كان يحظى بدعم إماراتي، بل وكان من المترشحين لتولي منصب رئاسة الدولة في قائمة ضمت أيضا اسم باشاغا، في ملتقى الحوار الليبي بجنيف. وأفضى تصويت الحضور في الملتقى لتولي الدبيبة رئاسة الحكومة ومحمد المنفي رئاسة المجلس الرئاسي وذلك في شباط/ فبراير 2021. ومن الداعمين للحل السياسي أيضا قيادات الجيش في المعسكرين، لأنهم باتوا يرفضون اندلاع حرب أهلية رابعة وسفك دماء الليبيين مجددا. ولا ريب في أن اجتماعات اللجنة العسكرية 5+5 لعبت دورا مهما في التقريب بين قيادات المنطقتين الشرقية والغربية، التي أصبحت تؤكد على تشبثها بدورها الرئيس، المتمثل في الدفاع عن الوطن، وليس قمع الشعب. ولعبت الاحتجاجات الصاخبة في الساحة الخضراء (أو ساحة الثورة) ضد السلطات في الشرق والغرب على السواء، دورا مهما في جعل الخصوم يُفكرون مليا قبل اللجوء للقوة والاندفاع نحو قتال بعضهم البعض.

السيناريو الأسود

مع ذلك يُرجح مراقبون غير متفائلين تفجر الأوضاع من جديد وإخفاق المساعي الداعية إلى حل سياسي من خلال حكومة ثالثة. وهم يعتمدون في رؤيتهم المتشائمة على عدة وقائع ومؤشرات سلبية، من بينها التصريحات الحربية، التي تُطلق من هنا وهناك، مليئة بالتهديد والوعيد، وتدفق السلاح المُهرب نحو ليبيا من مصادر مختلفة، وغياب الأمم المتحدة من مسرح الأحداث، بعد استقالة ستيفاني وليامز، مطلع الشهر الجاري، وعجز مجلس الأمن عن التوافق على شخصية تحل محل الموفد الأممي يان كوبيش، المستقيل منذ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. وبالرغم من تداول اسم السياسي والأكاديمي السينغالي الدكتور عبد الله باتيلي بوصفه المرشح الذي سيصوت له أعضاء مجلس الأمن، في جلسة يعقدونها غدا الاثنين، فإن المتشائمين يُقللون من فرص نجاح أي موفد أممي جديد، بعد استفحال الصراعات بين الفرقاء الليبيين، بامتداداتها الخارجية، التي لم تعد تخفى على أحد.

قوات الحكومة الشرعية في طرابلس

حدث الأسبوع

تحدّد المكاسب والخسائر وترى الصورة العامة الأوسع للمواجهة

دعوات فلسطينية وإسرائيلية لجرد حساب حقيقي للصراع بعد الحرب على غزة

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

منذ أن انتهت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على الجهاد الإسلامي وعلى قطاع غزة وعلى كل الشعب الفلسطيني في نهاية المطاف، تتواصل النقاشات في الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني وهناك صوت متصاعد يدعو فيه مراقبون من الجهتين لاستخلاص الدروس ولا يكتفون بالإشارة للنتائج الإيجابية فقط بل يشيرون للمثالب والمخاطر. بعد عملية «الحزام الأسود» واغتيال القيادي الجهادي الشهيد بهاء أبو العطا عام 2019 وللمرة الثانية في السنوات القليلة الأخيرة وجد «الجهاد الإسلامي» نفسه أمام مواجهة مباشرة مع قوات الاحتلال بدون أن تشاركه حركة «حماس» بعكس عملية «سيف القدس» التي جاءت في 2021 ردا على الانتهاكات في القدس والتي تشاركت بها منظمتا المقاومة فباغتتا إسرائيل وأربكتاها منذ اللحظة الأولى ونجحتا في بناء ميزان رعب وميزان قوى جديد أمامها خاصة أن الرياح جرت بما لا تشتهيه السفن الإسرائيلية، فتجلت وحدة الفلسطينيين بشكل غير مسبوق بينما كان الاحتلال يرغب بتكريس وتعميق الانفصال والانقسام وإنشاء جماعات فلسطينية متباعدة. للمرة الأولى ضمن جولات الحروب مع غزة منذ محاصرتها عام 2007 لم تتعرض إسرائيل لخسائر بشرية رغم نجاح «الجهاد الإسلامي» بإطلاق أكثر من 1000 صاروخ طالت مدنا إسرائيلية كثيرة مقابل قتل عشرات الفلسطينيين إضافة لعدد كبير منهم في القطاع وفي نابلس وبقية الضفة الغربية في اليوم التالي ما يترك علامات سؤال حول الجدوى من انزلاق تنظيم لحرب مع دولة معززة بترسانة أسلحة وتتصرف بوحشية خاصة وأن حكومتها تخشى خسارة نقاط في انتخابات عامة ستجري قبيْل نهاية العام. هذه التساؤلات والدعوات للتقييم والمراجعة وترجيح العقل في مواجهة العدو وعدم الاكتفاء بصفة المحق أو صاحب الحق علما أن هذا لا يعني أن إسرائيل لم تتضرر من عدوانها الأخير من ناحية صورتها وهيبتها كما تؤكد تقييمات إسرائيلية كثيرة تواصل التحذير من مخاطر كثيرة مقابل غزة والمقاومة وكل الشعب الفلسطيني بل تقرّ بخسارات تعرضت لها في أربعة أيام المواجهة مع تنظيم واحد ووحيد، الجهاد الإسلامي.

ارحموا غزة

فلسطينيا ومقابل تأكيد الجهاد على نيلها من هيبة ومكانة إسرائيل طيلة أربعة أيام ولياليها هناك دعوات كثيرة في الرأي العام تدعو لمنح غزة فرصة لالتقاط نفسها وعدم تحميل أهلها حملا ينبغي أن يشارك فيه كل الشعب الفلسطيني لا سيما أنها ما زالت تنزف منذ الحرب الأخيرة عام 2021 وما زالت عشرات آلاف شققها السكنية مدمّرة منذ عدوان «الجرف الصامد» على القطاع في 2014.

ويعبّر عن هذه الرؤية النقدية الكاتب السياسي الفلسطيني ماجد الكيالي المشرف على منتدى «ملتقى فلسطين»(منتدى مثقفين فلسطينيين من الوطن والعالم) في مقال بعنوان «نقاش صريح يحتاجه الفلسطينيون بعد الحرب على غزة» يقول فيه في هذا المضمار: «لا بد من استراتيجية سياسية وكفاحية واضحة لشعب فلسطين، حتى لا يبقى كأنه حقل تجارب، أو حقل رماية، وحتى يستطيع ان يستثمر في كفاحه وتضحياته ومعاناته وبطولاته، وعلى أساس أن المقاومة، بكل أشكالها، هي فعل سياسي وكفاحي طويل الأمد يتأسس على استنزاف العدو لا استنزاف شعبنا أو تقويض استقراره وقدرته على الصمود في أرضه».

كيالي الذي يدعو منذ سنوات لتجديد استراتيجية الفلسطينيين وترشيد الخطاب السياسي الفلسطيني التقليدي المتقادم، يؤكد أن الفلسطينيين يحتاجون إلى نقاش صريح، ومعمق، ومسؤول، في كل شيء يتعلق بهم، بواقع مجتمعاتهم، كياناتهم، خطاباتهم، علاقاتهم، طرق كفاحهم، إدراكهم لماهية إسرائيل، وطريقة صراعهم معها، رؤيتهم لمكانتهم في الإطارين العربي والدولي، بعد كل هذا التدهور في أحوالهم. ويضيف «بمناسبة الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة، ثمة ملاحظات أساسية من أهمها: أتت تلك الحرب بعد تجربة قاسية ومريرة وباهظة للفلسطينيين في أربعة حروب وحشية ومدمرة، شنتها إسرائيل عليهم (2008، و2012، و2014، و2021) وكلها ذهب ضحيتها حوالي 5000 من فلسطيني القطاع، معظمهم من الشباب، مع إصابة عشرات الألوف بجروح مختلفة ضمنهم ضحايا الرصاص الإسرائيلي في تجربة مسيرات العودة (عامي 2018 ـ 2019)، هذا إضافة إلى تدمير معظم البنى التحتية وعشرات ألوف المنازل». ويتابع «معلوم أن قطاع غزة، الذي يقطنه مليونان من الفلسطينيين (من المناطق الأعلى كثافة في العالم) يفتقد إلى الموارد (الماء والكهرباء والمحروقات والمواد الطبية ومواد الإعمار) ونسبة البطالة والفقر فيه عالية جدا، ويبلغ دخل الفرد فيه 1200 دولار سنوياً، وهذا ثلث دخل الفرد في الضفة الغربية (متوسط دخل الفرد في إسرائيل 51 ألف دولار) وطبعا إسرائيل هي التي تتحمل المسؤولية الأساسية عن ذلك، باعتداءاتها على القطاع وحصارها له منذ 15 عاما، مع مسؤولية فلسطينية، ضمنها السلطة التي تدير القطاع.

وقفة مع الذات

وعلى هذه الحرب التي بادرت لها إسرائيل (مستغلة التوتر مع الجهاد الإسلامي بعدما هدد بالثأر لاعتقال مهين للشيخ بسام السعدي في جنين) يعلق أيضا زميله الكاتب المحلل أكرم عطا الله فيشير في مقال منشور في موقع «ملتقى فلسطين» لوجود استعراض ونشوة في إسرائيل بعد هجومها على غزة وتمكنها أخيراً من الوصول إلى قائد كتائب شهداء الأقصى في نابلس إبراهيم النابلسي. ويقول إنه على الجانب الآخر هناك حالة من الإحباط تسود في المجتمع الفلسطيني، غزة تبكي بصمت حتى لا يسمع الأعداء صوت دموعها. متسائلا هل كنا بحاجة إلى أحداث كهذه كي نقف أمام الراهن ونعود للعقل قليلاً فاتحين ما يكفي من الأسئلة المؤلة التي أوجدتها مسيرة الهدم الذاتي للفصائل والقوى الفلسطينية وأفضت إلى هذا القدر من تشاؤم المستقبل؟

في إطار هذه الانتقادات التي توجه أحيانا للمقاومة الإسلامية بدافع فصائلي ضيق وأحيانا أخرى مساهمة نزيهة في تصويب المسيرة الفلسطينية، يقول عطا الله إن الدول والشعوب المنظمة التي تعرف ماذا تريد وتقرأ كل شيء بعقلها ليست بحاجة إلى مناخات ومقارنات وواقع يثقب عينها بوقائعه، لكن الشعوب البسيطة والعاطفية التي تعيش خيال الشعار بحاجة دوماً إلى رجّات عنيفة كي تستعيد توازنها الذهني لتقف أمام نفسها في لحظة الاختناق لتفكر في واقعها ومستقبلها الذي عادة ما تتركه للمصادفات والقدر. ويمضي عطا الله في مراجعته ودعوته الإصلاحية «بعد الأحداث المؤلمة تراجعت بل لم يعد هناك متسع للشعارات، إذ لم تعد تكفي رحابة اللغة العربية للتعمية على واقع ينزلق أكثر نحو المجهول، وينجر من دون أن يدري أو يدري إلى مساحات لم تكن تستحق كل الثمن المدفوع سابقاً بمغامرات غير محسوبة أو مساحات أصبحت من الوضوح أنها في تناقض مع المشروع الوطني برمته، لقد قيل هنا سابقاً مرات عديدة ولكن ربما كنا بحاجة إلى لحظة ما كي ندرك هشاشتنا العملية التي لم نكن ندركها نظرياً».

معاريف: الجولة المقبلة

إسرائيليا هللت وكبرت المؤسسة الأمنية والمستوى السياسي طبعا لنتائج الحرب واعتبرتها ناجحة تحققت فيها الأهداف المحددّة لها، وفي المقابل تتصاعد في إسرائيل أيضا الأصوات المحذّرة الداعية لرؤية الصورة على حقيقتها بدون تزوير واجتزاء. من جهته يؤكد الجنرال في الاحتياط تسفيكا حايموفيتس في مقال نشرته صحيفة «معاريف» أن «منظومة الدفاع الجوي بقادتها ورجالها، وعلى رأسهم بطاريات القبة الحديدية، جديرون بكل تقدير، فهم الذين حققوا ويحققون الفرق في النتائج الممتازة، وهم الذين يرفعون إلى الحد الأقصى قدرات المنظومة». لافتا إلى أن التكنولوجيا، مهما كانت متقدمة، ليس بوسعها أن تحقق هذه النتائج بدون العنصر البشري النوعي ويضيف «لكن وبعد أقوال المديح، يجدر بنا أن نضع أيام القتال لحملة بزوغ الفجر في السياق الصحيح، بحجومها، بنجاحاتها وأساساً أمام العدو الذي تصدينا له. في حالة النشوة التي سادت في الأيام الأخيرة يكمن خطر كبير ومضاعف: من جهة عدم الاكتراث والثقة الزائدة لدى الجمهور الإسرائيلي الذي في الحدث التالي لن يبدي المسؤولية إياها التي أبداها في أيام الحملة؛ ومن الجهة الأخرى قادة الدولة وقيادات الجيش الذين سيعتقدون ان هكذا ستبدو المعركة التالية – قصيرة، أحادية الجانب، عديمة المفاجآت، محدودة في نطاقها وبلا خسائر وإصابات ذات مغزى وليتها تكون كذلك».

ويقول إنه في تنسيق التوقعات بين الجيش والقيادة السياسية وبين كليهما والجمهور تغير حملة «بزوغ الفجر» نقطة العمل، وأساساً تخلق انحرافاً فظاً للواقع. وبرأيه يدور الحديث عن حملة مركزة، محدودة في نطاقها حيال «الجهاد الإسلامي» في قطاع غزة، وهو تنظيم من عدة آلاف من المسلحين فقط، ذو قدرات صاروخية محدودة. ويتابع «نحو 20 في المئة من الصواريخ التي أطلقت سقطت في أراضي قطاع غزة. هذه الحقيقة هي خليط من عدو مطارد ومضغوط ويطلق بشكل سريع وغير مهني، إلى جانب قوة سلاح غير نوعي بما يكفي. كمية الصواريخ بعيدة المدى صغيرة جداً بالقياس إلى منظمات أخرى كـ «حماس» و«حزب الله». وان كنا نتحدث عن أكثر التنظيمات «تطرفاً» فليس لدى «الجهاد الإسلامي» ما يكفي من قوة ووسائل للتحدي المهم لمنظومة الدفاع الجوي، مع التشديد على «القبة الحديدية» والجبهة المدنية الداخلية.

وعليه، يقول الجنرال المتقاعد الإسرائيلي إنه جدير من اليوم ان نبدأ سباق تعلم وتكييف للسيناريوهات والتهديدات ذات الصلة، وعلى رأسها مواجهة متعددة الجبهات مع «حماس» من قطاع غزة و«حزب الله» من الجبهة الشمالية، وكل هذا حتى قبل أن نضيف إيران إلى المعادلة. ويضيف «سيناريو على مثل هذا المستوى يستوجب تنسيق التوقعات بين الجيش والقيادة السياسية والجمهور. سيناريو من هذا القبيل من شأنه أن يؤدي إلى ضحايا وإصابات غير قليلة في أرجاء دولة إسرائيل، وفي نهاية المطاف سيضع الغالبية الساحقة من دولة إسرائيل تحت تهديد مباشر. سيناريو كهذا سيضع أمام إسرائيل تحدياً أكبر في استخدام القوة الجوية وفي وجه قدرات الدفاع لـ «حزب الله» التي ليست بحجوم «الجهاد الإسلامي» الضعيف في القطاع. لن يكون لإسرائيل ترف السيطرة في مدى جوي على أرض صغيرة في ظل السيطرة التامة للاستخبارات وصورة المعركة. في هذا السيناريو، فإن التداخل الذي رأيناه في الحملة الأخيرة سيتعين عليه أن يتخذ تعبيراً أقوى ومستوى أكثر تعقيداً في الأداء المختلف تماماً.

ويؤكد أنه من الجدير بالإسرائيليين العودة إلى أرض الواقع، وأن يدعوا النشوة جانباً والتباهي بنتائج الحملة الأخيرة والبدء بالاستعداد للجولة التالية التي ستأتي، فهذه ستبدو الحملة التالية مختلفة، وإذا لم نتمكن من استغلال الوقت للاستعداد، وللتدرب، ولمواصلة البناء والتكييف للقوة فسنتفاجأ.

ويخلص تسفيكا حايموفيتس للقول إنه على الجيش مسؤولية قيادة تنسيق التوقعات والحساب الصحيح للإنجاز المطلوب في السيناريوهات المختلفة التي تبتعد عنها حملة «بزوغ الفجر». ينبغي تفضيل بناء القوة العسكرية الإسرائيلية ومواصلة تعزيز التداخل الاستخباري في ظل تعميق الاندماج بين القدرات والمنظومات المختلفة. هكذا فقط نصل جاهزين أكثر إلى الجولة التالية. في السباق ينتصر من يستغل كل يوم للاستعداد وكان الجولة التالية تبدأ غداً.

فجوة استراتيجية خطِرة

بيد أن التقييمات النقدية في إسرائيل لا تقتصر على الناحية العسكرية والعملياتية وهناك تحذيرات متصاعدة لفقدان النظرة الاستراتيجية لدى إسرائيل في مجمل التعامل مع القضية الفلسطينية. في مقال هام يؤكد الجنرال في الاحتياط الدكتور في جامعة تل أبيب ميخائيل ميلشتاين أن «طلوع الفجر» إنجاز عسكري كبير إلى جانب فجوة استراتيجية خطِرة.

في مقال نشره موقع معهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب يقول ميلشتاين إن عملية «طلوع الفجر» كانت المواجهة العسكرية الأكثر حدة في قطاع غزة منذ عملية «حارس الأسوار». ويضيف «أنهت الأحداث فترة من الهدوء استمرت قرابة عام، لم نشهد مثلها في هذه المنطقة منذ عشرات الأعوام. لقد حققت إسرائيل إنجازات كبيرة في المعركة: فجأة، هاجمت الجهاد الإسلامي الذي كان نشطاؤه يخططون للقيام بهجوم بصاروخ مضاد للدبابات في منطقة الحدود مع غزة؛ وجّهت ضربة شديدة إلى قيادة الذراع العسكرية للتنظيم؛ أحبطت أغلبية القصف الصاروخي بواسطة القبة الحديدية، وهو ما قلص الأضرار كثيراً، ومنع وقوع إصابات في الأرواح. في المقابل يؤكد ميلشتاين عدم جدوى تجاهل القضية الفلسطينية أو اللجوء لإدارة الصراع أو السعي لما يعرف بـ «السلام الاقتصادي». محذرا من أن عدم تسوية الصراع مع الشعب الفلسطيني سيفضي لتحول إسرائيل دولة غير يهودية وليست ديمقراطية متوافقا مع يحذر منه مراقبون آخرون من هذه الناحية منهم وربما أبرزهم رئيس حكومة الاحتلال الأسبق إيهود براك الذي يقول إن إسرائيل تتجه لتفقد صفتها اليهودية والديمقراطية بل ستتورط في دولة ثنائية القومية تصبح دولة عربية في نهاية المطاف. وهناك عدد من خريجي المؤسسة الأمنية الإسرائيلية ممن يؤسسون تحذيراتهم المشابهة على تساوي عدد اليهود والفلسطينيين بين البحر والنهر.

عدم تحميل «حماس» مسؤولية ما يحدث في غزة

من جهته ينبه المحلل يوسي كوفرفاسر لخطورة قبول إسرائيل فكرة عدم تحميل حركة حماس مسؤولية ما حدث. في مقال منشور في موقع مركز القدس للدراسات يقول كوفرفاسر: «كان الغرض من عملية «مطلع الفجر» أن توضح إسرائيل للجهاد الإسلامي الفلسطيني، ومن خلاله لسائر القوى في المحور الإيراني، مثل «حماس» وحزب الله، أن إسرائيل لن تقبل محاولاته فرض قواعد لعبة جديدة عليها، تُلحق ضرراً بقدرتها على الدفاع عن أمنها، وعن مصالحها الحيوية لكن في المقابل تعرضت إسرائيل لرشقات كثيرة من الصواريخ بدون أن تتعامل مع حماس كربّة البيت في القطاع معتبرا ذلك خللا خطيرا».

وحدة الساحات: من صبرا وشاتيلا إلى غزّة ونابلس

صبحي حديدي

ليست مصادفات التاريخ وحدها هي التي تقف وراء التزامن، الطافح بالدلالات والصلات والدروس، بين الذكرى الأربعين لمجازر مخيمَي صبرا وشاتيلا (16 أيلول/ سبتمبر 1982)؛ وما شهدته وتشهده اليوم جغرافيا فلسطينية مترامية من غزّة ورفح إلى نابلس وطولكرم. ليس، كذلك، ضمن معانٍ تبسيطية حول تاريخ يعيد كتابة صفحاته، سواء بالصياغات الأشدّ تراجيدية (في حال عذابات الفلسطيني المواطن العادي، تحت احتلال استيطاني عنصري هو الأقذر على مدار التاريخ)؛ أو بالأشدّ مهزلة طبقاً لمقولة كارل ماركس الشهيرة (في حال قيادات فلسطينية، لاهية أو فاسدة أو تابعة أو مستوخية على كراسٍ داخل فلسطين وخارجها، أو حتى متواطئة ضمن مبادل «التنسيق الأمني» الشهير مع الاحتلال).

التزامن، وللتاريخ حصّته هنا أغلب الظنّ، يقود إلى مفهوم «وحدة الساحات» الذي أخذ يتردد مؤخراً على نطاقات شتى: بعضها صحيح النوايا، ناصع الممارسات، لأنه ينطلق من أمانٍ نضالية وممارسات على الأرض توحّد بالفعل بين شهيدٍ/ مقاوم في غزّة، ونظير له شهيد/ مقاوم في نابلس؛ وبعضها فاسد النوايا، هابط الممارسات، لأنه لا يسعى إلى ما هو أكثر من ذرّ الرماد في العيون واستغفال عقل الفلسطيني المواطن العادي إياه. إذْ ثمة، بالفعل، وحدة ساحات فلسطينية، شاء النطاق الأوّل أم أبى النطاق الثاني؛ فليس الفلسطيني اللاجئ على مبعدة أمتار من مخيمَي صبرا وشاتيلا اليوم، منفصل أو مبتعِد إراديا أو حتى مُبعَد عن مخيم جنين الراهن، من جهة أولى. وليس القيادي/ المسؤول الفلسطيني الذي يتشدق من رام الله أو غزة أو بيروت أو القاهرة أو طهران بمنفصل، من جهة ثانية، عن حليفه وزميله وشريكه الذي يغازل الاحتلال صراحة أو من خلف أستار فضّاحة لا تستر، أو الذي يمدّ شبكات الفساد والتسلط بأسباب البقاء والتضخم، أو الذي يجمّل الانفتاح على مجرم حرب مثل بشار الأسد كانت له ولأبيه أياد سوداء دامية في حروب المخيمات داخل لبنان وسوريا ذاتها.

وهكذا فإنّ الأعلى ترابطاً قد يكون هذا الطراز الجدلي من وحدة الساحات بين إبقاء الفلسطيني/ المقاوم ضحية دولة احتلال، باتت نظام الأبارتيد مكوّناً مركزياً في جودها؛ وضحية قيادات تتسم، في غالبيتها، بالعجز والفشل والتراخي والفساد والارتهانات الخارجية والنأي عن نبض الشارع الشعبي؛ وضحية قوى عربية وإقليمية ودولية اتكأت طويلاً على تحويل القضية الفلسطينية إلى محرقة زائفة لتمرير أو تغطية الاستبداد والتسلط والنهب. والمعادلة الثلاثية هذه ليست جديدة بالطبع، ولكن السياقات الجيو – سياسية وتحوّلات الاجتماع والاقتصاد والثقافة والتحالفات اقتضت إدخال هذا التنويع أو ذاك؛ كأنّ يصبح الفارق شبه منعدم، أو مدعاة سخرية وتندّر، بين «لاءات» الأنظمة العربية بعد هزيمة 1967، وسباق الهرولة إلى التطبيع مع دولة الاحتلال هذه الأيام.

وفي مجموعته «حالة حصار»، 2002، التي تسجّل ما يشبه يوميات الشاعر أثناء الاجتياح الإسرائيلي لمدينة رام الله، تسير إحدى قصائد محمود درويش هكذا: «الشهيدة بنتُ الشهيد/ وأختُ الشهيد وأختُ الشهيدة/ كَنَّةُ أمّ الشهيد حفيدةُ جَدّ شهيد/ وجارةُ عَمّ الشهيد (الخ... الخ...)/ ولا شيء يحدث في العالم المتمدّن/ فالزمن البربري انتهى/، والضحية مجهولة الاسم، عاديةٌ/ والضحيةُ.. مثل الحقيقة.. نسبيةٌ/ (الخ... الخ)». توصيف شعري لمفهوم وحدة المصير، دون سواه، من زاوية ترابط حلقات استشهاد الفلسطيني بين بنت وأخت وكنّة وأمّ وحفيدة وجدّ وجارة؛ وليست الحال في سيرورة دائبة من التوسّع والتعدّد والتنوّع على صعيد تسلسل القرابة الاستشهادية وحدها، بل كذلك على مستوى الاتساع الجغرافي لتوحّد الفلسطيني المواطن العادي إياه؛ حيث الفوارق بين مخيم اليرموك الواقع في ظاهر دمشق، ليست سوى مقاييس جغرافية بصدد مخيم دير البلح في ظاهر غزّة، لا تطمس في أيّ حال كثافة الدم الفلسطيني المستباح والمراق و... المتوحد.

«الفجر الصادق» وفشل المخطط الإسرائيلي لدق الأسافين بين حماس والجهاد الإسلامي

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

لم تنجح إسرائيل فيما سعت إليه خلال التصعيد العسكري الأخير على غزة، في التفرقة بين حركتي الجهاد الإسلامي التي خاض جناحها العسكري المعركة، وحركة حماس التي لم يشترك جناحها العسكري في العمليات، كل حسب تقديراته الأمنية والعسكرية، إذ خرجت الحركتان بتصريحات وأفعال على الأرض تشير إلى متانة العلاقة بينهما، وتجسد ذلك في اتصال بين قادتها، تم خلاله الاتفاق على عقد اجتماع قريب للتشاور والتنسيق.

ومنذ اللحظات الأولى التي كانت ترتب فيها إسرائيل لشن الهجمات العسكرية ضد غزة، وهي الأيام الأربعة التي سبقت انطلاق العمليات التي أطلقت عليها «الفجر الصادق» حين فرضت حصارا محكما ضد قطاع غزة، كان قادتها العسكريون يعملون كل ما بوسعهم للفصل بين حماس والجهاد، حتى أن بعضهم أوصى بعدم إطالة أمد العملية، خشية من دخول حماس على الخط.

وقد كشفت ذلك تقارير عبرية، أكدت أن رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك» رونين بار، أوصى خلال اجتماع المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية «الكابينيت» في اليوم الثاني للتصعيد العسكري، بالسعي إلى وقف العدوان على غزة.

وكانت آراء هذا المسؤول الأمني الكبير، تمثل غالبية مواقف الوزراء، وكذلك بين كبار المسؤولين في أجهزة الأمن، وذلك بعد أن أكد من وجهة نظره أن الهجوم على غزة حقق غاية استراتيجية بالفصل بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فيما شدد قادة أجهزة الأمن الإسرائيلية على أنه يجب الحفاظ على هذا الفصل.

وخلال تلك الجلسة، رد مسؤولون أمنيون على استفسارات لوزيرة الداخلية أييليت شاكيد، حول سبب عدم قصف أبراج سكنية بادعاء أن الجهاد تستخدمها، بأن هجمات كهذه قد تجرّ حماس إلى داخل المواجهة، وهذا أمر تحاول إسرائيل منعه.

وحسب تقرير أورده موقع «والـلاه العبري، فإن مستشار الأمن القومي لحكومة تل أبيب إيال حولاتا، زعم خلال الاجتماع، إن الهدف هو دفع حماس إلى ممارسة ضغوط على الجهاد الإسلامي من أجل وقف إطلاق النار.

وحتى بعد انتهاء التصعيد العسكري، حاول قادة إسرائيل من السياسيين الحديث بلغة التفرقة بين حماس والجهاد الإسلامي، فقال رئيس الحكومة يائير لابيد، إنه تم «إحباط النخبة العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة في غضون ثلاثة أيام» من دون أن يتحدث عن أي فصيل آخر.

فيما اعتبر وزير الجيش بيني غانتس أن إسرائيل حققت ثلاثة أهداف مركزية خلال العدوان على غزة، وهي «إزالة التهديد المباشر من غزة، والحفاظ على الحرية العملياتية على جميع الجبهات، بالإضافة إلى تعزيز الردع مع إيصال رسالة واضحة لأعدائنا، وهي أن إسرائيل مصممة على حماية سيادتها ومواطنيها» وزعم أن إسرائيل عززت الردع ضد حركة حماس بعد العملية التي شنتها ضد الجهاد الإسلامي في غزة.

وكان واضحا أن مخطط إسرائيل من وراء تحميل فصيل عسكري مسلح واحد في غزة، مسؤولية التصعيد، واستهداف قادته ومقراته، هو النيل من الحاضنة الشعبية له، وإظهار أن حركة الجهاد الإسلامي وفصيلها العسكري، هما السبب في الحرب وما نجم عنها من دمار وقتل.

والمعروف أنه في التصعيد الأخير خاض الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي سرايا القدس، ومعه بعض التنظيمات المسلحة الأخرى غمار المعركة، فيما لم يشترك الجناح العسكري لحركة حماس في الهجمات الصاروخية، وهو أمر لا يتكرر كثيرا، غير أن ذلك لم يكن له علاقة بوجود خلاف أساسي بين التنظيمين المسلحين، على خلاف ما ادعته إسرائيل وروجت له، بأنها تمكنت من بث الفرقة بين الطرفين، بشكل يخدم استراتيجيتها في التعامل مع الملف الفلسطيني.

لكن رغم الحديث الإسرائيلي هذا، والرسائل المسمومة التي بثها قادة أمنيون وسياسيون، بهدف دق أسافين بين الفصائل المقاومة في غزة، إلا أن حركة الجهاد الإسلامي، التي اشتركت في المعركة ردا على اغتيال جيش الاحتلال أحد قادتها العسكريين وهو تيسير الجعبري قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس، وزادت من حجم الرد، بعد اغتيال قائد المنطقة الجنوبية في السرايا خالد منصور بعد يوم من اغتيال الأول، لم تعلق على عدم مشاركة الجناح العسكري لحماس، بل أن عددا من قادة الجهاد كانوا يؤكدون أن فصيلهم المسلح أطول على خوض غمار معركة أطول بمفرده، بدون أن يوجهوا أي ملامة لحركة حماس أو جناحها العسكري.

وحدة الموقف الفلسطيني

بل أن مسؤولين في الجهاد الإسلامي، أكدوا أن حركة حماس رغم عدم اشتراكها في المعركة العسكرية، إلا أنها قدمت خدمات ودعما لوجستيا كبيرا، وحمت الموقف السياسي للمعركة، وهو ما ساهم في التصدي للعدوان الإسرائيلي، وقالوا إن مواقع اشتباك أخرى مع قوات الاحتلال، قد تنطلق في أي ساحة مستقبلا، سيكون لها تقديرات ومواقف جديدة، سيحدد على أثرها كيفية الرد إما بشكل مشترك على غرار الحرب التي خاضتها إسرائيل ضد قطاع غزة في أيار/مايو من العام الماضي، أم سيكون الرد من خلال فصيل عسكري يتكفل الأمر بمفرده.

وفي دلالة تؤكد مصادر مطلعة في الجهاد، أن حركة حماس قدمت خدمات سياسية في المعركة، تمثلت في اتصالات كبيرة مع العديد من المسؤولين الدوليين والعرب وآخرين من دول إقليمية، لوقف الهجمات ولجم إسرائيل، وهو أمر ظهر في اتصالات كثيرة أجراها إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، مع المسؤولين في جهاز المخابرات المصرية ومنسق الأمم المتحدة، ووزير الخارجية القطري وكذلك مسؤولين أتراك.

كما تشير إلى أن حماس قدمت خدمات غير معلنة، تمثلت في عدة أمور أمنية واستخبارية خدمت النشاط الذين كانوا يردون عسكريا على الهجمات الإسرائيلية، باستهداف مدن إسرائيل ومواقعها العسكرية.

وقد ظهر موقف الوحدة في الميدان سياسيا ومعنويا، حين أكد مع بدء الاحتلال الهجوم باغتيال القيادي الكبير في سرايا القدس تيسير الجعبري، إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحماس أن «الاحتلال الصهيوني يتحمل المسؤولية عن هذه الجريمة التي ارتكبها وتداعيات عدوانه على شعبنا» مؤكدا أن الأمور ستكون مفتوحة على كل الاتجاهات، ليتلوا ذلك قيامه بإجراء اتصال مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة.

وخلال الاتصال أكد الرجلان على فشل استراتيجية العدو في كسر إرادة الشعب الفلسطيني، وعلى وحدة المقاومة في مواجهة الاحتلال، وأكدا أن دماء الشهداء سوف تظل نبراسا على طريق التحرير.

وقد بحث الرجلان المواجهة الأخيرة مع الاحتلال وتداعياتها وسبل تعزيز العمل المقاوم والتنسيق المشترك، مشيدين بتكاملية العمل المقاوم في الميدان، وأشادا بصمود شعبنا الفلسطيني ومقاومته الباسلة والجهود السياسية التي بذلت على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي.

وفي دلالة على وحدة الموقف، اتفق هنية والنخالة على عقد لقاء قريب على مستوى قيادة الحركتين لبحث التطورات السياسية والميدانية، ولتحصين المسار الاستراتيجي لمستقبل مشروع المقاومة.

وكان لافتا خلال أيام التصعيد، تكرار حماس في بياناتها جملا تؤكد على حق الفلسطينيين في الرد على العدوان، وتأييدها العمل المقاوم ضد الاحتلال، وجاء في بيان لحركة حماس بعد استهداف قادة الجهاد الإسلامي العسكريين في غارة إسرائيلية «إن جرائم العدو في استهداف شعبنا وأبطاله المقاومين، لن يكون مصيرها سوى الخيبة والخسارة، ولن تدفع مقاومتنا إلا للمضي قدماً على طريق ذات الشوكة دفاعاً عن شعبنا وحقوقه المشروعة حتى تحرير الأرض والمقدسات وتحقيق حلم العودة».

تدخل حماس

وعقب انتهاء الغارات ودخول قرار وقف إطلاق النار حيز التنفيذ أكدت حركة حماس، أن العدوان على غزة «لن يكسر إرادة شعبنا وصلابة مقاومته» ودعت إلى «التلاحم في الميدان صفاً واحداً لدحر الاحتلال» وقالت إن تطبيع بعض الأنظمة العربية مع الاحتلال الأخير، الذين إما فقدوا منازلهم أو تضررت منازلهم بشكل كبير وطفيف، وقال كيل الوزارة ناجي سرحان إن الإحصائيات الأولية تشير إلى أن هذا العدوان قد خلف أضرارا في قطاع الإسكان تمثلت في هدم 18 وحدة سكنية بشكل كلي بالإضافة إلى 71 وحدة سكنية تضررت بشكل جزئي بليغ غير صالح للسكن و1675 تضررت بشكل جزئي، وقد باشرت طواقم وزارة الأشغال العامة والإسكان بالحصر التفصيلي للوحدات السكنية المتضررة.

كما قررت لجنة العمل الحكومي التي تديرها حركة حماس في غزة، صرف مبلغ مالي بغرض التدخل العاجل لترميم وتدعيم عدد من المنازل والوحدات السكنية المتضررة من العدوان.

وقال سلامة معروف رئيس المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، إنه منذ اللحظة الأولى لبدء عدوان الاحتلال على القطاع، تم رفع جهوزية المؤسسات الحكومية للعمل وفق خطة الطوارئ من أجل القيام بالواجب وتقديم الخدمات للمواطنين في ظل العدوان.

ووجه باسم لجنة العمل الحكومي، نداء استغاثة للمجتمع الدولي، من أجل رفع الحصار والسماح بدخول كل الاحتياجات اللازمة للقطاعات الخدماتية والإنسانية، وإنهاء جريمة العقاب الجماعي بحق الشعب الفلسطيني في القطاع.

وقد قامت في هذا السياق طواقم وزارة الأشغال العامة والإسكان في غزة، بحصر متضرري التصعيد الأخير، الذين إما فقدوا منازلهم أو تضررت منازلهم بشكل كبير وطفيف، وقال كيل الوزارة ناجي سرحان إن الإحصائيات الأولية تشير إلى أن هذا العدوان قد خلف أضرارا في قطاع الإسكان تمثلت في هدم 18 وحدة سكنية بشكل كلي بالإضافة إلى 71 وحدة سكنية تضررت بشكل جزئي بليغ غير صالح للسكن و1675 تضررت بشكل جزئي، وقد باشرت طواقم وزارة الأشغال العامة والإسكان بالحصر التفصيلي للوحدات السكنية المتضررة.

«وحدة الساحات» بين عقيدة «الجهاد» المقاومة وحسابات «حماس» السياسية

رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

لا يحقق الفلسطينيون إنجازا ماديا أو معنويا إلا ويمسكون فيه بالنواجذ، ليكون الجهد الشعبي بعد كل مواجهة للعدوان الاحتلالي الإسرائيلي رد هذه المواجهة إلى هذا الإنجاز، واعتباره مقياسا للانتصار والصمود، وليس أدل على ذلك سوى مفهوم «وحدة الساحات الفلسطينية» الذي يقصد به محاولة السعي إلى تجاوز التقسيم الجغرافي الاحتلالي وكل ما يترتب على ذلك من قضايا وأولويات وموضوعات في سياق مقاومة الاحتلال.

فهذه الوحدة هي الموضوع الأكثر حضورا في نقاش الفلسطينيين وجدلهم بعد خمسين ساعةً من القتال والقصف المتبادل، أدّت إلى سقوط 45 شهيدًا، نصفهم من الأطفال والنساء، و360 جريحًا. كما أن الفصيل المقاوم الذي انخرط في هذه المواجهة أطلق عليها اسم «وحدة الساحات» في مقابل التسمية الاحتلالية «طلوع الفجر».

لقد عد الخبراء والمحللون والنشطاء أن أكبر إنجاز فلسطيني تحقق في شهر أيار/مايو من عام 2021 هو حضور مفهوم فلسطين التاريخية، والتعامل مع الحدث الذي يجري في القدس بصفته حدثا يمس غزة العكس صحيح على امتداد الجغرافيات الفلسطينية في الوطن والشتات.

مصدر التهديد الأمني

يرى الدكتور نظام صلاحات، محاضر الدراسات الدولية في جامعة الاستقلال، والمتخصص في الدراسات الأمنية والعلاقات المدنية العسكرية، أنه رغم الانقسام السياسي الفلسطيني وتشجيع استمراره بل والسعي لتعميقه من قبل دولة الاحتلال، إلا أن المستوى الأمني الإسرائيلي لا يوجه سياساته الأمنية الاحتلالية حسب حالة الانقسام السياسي، بل حسب ما يطلق عليه مصدر التهديد الأمني. ويتابع صلاحات: «بمعنى أنه يعتبر أن حركتي حماس والجهاد توجهان النشاط المقاوم في الضفة من قطاع غزة ومن ساحات خارجية. هكذا فإن الحالة السياسية والأمنية يقيت متشابكة بين شقي الوطن المحتل. لذلك صحيح أن العدوان الأخير على قطاع غزة ارتبط بأجندات سياسية إسرائيلية داخلية لكنه في نفس الوقت تم بناء على تقديرات استخبارية».

وتابع قائلا: «أما بالنسبة لاشتراط الجهاد الإسلامي إطلاق سراح الشيخ بسام السعدي كأحد شروط إطلاق النار من قطاع غزة، فبرأيي هذه قضية تتعلق باستراتيجية الجهاد الإسلامي التي تقوم على استمرار المقاومة ووحدتها في كل مكان بدون وضع الحسابات السياسية موضع اعتبار في إدارة العمل الجهادي وتوجيهه».

في ذات السياق يصف الأكاديمي والباحث في قضايا التنمية السياسية إبراهيم رباعية العدوان الأخير على غزة بالخطير من ناحية التداعيات، حيث هدفت إسرائيلياً فك الارتباط الذي تكون خلال السنوات الماضية بين الجغرافيا والديموغرافيا فلسطينيا، والذي كانت ذروته في هبة نيسان 2021 وهدف لتثبيت معادلة حوافز وتسهيلات مقابل أمن.

ويرى رباعية أن إسرائيل عمدت خلال الأشهر الماضية إلى تعظيم «خطر» وواقع الربط بين الساحات، خاصة من خلال اعتبار جنين ونابلس امتدادا لبنية الجهاد في غزة، في إطار تحضيرها لضرب القطاع وقطع فكرة الربط، وهذا ما يفسر ابتداء العدوان من اعتقال الشيخ السعدي في جنين، ومواكبته باقتحام المسجد الأقصى، واستكماله باغتيال الشهيد النابلسي في نابلس.

ردود الفعل على وحدة الساحات

ويعتقد الأكاديمي صلاحات أن الموقف الشعبي الفلسطيني وردود الفعل في الشارع الإسرائيلي ارتبطت بموقف حركة حماس ورد فعل جناحها العسكري أكثر مما ارتبطت بتقييم مفهوم العدوان نفسه. فعزوف حركة حماس عن الانغماس في المواجهة الأخيرة كان مفاجئا إلى حد كبير خاصة أن هناك تهديدات سابقة من يحيى السنوار، رئيس المكتب السياسي للحركة.

وبرأيي صلاحات فإن هذا الموقف ارتبط بتقييمات سياسية حزبية لدى قيادة حركة حماس إضافة إلى رسالة لكل الأطراف بأن من يوجه المقاومة في النهاية هي حركة حماس، وإن إدارة المقاومة مرتبطة بالتقديرات السياسية لدى الحركة.

ولا يعتقد الباحث رباعية بوجود مبالغة في الحديث عن «إنكسار فكرة وحدة الساحات، لأن العدوان الإسرائيلي نجح بهذا الكسر، لكن ليس بسبب القوة الإسرائيلية وتفوقها فقط، بل بسبب حالة الوهن المفرط في الحالة الفلسطينية، الانقسام وهشاشة التكوينات الفصائلية وعدم القدرة على البناء على مخرجات 2021. ولو كانت الحالة الفلسطينية أفضل لما وصلنا إلى هنا».

ويجادل صلاحات إنه إذا تم اعتبار ربط الجهاد الإسلامي من تصعيد وعدوان بالضفة الغربية بالتصعيد من قطاع غزة تكريسا لوحدة الساحات فإن ذلك لا يمكن النظر إليه بالأمر الجديد، كما أن حركة حماس تمارسه أيضا، إذ لا يمكن أن ننسى أحداث آيار من عام 2021 أو ما عرف بـ«الحرب الرابعة» على قطاع غزة التي كرست هذه الوحدة نظرا لارتباطها بأحداث الشيخ جراح وهبة آيار التي شملت كل فلسطين التاريخية.

ويشدد صلاحات على أهمية أن يتم النظر للأمر من باب الأولويات الحزبية السياسية واختلاف توجهات الجهاد الإسلامي عن حركة حماس. «الجهاد الاسلامي ليست له حسابات سياسية فيما يتعلق بالمقاومة وإدارتها وهو يعمل على استمرار المقاومة من الضفة وغزة بعيدا عن اعتبارات الحكم والسياسة، وإن كان مرد هذه الاعتبارات أن له أهدافا سياسية إقليمية وتحديدا موقف جمهورية إيران القائم على الدفع نحو التصعيد».

ويضيف أنه في هذا السياق يظهر أن مواقف حركة حماس تتدخل فيها حسابات أكثر تعقيدا من بينها مواقف أطراف إقليمية أخرى ذات علاقة بالحركة. «هنا تنعكس التناقضات الإقليمية في ظل الحرب الروسية الأوكرانية على حالة المقاومة الفلسطينية وتأثير المسرح الإقليمي على مواقف حركتي حماس والجهاد الإسلامي».

هنا لا يتفق رباعية مع أن الحدث أو العدوان جسد وحدة الساحات، بل على العكس، الحدث في جنين وامتداده لاحقا إلى القطاع كان بهدف فك الساحات، كما أنه يشدد على ضرورة النظر للعدوان على أنه كان «بمبادرة إسرائيلية». ويعتقد رباعية أن الحالة في جنين ونابلس أقرب إلى الفوضى المقاومة والمشتبكة منها إلى المقاومة المنظمة كما في القطاع، تستطيع هذه الحالة أن تقول «لا» وتشتبك، لكن لا تمتلك مقومات الاستدامة دون حالة شعبية رافعة، وهذا ما لا يتوفر حالياً.

ويتابع: «رغم حالة اليأس الحالية إلا أن القضية الفلسطينية دوما ما عاشت موجات من الصعود والهبوط، ولم تنجح مقاربات التسهيلات في دثر فكرة المقاومة، في ظل أن الحق الفلسطيني مرتبط بالحرية أولا وأخيرا».

إلغاء نتائج هبة فلسطين

ويرى المحلل السياسي هاني المصري أن حكومة الاحتلال أرادت من هذه الحرب مواصلة حربها الهادفة إلغاء نتائج هبة فلسطين والفلسطينيين داخل فلسطين، وتحديدًا معركة سيف القدس في أيار/مايو من العام الماضي، التي أكدت وحدة وترابط القضية والأرض والشعب، وتكامل أشكال النضال الشعبية والمسلحة. كما جاء في لحظة استطاعت سلطات الاحتلال خلال هذا العام تسجيل نقاط لصالحها، خصوصًا في تنظيم مسيرة الأعلام في التاسع العشرين من أيار/مايو هذا العام بأعداد غير مسبوقة، ومواصلة وتصعيد عمليات القتل والاقتحامات والاعتقالات والاعتقالات في الضفة الغربية.

ويرى المصري أن من باب نتائج العدوان أن ثبتت حركة الجهاد الإسلامي مرة أخرى أنها قوة فاعلة وقادرة، وذلك بعد المرة الأولى؛ حيث خاضت معركة عسكرية منفردة ردًا على اغتيال بهاء أبو العطا في العام 2019 كما أثبتت أنها قادرة على تحمل مواجهة عسكرية مع قوات الاحتلال والصمود لمدة خمسين ساعة واصلت فيها إطلاق نحو 1000 صاروخ وقذيفة باتجاه مناطق واسعة في إسرائيل؛ الأمر الذي أدى إلى خسائر مادية ومعنوية كبيرة في صفوف الكيان المحتل، ومع عدم إلحاق خسائر بشرية كبيرة.

ويسهب المصري قائلا انه على الرغم من مواجهة الأهداف والدوافع التي وقفت وراء عدم مشاركة حركة حماس، فإنّ هذا الموقف أحدث صدعًا في جدار غرفة القيادة المشتركة ووحدة موقف فصائل المقاومة التي تشكل «حماس» عمودها الفقري.

يختم المصري الفكرة المركزية التي تطرحها المعركة الأخيرة التي تظهر خطورة عدم وجود رؤية شاملة وإستراتيجية وقيادة موحدة، كما لا يمكن التقليل من بعض أشكال الوحدة الميدانية السياسية والشعبية والعسكرية.

تظاهرات في رام الله تضامنا مع غزة

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10714 الأحد 14 آب (أغسطس) 2022 – 16 محرم 1444 هـ

إسرائيل تعمق الهجوم على فلسطين المنهكة والمنقسمة

هشام عبد الله

يخاطب مواطن من مدينة نابلس بالضفة الغربية في فيديو انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي المسؤولين الفلسطينيين الذين أموا بيت عزاء الشهيد ابراهيم النابلسي ورفاقه الذين سقطوا برصاص الجيش الإسرائيلي مؤخرا ويقول «لا نريد منكم الحضور لبيوت العزاء، نريد منكم وقفها».

يحاكي هذا الخطاب البسيط المباشر، واقعا ثقيلا مريرا متواصلا. وليس الهجوم الإسرائيلي الأخير المكثف على غزة والضفة الغربية، سوى جولة جديدة في هذا الواقع: ضحايا فلسطينيون أكثر والمزيد من المعاناة، مقابل إنجازات أقل.

بل إن الجولة التي شهدت قصفا جويا على قطاع غزة أوقع ضحايا ودمارا في الممتلكات، شهدت خروجا غير مسبوق، من حركة حماس الإسلامية عن المشاركة في القتال الذي زعمت إسرائيل أنه يستهدف حركة الجهاد الإسلامي وحسب.

وحدث أن شمل الهجوم الإسرائيلي كذلك، مدينة نابلس في الضفة الغربية والتي تصنف منطقة سيادة فلسطينية، حيث داهمت قوة كبيرة مدججة من الجيش الإسرائيلي البلدة القديمة فيها وحاصرت إحدى منازلها وقصفته في هجوم أدى إلى مقتل النابلسي ورفاقه.

ولم يكن بوسع السلطة الفلسطينية التي تقودها حركة فتح، أن تفعل أكثر مما تقوم به غداة كل هجوم إسرائيلي جديد، أن تندد به وأن تدعو المجتمع الدولي للتحرك ووقف اعتداءات إسرائيل. اللافت هذه المرة، هو صمت حماس التي تعتبر رأس حربة المقاومة المسلحة ضد إسرائيل، وإنكفاء موقفها فقط في التنديد بالعدوان ومطالبة العالم بمساعدة غزة، والعمل على إعادة إعمارها. وليس غريبا في ضوء ذلك، أن يخرج رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لابيد، ليقول إن إسرائيل «لن تعتذر» عن عدوانها الذي أدى إلى مقتل أطفال ونساء ومدنيين في الهجوم الذي استهدف أيضا اغتيال قائدين من قادة حركة الجهاد الإسلامي في غزة. إسرائيل كانت استعدت «لتبرير» عدوانها من خلال حملة منظمة لاستدعاء هجوم من حركة الجهاد الإسلامي في الشهرين الماضيين. وقد بدأت ذلك بالترويج لوجود كتيبة للجهاد في مخيم جنين بمدينة جنين بالضفة الغربية، حيث درج مقاتلون شبان هناك على تنفيذ هجمات ضد أهداف عسكرية إسرائيلية ومستوطنين.

ونفذ الجيش الإسرائيلي في غضون ذلك سلسلة عمليات اغتيال بحق المقاتلين الفلسطينيين في كل من جنين ومدينة نابلس وزعم أن مجموعة من المقاتلين من مختلف الفصائل الفلسطينية، وبتحريض أكبر من الجهاد يخططون ويشنون هجمات.

وقبل أيام من العدوان الأخير، اعتقلت القوات الإسرائيلية الشيخ بسام السعدي، أبرز قادة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية في عملية ترافقت مع بث فيديو يظهر اعتداء الجنود الإسرائيليين على السعدي. ولم تمر ساعات قليلة حتى راح زعيم حركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة ونائبه في إطلاق تصريحات غاضبة تندد باعتقال السعدي ومطالبة بإطلاق سراحه، وإلا الانتقام.

وقد تحول ذلك كله في وقت قصير إلى حملة تحريض إعلامية إسرائيلية على نطاق واسع ضد الجهاد الإسلامي، مستغلة العلاقة بين الجهاد وإيران، ولم تلبث الحملة وتحولت إلى هجوم جوي على غزة استهدف قياديا بارزا في الجهاد، ثم تحول إلى هجوم واسع على القطاع.

وكتب المراسل العسكري في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية يقول «منذ لحظة اعتقال القيادي في الجهاد بسام السعدي، وما تعرض له خلال العملية ونشر مقاطع فيديو لذلك، كان الإفتراض القائم أن أمين عام الجهاد الإسلامي زياد النخالة المتواجد في طهران حينها، هو من اتخذ قرار الانتقام، وكان قرارا عاطفيا أمام ما نشر من مشاهد لاعتقال السعدي».

وحرصت إسرائيل منذ اللحظة الأولى للهجوم على التأكيد أنها تستهدف حركة الجهاد الإسلامي فقط، وأنها توحي بذلك أن لا مشكلة لها مع فصائل المقاومة الأخرى لاسيما حركة حماس، وبالتالي عدم استدراجها للقتال.

قد لا يبدو الخطاب الإسرائيلي هذا غريبا، وهي التي طالما روجت لمواصلة احتلالها لفلسطين وللتنكيل بالفلسطينيين بحجة الدفاع عن النفس وحماية مواطنيها وأمنها في وجه المقاومة الفلسطينية، لكن المشهد الأخير يستدعي التدقيق أكثر.

وهو مشهد يوضح بقدرة إسرائيل المتزايدة في إلحاق أقصى درجات الأذى والدمار بوحدة الفلسطينيين الرخوة، وفي قدرتهم على وضع حد للاحتلال الإسرائيلي، الأطول في التاريخ الحديث، في المدى المنظور.

وحول ذلك يقول الكاتب الفلسطيني أكرم عطا الله «هنا القصة التي تستدعي التوقف أمام العقل السياسي الفلسطيني لفتح تاريخ أطول من كمائن الاستدراج التي تمكنت إسرائيل من تهيئتها للفلسطينيين».

الشهيد ابراهيم النابلسي

وفي هذا السياق نشر موقع «ديفنس» الإسرائيلي يقول «أن هناك خوفا من أن النجاح سيشجع الحكومة على أن تقول لنفسها: لقد نجحنا. صفر إصابات، عملية قصيرة، أضرار جسيمة للجهاد، القضاء على قادتها، أضرار اقتصادية طفيفة لسكان إسرائيل. وهذا النجاح قد يخلق شعوراً بالرضا».

وليس هذا وحده ما شجع الحكومة الحالية في إسرائيل، والحكومات السابقة أيضا على مواصلة استهداف الفلسطينيين والتنكيل بهم على مرأى ومسمع من العالم، ومن قياداتهم أيضا، بل إن استمرار تردي الوضع، بفعل حصار وإجراءات الاحتلال في كل من غزة والضفة، والصمت الدولي، كل ذلك يسهم أيضا في الضغط على أولويات المقاومة.

وكتب عبد المجيد سويلم في «صحيفة الأيام»: يقول «باختصار، فإن مشروع المقاومة القائم على استراتيجية الصواريخ بات مرهوناً بالظروف المزرية في القطاع، وبأولويات حماس للحفاظ على سلطتها في القطاع مهما كلف الثمن، وبات مرهونا بحرية إسرائيل المطلقة بضرب القطاع بالشكل والقدر الذي تحدده وتخطط له».

وأضاف «وستصبح هذه الاستراتيجية في وضع أكثر صعوبة، وستدخل في مأزق كبير إذا ما تم تحسين أوضاع القطاع. بل وإن تحويل قدرات المقاومة الصاروخية إلى قدرات دفاعية بات يخضع لمعادلة السلطة».

الضفة الغربية ليست استثناء، وقد أظهرت عمليات الاغتيال المتكررة التي استهدفت مقاتلين فلسطينيين في وضح النهار وفي وسط المدن الفلسطينية التي يفترض أن تتمتع بسيادة كاملة، إمعانا إسرائيليا في الهجوم.

ولا يكاد يمر يوم دون قيام الجيش الإسرائيلي بحملات اعتقال في مختلف مناطق الضفة الغربية بحق ناشطين فلسطينيين.

وقال سويلم «وفي الضفة كذلك، فإن مشروع المقاومة المسلحة تحديداً محظور وملاحق، والمسموح به هو المقاومة الشعبية فقط وضمن حدود معينة، مع فارق أن جزءاً كبيراً من الأعمال المسلحة يقع خارج نطاق السلطة الوطنية في الضفة، وليس للسلطة عليها السيطرة الكاملة، ولا حتى الجزئية أحياناً».

الحزن والقلق يخيمان على الغزيين بعد مرور أسبوع على العدوان

إسماعيل عبدالهادي

تسود قطاع غزة حالة من الهدوء الحذر، بعد العدوان الإسرائيلي المباغت الذي نفذ خلاله جيش الاحتلال سلسلة من المجازر البشعة بحق المدنيين العزل، إلى جانب تدمير عدد كبير من المنازل والممتلكات العامة والأراضي الزراعية، تزامناً مع استمرار الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي عرقل تقديم الخدمات الصحية للمواطنين، نتيجة منع إسرائيل إدخال المعدات واللوازم الطبية، إلى جانب إغلاق المعابر التي حالت دون تحويل المصابين للعلاج في مستشفيات الضفة الغربية والقدس. وأعلنت إسرائيل حملة عسكرية ضد عناصر وقادة حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة في الخامس من آب/أغسطس الجاري، على خلفية اعتقال القائد في الحركة بسام السعدي، بعد اقتحام منزله في مخيم جنين قبل أسبوعين، حيث تدحرجت الأوضاع الأمنية نحو التصعيد رغم جهود التهدئة التي قادتها وساطات دولية، إذ غدرت إسرائيل بها ونفذت عدوانا مفاجئا، استهدفت من خلاله أحد أبرز قادة حركة الجهاد الإسلامي في غزة تيسير الجعبري من خلال قصف شقته السكنية، وعلى إثر ذلك أعلنت سرايا القدس الجناح المسلح لحركة الجهاد، استنفار كافة عناصرها والرد على الهجمات الإسرائيلية.

وأسفر العدوان الإسرائيلي على غزة والذي استمر على مدار ثلاثة أيام عن استشهاد 47 مواطناً بينهم 15 طفلاً و5 سيدات، عدا عن إصابة 360 مواطناً بجراح متفاوتة ما بين متوسطة وخطيرة بينهم 150 طفلاً، كما نزحت 40 أسرة نتيجة تعرض مناطق سكناهم للنيران الإسرائيلية، إضافة إلى إصابة 650 وحدة سكنية بأضرار مختلفة، من بينها تعرض 12 منزلاً للتدمير بشكل كامل.

وتركزت غارات العدوان الإسرائيلي على مناطق مكتظة بالسكان، وتعمد الجيش خلال محاولاته تنفيذ اغتيالات ضد عناصر الجهاد الإسلامي، قتل المدنيين الآمنين في مناطق متفرقة من غزة، من أجل الضغط على حركة الجهاد التي دكت المستوطنات بوابل من القذائف الصاروخية، حيث تعمدت إسرائيل قتل عدد من الأطفال بعد استهدافهم بشكل مباشر، إلى جانب تدمير منازل مواطنين بحجج أمنية.

وبعد مرور أسبوع على وقف العدوان الإسرائيلي، لا تزال صور المجازر المؤلمة عالقة في نفوس المواطنين، كما أن الحزن لا يزال يخيم على الغزيين، مع مواصلتهم النبش والبحث بين ركام المنازل المدمرة عن بقايا أشلاء مدنيين دمرت الطائرات المنازل فوق رؤوسهم، بعد أن بدأت الحياة بالعودة تدريجياً إلى طبيعتها، فهناك العديد من صور الألم التي خلفها العدوان الإسرائيلي تحتاج إلى وقت طويل كي تغيب من الذاكرة، فسلسلة المجازر التي تركزت على المدنيين في مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة ومدينة رفح أقصى جنوب غزة، كانت من أصعب المشاهد التي تركت صدى كبيرا لها، حيث استشهد 9 أطفال في غارة إسرائيلية استهدفت مواطنين خلال خروجهم من أداء صلاة المغرب في مسجد عماد عقل وسط مخيم جباليا، كما استشهد خمسة أطفال كانوا يلهون بالقرب من أحدى المقابر في مخيم جباليا، إضافة لاستشهاد عدد من النساء والأطفال عندما دمرت الطائرات عشرات المنازل في حي الشعوت في مدينة رفح، أثناء اغتيال أحد قادة الجهاد الإسلامي خالد منصور، بعد أن أسقطت أطنان المتفجرات على الحي الذي كان يتواجد فيه.

الزيارة الأخيرة

وسجلت حادثة استشهاد الطفل خليل أبو حمادة وأطفال عائلة نجم، أبرز القصص التي تركت أثرا كبيرا في نفوس الغزيين، فلم يعلم الطفلان الشقيقان جميل وإيهاب نجم، وأبناء عمهما حامد ومحمد نجم، أن زيارتهم لقبر جدهم في مقبرة الفالوجا بمخيم جباليا ستكون الأخيرة، قبل أن يباغتهم صاروخ من طائرات الاحتلال ويحول أجسادهم إلى أشلاء.

يقول والد جميل وإيهاب «اعتاد أبنائي اللعب أمام منزلهم المقابل لمقبرة الفالوجا، ومع حلول المساء ينتقلون إلى زيارة قبر جدهم والجلوس بجواره حتى مغيب الشمس ثم يعودون إلى البيت».

ويقول لـ«القدس العربي» إنه ومع حلول ساعات المساء من يوم الأحد الماضي، شاهد أشلاء أبنائه تتطاير عندما استهدفت الطائرات الإسرائيلية مقبرة الفالوجا، وعندما سارع برفقة جيرانه لتفقد مكان القصف، وجد أبنائه قد ارتقوا على الفور ومزق صاروخ الاحتلال أجسادهم وفرق جمعهم.

أما خليل أبو حمادة 17 عاماً، وهو الابن الوحيد لأسرته وكانت والدته تراقبه حتى غدا شاباً يافعاً، فق فقدته أمه بلمح البصر، عندما طلبت منه الذهاب للسوبر ماركت لشراء بعض الحاجيات، لكن أمه لم تكن تعلم أن الطائرات الإسرائيلية كانت تتربص لحظة خروجه لتقتله ويعود للبيت شهيدا. تقول نهى أبو حمادة والدة خليل لـ«القدس العربي»: «لقد عانيت وتذوقت العذاب مرات من أجل إنجاب خليل بعمليات زراعة متكررة، إلى حين أن رزقني الله به وتكحلت عيناي برؤيته، ومنذ أن أبصر النور به وأنا أخطط لمستقبله وحياته، لكن بعد استشهاده سأعيش في البيت بدون ضحكاته، مع مرارة الفقد ووجع الفراق الأبدي».

يقول رئيس الهيئة الدولية لدعم حقوق الفلسطينيين الحقوقي صلاح عبدالعاطي، إن غياب المحاسبة والإفلات من العقاب، جعل إسرائيل تستمر بمجازرها ضد الفلسطينيين وتنتهك قوانين الأمم المتحدة، في عملها خارج ما هو مسموح بموجب القانون الدولي الخاص بالحقوق المدنية.

وأشار لـ«القدس العربي» إلى أن المدنيين في قطاع غزة يعانون من أوضاع نفسية صعبة، وهذا تسبب به الجيش الإسرائيلي من خلال تكريس واقع السكان وفرض المزيد من الضغوط عليهم، كما استنكر وبشدة استخدام إسرائيل خلال العدوان الأخير القوة المفرطة تجاه المدنيين، بحجة أنها تدافع عن نفسها ضد سكان غزة الذين تحرمهم من أبسط حقوقهم المعيشية.

وأوضح أن هناك مؤامرة دولية وأمريكية بشأن كل جرائم الحرب التي تمارسها إسرائيل، التي توفر الولايات المتحدة الأمريكية الحماية القانونية لها، وهي تتغول في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحق الفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم في الوطن. وطالب المجتمع الدولي بالعمل وبشكل جاد على ردع إسرائيل، والدفع نحو تقديم قادة الاحتلال للمحاكم الدولية وعدم إفلاتهم من العقاب، معتبراً أن أفضل ضمان لتطبيق القانون الدولي، يتمثل في وجود قوة وقائية من الأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية.

يشار إلى أنه تم التوصل إلى هدنة وصفت بالهشة بين حركة الجهاد الإسلامي وإسرائيل برعاية مصرية ودخلت حيز التنفيذ مساء الأحد الماضي، ويشير اتفاق التهدئة إلى التزام مصر بالعمل على الإفراج عن الأسيرين بسام السعدي وخليل عواودة، لكن سرعان ما أعلنت إسرائيل رفضها الإفراج عنهما، الأمر الذي يهدد بعودة التصعيد مجدداً خلال الفترة المقبلة.

Volume 34 - Issue 10714 Sunday 14 August 2022

تقارب مصري إسرائيلي يمكن القاهرة من لعب دور

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

للمرة الثانية خلال عامين، تلعب الوساطة المصرية دورا في وقف إطلاق النار في غزة.

فقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية، الأحد الماضي، التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة، في أعقاب إعلان مماثل من حركة «الجهاد الإسلامي».

وأصدرت السلطات المصرية، بيانًا بشأن جهودها التي أسفرت عن وقف لإطلاق النار في قطاع غزة بين جيش الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية.

وقال البيان، إن القاهرة كثفت اتصالاتها مع كافة الأطراف لاحتواء التصعيد الحالي.

وشدد على أن مصر تبذل جهودها من أجل الإفراج عن الأسير خليل العواودة ونقله للعلاج، وكذلك الإفراج عن الأسير بسام السعدي في أقرب وقت ممكن.

وشكر بيان مقتضب من مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد مصر على «جهودها في التوسط في الهدنة» وحذر من أنه في حالة انتهاكها «تحتفظ دولة إسرائيل بحق الرد بقوة».

وقدم الرئيس الأمريكي جو بايدن، الشكر للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، على الجهود المصرية المبذولة لوقف التصعيد في غزة بين إسرائيل وحركة المقاومة الفلسطينية، وقال: «أشكر الرئيس المصري السيسي وكبار المسؤولين المصريين الذين لعبوا دورًا مركزيًا في دبلوماسية وقف إطلاق النار في غزة».

وأكد مستشار الرئيس الفلسطيني للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية وقاضي قضاة فلسطين، الدكتور محمود الهباش، أن الوساطة المصرية أدت غرضها ونجحت في وقت إطلاق النار، لكن الاحتلال ما زال لب الأزمة.

وقال الهباش، في تصريحات صحافية: «بالتأكيد، نجحت الجهود المصرية في وقف العدوان العسكري على قطاع غزة لكن من جهة أخرى الاحتلال لا يزال موجودا، إذ إن جوهر المشكلة ما زال قائما».

ولم تكن هذه المرة الأولى التي تلعب فيها الوساطة المصرية، دورا في وقف العدوان على قطاع غزة، فقد حدث خلال التصعيد السابق في غزة العام الماضي، أن لعبت مصر دورا مركزيا في الجهود المبذولة لإنهاء القتال بين جيش الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية.

ونجحت مصر في دور الوساطة بعد التقارب الذي شهدته العلاقات المصرية الإسرائيلية خلال الفترة الماضية.

وفي أيلول/سبتمبر الماضي، جاء اللقاء الأول بين الرئيس المصري ورئيس الوزراء الإسرائيلي في مدية شرم الشيخ –شمال شرق مصر، منذ أن تولى الأخير مهام منصبه في حزيران/يونيو الماضي.

ومثلت الزيارة أيضا الأولى لرئيس حكومة إسرائيلية إلى مصر منذ 10 سنوات، إذ كانت آخر زيارة أجراها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو لمصر في كانون الثاني/يناير قبل أيام من اندلاع ثورة 2011.

وفي 18 آب/اغسطس الماضي، التقى رئيس المخابرات المصرية عباس كامل، برئيس الوزراء الإسرائيلي، في تل أبيب، ووجّه للأخير خلال اللقاء، دعوة رسمية باسم السيسي، لزيارة القاهرة.

ومهد لقاء السيسي ورئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي، لقمة النقب، التي استضاف فيها وزير الخارجية الإسرائيلي نظراءه من مصر والإمارات والمغرب والبحرين بحضور وزير الخارجية الأمريكي، في آذار/مارس، وهي القمة التي ناقشت ما عرف تحالف الناتو العربي تحت القيادة الأمريكية، وبمشاركة الكيان الصهيوني.

وهو التحالف الذي أعلنت المعارضة المصرية ممثلة في «الحركة المدنية الديمقراطية» التي تضم عددا من أحزاب المعارضة في بيان، رفضها «القاطع والنهائي» المشاركة في أية مشروعات للدفاع الجماعي العربي تحت القيادة الأمريكية، وبمشاركة الكيان الصهيوني، وذلك «أياً كانت مُسمياتها أو ذرائع ترويجها».

الوسيط في قطاع غزة والمعارضة ترفض التطبيع

ومصر هي أول دولة عربية وقّعت معاهدة سلام مع إسرائيل عام 1979 لكن العلاقات ظلت على المستوى الرسمي فحسب، وسط فتور ورفض شعبي.

المعارضة ترفض التطبيع

التقارب المصري الإسرائيلي، يواجه رفضا من أحزاب المعارضة المصرية، وتمثل ذلك في البيانات التي أصدرتها الأحزاب للتنديد بالعدوان على غزة.

وطالب حزب الكرامة الأنظمة العربية بمقاضاة الكيان الصهيوني بدلا عن التطبيع معه.

وأضاف الحزب: استمرار جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق شعبنا العربي الأعزل في فلسطين يؤكد على عقلية استعمارية عنصرية لكل الحكومات الصهيونية المتعاقبة، التي تتعامل مع الفلسطينيين كبنك أهداف، وكأداة من أدوات التكتيك السياسي تلجأ إليها لحسم التنافس الداخلي، حين تريد إرضاء العصابات الصهيونية المغتصبة للأرض، والمتعطشة دوما للدماء العربية.

وزاد الحزب في بيانه: ندين الصمت العربي الرسمي المتواطئ على جرائم الاحتلال، التي تعتبر بموجب العهود والمواثيق الدولية من فئة الجرائم ضد الإنسانية، وندعو الأنظمة العربية والمؤسسات الرسمية بالتحرك العاجل والفوري على المستوى الدولي لوقف هذه الهجمات المتكررة، ومقاضاة الكيان الإسرائيلي أمام المحاكم الدولية بدلا عن الهرولة للتطبيع معه من خلال اتفاقات سلام مذلة، أو الدخول معه في تحالفات أمنية واقتصادية لا تعدو كونها إقرارات استسلام لمشروعات المحتل ومخططاته الخبيثة لقيادة المنطقة، وتقويض المصالح العربية.

حزب التحالف الشعبي الاشتراكي أدان هو الآخر، في بيان، العدوان الإسرائيلي الجديد على الشعب الفلسطيني في غزة، الذي يأتي هذه المرة مكشوفا، بل في الواقع معاكسا لجهود الوساطة المتعددة، ومنها المصرية، للتهدئة بعد قيام إسرائيل باعتقال بسام السعدي القيادي في الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، والمعروف كشخصية سياسية غير مرتبطة بالعمل العسكري.

واستنكر الحزب ما وصفه بالدعم الأمريكي لمثل تلك الأعمال العدوانية الإسرائيلية التي قدم لها «إعلان القدس» الأخير بين الولايات المتحدة وإسرائيل تأكيدا ودعما إضافيا.

وأعلن الحزب رفض سياسات توسيع «التطبيع الدافئ» بين عدد من الدول العربية وإسرائيل، وكان آخر تجلياتها اجتماع النقب الأخير الذي شاركت فيه أمريكا وإسرائيل إلى جانب مصر والإمارات والبحرين والمغرب، وروّجوا فيه لتحالفات اقتصادية وأمنية بين هذه الدول لا تتفق مع المصالح الحقيقية للبلاد والشعوب العربية عموما والشعب الفلسطيني خصوصا.

وطالبت حركة مقاطعة إسرائيل في مصر، السلطات المصرية بتسهيل وصول المساعدات الإنسانية والطبية إلى فلسطين المحتلة.

وقالت الحركة في بيان، في واقعة ليست غريبة عن عدونا الصهيوني، قام جيش الاحتلال بشن غارات جوية ومدفعية مفاجأة على قطاع غزة في فلسطين المحتلة ضمن حملة عسكرية متجددة، أسفرت عن سقوط شهداء بينهم أطفال، وعشرات الإصابات الحرجة بسبب قصف المناطق السكنية المدنية من ضمنها مقر جامعة القدس.

وأدانت الحركة، جميع الشركات المتورطة في تمويل وتطوير منظومة القمع والفصل العنصري و«نحملها مسؤولية هذه الجرائم اليومية منذ 74 سنة احتلال».

واختتمت بيانها، بالتأكيد على دعم خيارات الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة والداخل المحتل لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، ودعوة كافة الكيانات الشعبية والسياسية المصرية لدعم مقاومة الشعب الفلسطيني الصامد ومشاركتهم كفاحهم عن طريق تبني خطاب مقاطعة الاحتلال والمطبعين.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10714 الأحد 14 آب (أغسطس) 2022 – 16 محرم 1444 هـ

الحرب على غزة والدور الأممي في تشريع العدوان

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

منذ بداية الهجوم الأخير على غزة أصدر منسق الأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط وممثل الأمين العام لدى السلطة الفلسطينية، تور وينيسلاند، مجموعة بيانات مقتضبة حول التطورات الميدانية، ثم قدم مداخلة في مجلس الأمن يوم الإثنين الماضي في الجلسة المفتوحة للمجلس التي عقدت لبحث العدوان الإسرائيلي على غزة وأصدر بيانات متابعة بعد توقف الهجوم وهو ما يسميه وينيسلاند وقف إطلاق النار.

ولأن الشيطان في التفاصيل والسم في الدسم والإشارات المبطنة أخطر من الكلام الإنشائي المكرر، لا بد من التمحيص بشكل دقيق فيما يقوله هذا الدبلوماسي النرويجي، أحد صناع اتفاقية أوسلو هو ومديره الأسبق، تيري رود لارسن، والذي احتل نفس الموقع أيام الانتفاضة الثانية ولشدة تحيزه ضد الفلسطينيين طالب ناصر القدوة، سفير فلسطين في الأمم المتحدة آنذاك، بإعلانه شخصا غير مرغوب فيه، ولذلك أرى من الضرورة الانتباه الدقيق لما يقوله هذا الرجل الذي يكاد يشرعن العدوان على الشعب الفلسطيني وبطريقة ذكية، وسأحاول أن ألتقط بعض تلك الإشارات الملغومة. وللعلم فقد كتبت عنه أكثر من مرة ونبهت لخطوته مرارا وطالبت بإعلانه «شخصية غير مرغوب فيها» وعدم التعامل معه وتقديم مذكرات احتجاج ضد مسلكيته ومواقفه ولغته وتعابيره وغيابه المتواصل عن ساحة النزاع.

يقول في بيانه الأول يوم الجمعة عند بدء الهجوم الجوي على غزة إنه شعر بالقلق العميق للتصعيد الجاري حاليا «بين الفلسطينيين المتطرفين وإسرائيل بما في ذلك القتل المتعمد لأحد قادة الجناح الإسلامي». فمجرد وضع اسم الفلسطينيين المتطرفين قبل إسرائيل يعني بكل بساطة أنه أصدر حكما قاطعا في من بدأ الاشتباكات. وهذا ما تريده إسرائيل، كي تجد المبررات لمتابعة عدوانها الذي بدأ في جنين وليس في غزة، ثم يتابع وينيسلاند في بيانه يوم 5 آب/أغسطس: «التصعيد الحالي خطير جدا. إطلاق المقذوفات (يسمونها صواريخ) يجب أن يتوقف فورا وأدعو جميع الأطراف إلى وقف مزيد من التصعيد». فعندما تعلق الأمر بالفلسطينيين كان واضحا تماما بضرورة وقف إطلاق المقذوفات لكنه لم يجرؤ على مطالبة إسرائيل بوقف القصف الجوي المدمر والذي استهدف المدنيين بل اكتفى بمطالبة الأطراف كي يشمل إسرائيل ضمنا لا نصا. وقال إن الأمم المتحدة تتابع مع كافة الأطراف المعنية لوقف مزيد من النزاع والذي سيكون له عواقب وخيمة على كافة الأطراف وخاصة المدنيين. نلاحظ أنه يستخدم كافة الأطراف كثيرا ليضع الطرفين على نفس المستوى وكأن هناك جيشين متقابلين متوازيين عددا وعدة وأجهزة تنصت واستخبارات واتصالات، ووصل الجيشان إلى حالة من التوازن لا مناص لهما من التراجع عن حافة الهاوية. هذا هو قمة الانحياز المعتدي وتحميل الطرف المحتل المحاصر المجوع جل المسؤولية.

أصدر وينيسلاند بيانه الثاني يوم 7 آب/أغسطس حيث رحب فيه «بوقف إطلاق النار في غزة وإسرائيل بعد أيام من الصراع». وقال إنه «حزين على من فقدوا أرواحهم أو أصيبوا بمن فيهم الأطفال». إذن هو وقف إطلاق نار بين غزة وإسرائيل وليس توقف العدوان على غزة. والاتفاق أصبح مع غزة كلها وكأن غزة دولة مستقلة ودخلت في حرب شاملة مع إسرائيل. في البيان الأول تحدث عن عناصر متطرفة وفي البيان التالي عن غزة كلها وهذا مقصود، لأنه يريد لتوقف المواجهات أن تشمل كافة أطياف فصائل المقاومة واعتبار الاتفاق ساري المفعول بين «كيان غزة ودولة إسرائيل».

ولا أفضل من اقتباس أحد المعلقين على كلام وينيسلاند على حسابه بتويتر حيث وضع صورة الضحايا الست عشرة وكتب: «هذه هي أسماء ووجوه الضحايا الست عشرة الذي قتلتهم الغارات الجوية الإسرائيلية في الأيام الثلاثة الأخيرة. تأمل وجوههم جيدا. هؤلاء بشر ولديهم عائلات وأحلام ومستقبل. إنها حرب إبادة وليست مواجهات».

الجلسة المفتوحة لمجلس الأمن الدولي

بناء على طلب من فلسطين ومصر والنرويج وإيرلندا والصين والإمارات، العضو العربي الوحيد في المجلس، عقد مجلس الأمن الدولي جلسة مفتوحة يوم الإثنين 8 آب/اغسطس الساعة الثالثة بعد الظهر استمرت ساعتين تحدث فيها أولا تور وينيسلاند ثم ممثل فلسطين رياض منصور تلاه ممثل الكيان الصهيوني جلعاد إردان، إضافة إلى مصر وأعضاء المجلس الخمسة عشر.

في مداخلته أمام المجلس من القدس رحب منسق عملية السلام تور وينيسلاند بوقف إطلاق النار الذي تم الاتفاق عليه في غزة وإسرائيل، لكنه حذر من أنه يظل هشًا وأن أي استئناف للأعمال العدائية سيحمل عواقب وخيمة على الفلسطينيين والإسرائيليين وسيجعل أي تقدم سياسي بعيد المنال. وواضح من الجملة الأولى أنه يحمل الفلسطينيين المسؤولية باستخدام مصطلح «الأعمال العدائية» التي ارتبطت بإطلاق المقذوفات البدائية التي لم تقتل أحدا، بينما يتعامى عن الغارات الجوية المدمرة و«الاستخدام المفرط للقوة». ويحذر وينيسلاند بأن أي استئناف للأعمال العدائية سيجعل أي تقدم سياسي بعيد المنال. ونسأل أين هو التقدم السياسي؟ ولماذا لا يكون هناك أي تقدم سياسي في الضفة الغربية مع السلطة، أم أن الهدف هو تحميل الفلسطينيين المسؤولية عن عدم إحراز تقدم على طريق حل الدولتين، كما يكرر وينيسلاند باستمرار؟

تطرق وينيسلاند في مداخلته أمام المجلس إلى الخسائر التي تكبّدها الطرفان خلال المواجهات. وقال منذ الخامس من آب/أغسطس، شن الجيش الإسرائيلي 147 غارة جوية ضد أهداف في غزة. كما أطلق مسلحون فلسطينيون قرابة 1100 صاروخ وقذيفة هاون باتجاه إسرائيل، سقط الكثير منها في عمق الأراضي الإسرائيلية. وأفادت التقارير بسقوط حوالي 20 في المئة منها داخل القطاع ما تسبب بأضرار.

وهذا، في رأينا، من أخطر التصريحات، إذ إنه يتبنى الرواية الإسرائيلية في سقوط مقذوفات المقاومة داخل قطاع غزة وأن المدنيين الذين قتلوا ليس من فعل الغارات الإسرائيلية بل من صواريخ المقاومة.

وقال وينيسلاند، خلال التصعيد، قُتل 46 فلسطينيا وأصيب 360 بجراح، وتضررت أو دمرت مئات الوحدات السكنية، إلى جانب بنى تحتية مدنية أخرى. كما تم تدمير ما لا يقل عن 10 منازل بالكامل، وتضرر 48 منها بشدة وبات غير صالحة للسكن. ووفقا للسلطات في غزة، تضرر أكثر من 600 وحدة سكنية، ما أدى إلى تشريد 84 أسرة. كما أصيب 70 إسرائيليا، بينهم تسعة أطفال، بجراح ولحقت أضرار بمبانٍ سكنية ومدنية أخرى.

ثم يعلق وينيسلاند على هذه الأحداث مقدما المبرر الإسرائيلي أولا فيقول: «مع الاعتراف الكامل بشواغل إسرائيل الأمنية المشروعة، أكرر أنه بموجب القانون الدولي، يجب أن يكون كل استخدام للقوة متناسبا واتخاذ جميع الخطوات الممكنة لتجنب وقوع إصابات في صفوف المدنيين».

هذا كل ما تريده إسرائيل تبرير الغارات الجوية بالشواغل الأمنية المشروعة.

وأشار المسؤول الأممي إلى أن وقف إطلاق النار دخل حيّز التنفيذ في تمام الساعة 11:30 من مساء الأحد 7 آب/أغسطس بالتوقيت المحلي، وأعلن أنه ما زال ساري المفعول حتى هذه اللحظة. وأثنى على مصر لدورها الحاسم في تأمين وقف إطلاق النار، كما أطرى على الدعم الذي قدمته قطر والولايات المتحدة والأردن والسلطة الفلسطينية وغيرهم لتهدئة الوضع.

وشدد في ختام إحاطته على أن دوامة العنف لن تتوقف سوى عند التوصل إلى حل سياسي للصراع ينهي الاحتلال، وتحقيق حل الدولتين على أساس حدود 1967 بما يتماشى مع قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي والاتفاقيات السابقة. تكرار لشعارات مخادعة، تم سلب 60 في المئة من الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس والمجتمع الدولي يتحدث عن حل الدولتين الذي لا يديل له.

وفي النهاية انفضت الجلسة بدون أن يصدرعنها أي بيان صحافي ولا حتى عناصر لبيان صحافي ولا أي بيان رئاسي. فعندما يتعلق الأمر بهذا الكيان تنتهي المبادئ ويسقط القانون الدولي ويتم التعامي عن الضحايا الحقيقيين. يجتمع المجلس فقط تحت شعار «قل كلمتك وامش». وكما قال السفير الفلسطيني رياض منصور في كلمته مخاطبا أعضاء المجلس «تزعم إسرائيل أنها تدافع عن نفسها دائما حتى عندما تهاجم الشعب الفلسطيني. إذا كنتم تناهضون العنف، فلا تبرروا العنف الإسرائيلي.. ولا تشجعوا عليه، فهل الحق في الأمن يصبح رخصة للقتل؟ لهذا المجلس موقف واضح من حماية المدنيين؟ هل حياة غيرهم من المدنيين؟ هل هم بطريقة ما استثناء لكل قاعدة؟ هل هم في منطقة لا ينطبق عليها ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي؟».

بوجود ممثل للأمم المتحدة في فلسطين المحتلة مثل تور وينيسلاند تكون الإجابة عن هذه التساؤلات بالإيجاب.

Volume 34 - Issue 10714 Sunday 14 August 2022

حرب غزة: لابيد الصحافي يحمل البندقية أخيرا والغرب يمنحه الضوء الأخضر لقتل الأبرياء

إبراهيم درويش

أطلقت حكومة إسرائيل على حربها الأخيرة في غزة عملية «الفجر الصادق» وكانت واضحة أنها هي البادئة في الهجوم، حيث وصفتها بالعملية الوقائية وتوفر معلومات عن عملية تخطط لها حركة الجهاد الإسلامي من غزة. وذكرت صحيفة «التايمز»(2022/8/8) أن هدفها كان سحق حركة الجهاد الإسلامي. ولا ريب فالحركة تعاني منذ عدة أشهر من حملة اعتقالات واغتيالات في منطقة جنين، ردا على العمليات التي نفذت في إسرائيل خلال الأشهر الأخيرة. وحاولت إسرائيل تلفيق رواية عن علاقة هذا بهجومها في غزة وشنت في الخامس من آب/اغسطس سلسلة من الهجمات الصاروخية وقتلت قائدا عسكريا وفرق صواريخ تابعة للجهاد الإسلامي الفلسطينية التي ردت بوابل من الصواريخ وقنابل الهاون ضد البلدات الإسرائيلية. وردت إسرائيل بغارات جديدة وقتلت قياديا ثانيا في الجهاد الإسلامي. وفي ثلاثة أيام من الغارات قتل 46 فلسطينيا في غزة، من بينهم 16 طفلا و 350 جريحا.

وعلقت مجلة «إيكونوميست» (2022/8/7) أن المواجهة الأخيرة هي الأكثر خطورة من جولات الحرب بين إسرائيل وغزة منذ حرب الـ 11 يوما في أيار/مايو 2021 والتي قتل فيها 270 شخصا معظمهم من الفلسطينيين.

وفي الجولة هذه المرة كانت الهجمات والهجمات المضادة محدودة، حيث توصل الطرفان في ليلة الأحد لاتفاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه مصر. واختارت حركة حماس التي تسيطر على القطاع منذ 15 عاما البقاء بعيدا عن المعركة. وهذا راجع حسبما زعمت المجلة إلى «رضاها» عن تدمير الحركة الصغيرة المنافسة لها ولأنها لا تريد المخاطرة بالتقدم البسيط في المجال الاقتصادي الذي تحقق منذ الحرب الأخيرة العام الماضي. ورأت المجلة أن رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد، الذي تولى حكومة تصريف الأعمال قبل شهرين، بعد انهيار الائتلاف الحكومي بزعامة نفتالي بينيت، يواجه معركة صعبة لإعادة انتخابه في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر. فعلى خلاف المرشحين الرئيسين في الانتخابات، رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع الحالي بيني غانتس، يفتقد لابيد الخبرة العسكرية والأمنية لقيادة بلده في حرب. ورغم قصرها، فلو ثبت أن الحرب أضعفت الجهاد الإسلامي وأبقت حماس بعيدة عن الحرب وبدون تكبد إسرائيل خسائر بشرية، فإنها ستزيد من مصداقيته الأمنية. والمخاطر تظل قائمة، فغزة لديها طرقها لجر قادة إسرائيل لورطة وعندما لا يتوقعون ذلك. ومن هنا تظهر استطلاعات الرأي في إسرائيل تقدما للابيد.

وعلى العموم فهذه هي الملامح التي ركز عليها الإعلام الغربي، الحديث عن العملية بنفس الطريقة التي تحدثت بها إسرائيل دونما مساءلة المعتدي هذه المرة، والتأكيد على الخلافات بين الحركات الفلسطينية، ومحاولة ربط ما جرى في غزة بجنين واعتقال الزعيم البارز في الحركة بسام السعدي.

بين حماس والجهاد

والثيمة الأساسية التي وردت في معظم التقارير الإعلامية هي أن حماس كحركة اجتماعية تدير القطاع منذ عام 2007 لا تستطيع تحمل حرب جديدة مثل حرب أيار/مايو الماضي، وأنها لا تزال تتعافى وتعيد بناء قدراتها العسكرية، بالإضافة إلى أن الحركة لم ترد خسارة بعض المحفزات الإسرائيلية ومنح 14.000 غزي تصاريح عمل في داخل إسرائيل، بالإضافة لتخفيف القيود على بعض مواد البناء والبضائع الأخرى في الدخول إلى غزة. كل هذا رغم تأكيد حركة حماس في بياناتها وتصريحات قادتها أنها تقف مع الجهاد الإسلامي وشجبت العملية الإسرائيلية غير المبررة ضد غزة. ونقلت صحيفة «الغارديان» (2022/8/11) عن باسم نعيم، رئيس القسم السياسي في حماس نفيه التقارير عن خلافات بين حماس والجهاد الإسلامي قائلا «تعمل القيادة في حماس والجهاد الإسلامي معا، وهناك الكثير من الفصائل الفلسطينية في غزة ولا نتعامل معها كمنافسة، وبعضها إسلامي وآخر شيوعي ولكن هدفنا واحد وهو التخلص من الاحتلال». و«ربما كانوا في المقدمة وبقينا في الخلف ولكننا لم نترك الجهاد وحدها، ولم يكن التصعيد في مصلحتنا هذه المرة، وهذه معركة واحدة للجميع ويجب قياس الرد على الكثير من العوامل المعقدة». ورأت صحيفة «فايننشال تايمز» (2022/8/11) أن موقف حماس من الحرب الأخيرة كشف عن خلافات في الأساليب بين الفصائل الفلسطينية هناك. فقد تمسكت حركة الجهاد الإسلامي التي كانت هدف الحملة الأخيرة بخيار البندقية، أما حركة حماس التي تدير القطاع المحاصر منذ 2007 فلم تكن راغبة بتوسع الحرب. ولهذا قررت عدم التدخل، تاركة الحركة الأصغر في المواجهة. وأضافت أن العملية الإسرائيلية أظهرت المصالح المتباينة بين الحركتين وأثارت الشكوك حول المحاولة الإسرائيلية الأخيرة لإدارة النزاع المحتدم والذي يتطور إلى نزاع مسلح. وزعم المسؤولون الإسرائيليون أن المحفزات لعبت دورا في عدم دخول حماس المعركة، إلا أن مراقبين يستبعدون هذا وأنه وراء قرار حماس عدم المشاركة في الحرب، كونها لا تزال في مرحلة إعادة بناء قدراتها العسكرية بعد حرب العام الماضي.

كاتب فاشل للسيناريو

والمشكلة أن إخراج العملية لم يكن منطقيا وكاتب النص فيها كان فاشلا، وقال الصحافي الإسرائيلي ميرون رابوبورت في «ميدل إيست آي»(2022/8/7) إن الاحتلال بادر إلى شن هجوم على قطاع غزة دون صدور أي تحرك من قبل الجهاد الإسلامي، والذي حذر الاحتلال شفويا من استمرار اعتقال القيادي في الضفة، بسام السعدي.

وأوضح رابوبورت وجود دوافع لهذا العدوان، أهمها مسألة الانتخابات المقبلة للكنيست ومحاولة إسرائيل توجيه ضربة لإيران، عبر الفصيل المتحالف معها في قطاع غزة. وعلق أن السعدي رغم أهميته إلا أن اعتقاله ليس استثنائيا، فقد سبق وأن اعتقلته إسرائيل سبع مرات كان آخرها في العام الماضي. فليس من المبالغة وصف الاعتقال الأخير بأنه روتيني. ولم يحظ اعتقاله باهتمام ملحوظ في الشارع الفلسطيني، ربما لأنه لم يصب بجروح بالغة أثناء العملية، بما يشير إلى أنه لم يكن مسلحا، وهو ما ثبت بالفعل، أو ربما لأنه لم يكن معروفاً على نطاق واسع خارج منطقة جنين ولا حتى داخل أطر حركة الجهاد الإسلامي نفسها. ولم تسجل احتجاجات تذكر داخل الضفة الغربية، وكل ما صدر من حركة الجهاد الإسلامي هو تحذير لإسرائيل بعدم الإضرار بصحة السعدي. وقالت في بيانها: «نحن على استعداد للرد على هذا العدوان بالقوة إذا لم يتوقف». ولكن على الرغم من عدم صدور تهديد فعلي من حركة الجهاد الإسلامي، على الأقل علانية، بإطلاق صواريخ من غزة باتجاه إسرائيل إذا لم يتم إطلاق سراح السعدي، فقد قررت إسرائيل في تحرك مفاجئ تقييد الحركة حول التجمعات السكانية الإسرائيلية المحاذية للحدود بين غزة وإسرائيل، أو ما تعرف داخل إسرائيل باسم «غلاف غزة». ومع ذلك لم تنفذ الجهاد الإسلامي انتقاماً للسعدي، واستمر الهدوء داخل القطاع، لكن إسرائيل شنت هجوما جوياً على نقاط متعددة داخل القطاع الفلسطيني المحاصر. وكان التركيز بشكل أساسي على بناية سكنية داخل مدينة غزة. سقطت عدة صواريخ دقيقة التوجيه على ثلاث شقق من المبنى. وقتل في الهجوم تيسير الجعبري، قائد القطاع الشمالي في سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي. وقتلت في الهجوم الطفلة آلاء قدوم، وهي في الخامسة من عمرها، بالإضافة إلى امرأة في الثالثة والعشرين وسبعة رجال آخرين. ومثل السعدي، لم يكن الجعبري معروفاً لدى الجمهور الإسرائيلي، وربما ولا حتى لدى الجمهور الفلسطيني كذلك. بل وحتى ران كوتشاف، الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، نسي اسم الجعبري عندما كان يكرر الإعلان عن اغتياله عبر بث تلفزيوني حي ومباشر صباح السبت. ومن هنا يثور تساؤل حول ما دفع لتنفيذ العمليات العسكرية الإسرائيلية في غياب أي فعل عنيف من قبل الجانب الفلسطيني سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة؟

لا عذر

ولم يكن لدى إسرائيل حتى العذر المعتاد من أنها كانت «ترد» على هجمات تعرض لها مدنيوها وجنودها. فلماذا اختارت إسرائيل بمحض إرادتها وضع مواطنيها رهن الإغلاق داخل التجمعات السكانية المحيطة بقطاع غزة، على الرغم من أن حركة الجهاد الإسلامي لم تهدد بالقصف ولم تطلق أي صاروخ؟ لماذا اختارت إسرائيل استهداف غزة، على الرغم من معرفتها بأن قصفها سوف يستفز الفلسطينيين وينجم عنه إطلاق الصواريخ على المناطق الإسرائيلية، وسوف يتضمن ذلك إغلاقاً لمناطق جنوب إسرائيل مع احتمال وقوع ضحايا؟ يقول كثير من الفلسطينيين واليساريين الإسرائيليين إن لابيد قصد متعمداً وضع إسرائيل قيد الإنذار لخوض مواجهة عسكرية بهدف تعزيز وضعه السياسي قبيل الانتخابات العامة المقبلة. وربما كان مبررا لأن لابيد لم يكن جنديا وقضى خدمته العسكرية صحافياً يعمل داخل الصحيفة الناطقة باسم الجيش. ومن خلال صناعة هالة أمنية من حوله، وعلى الرغم من انعدام خبرته العسكرية، بإمكانه الآن تعزيز موقفه لدى الجمهور في بلد يميني يعشق العسكر مثل إسرائيل. وهناك العامل الإيراني، فقد تجددت النزاعات مؤخراً بين الولايات المتحدة وإيران والاتحاد الأوروبي والصين وروسيا حول مسألة تمديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. ويتنبأ المراقبون بأن فرص تحقق ذلك ليست جيدة، ولأن هذه المحادثات لا تزال جارية، مثار قلق لإسرائيل، التي تبذل قصارى جهدها لتعطيلها. ورأت إسرائيل أن زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الشرق الأوسط الشهر الماضي كانت وسيلة لإزالة آخر الفرص لإبرام اتفاق مع إيران، وبدلاً من ذلك فقد أشارت إلى خلق تحالف عسكري إقليمي ضد إيران تكون إسرائيل طرفاً فيه. وهي قلقة من رفع العقوبات المفروضة على إيران ما سيعزز من موقعها الاقتصادي والسياسي في المنطقة ويقوي بشكل غير مباشر القوى المعارضة لإسرائيل. قد تنجح محاولات إسرائيل إجهاض اتفاق فيينا فيما لو اندلعت عملية عسكرية في غزة تجبر حركة الجهاد الإسلامي على إطلاق النار على إسرائيل، وحينها يبرز دور إيران كراعية للإرهاب لأنها تدعم حركة الجهاد الإسلامي.

إسرائيل تتصرف كما تريد

ولا تحتاج إسرائيل لتفسير منطقي لأفعالها، فهي تتصرف كما تريد، ولو أخذنا ردة الفعل الدولي على عدوانها، فلازمة أمريكا «إسرائيل حق الدفاع عن نفسها» بدت في تغريدات سفير واشنطن في إسرائيل وتصريحات بايدن وتبع ذلك التصريحات البريطانية التي يتنافس فيها المرشحان لخلافة بوريس جونسون على تقديم الولاء لإسرائيل. وفي الاتحاد الأوروبي، كانت التصريحات غامضة وحاولت إخفاء المعتدي والتعمية على الضحية، والحديث عن إطلاق الصواريخ كسبب للهجوم. وكان وزير الخارجية الإيرلندي والأمم المتحدة الاستثناء في «حفلة» الدعم والثناء على لابيد، حيث عبرا عن القلق من أثر الغارات الإسرائيلية على المدنيين، ولكن ليس أكثر من هذا. ويرى ديفيد هيرست في «ميدل إيست آي» (2022/8/10) أن هذه رسالة خطيرة من العالم لكل من الفلسطينيين الذين تم التخلي عنهم وإسرائيل التي تشعر أن لديها الأحقية بعمل ما تريد. فالمسألة هنا لم تكن من أطلق الرصاصة الأولى، ولكن لأن لابيد يريد تحسين حظوظه. وجنود إسرائيل لن يتبعوا قيادته، بل الكاهاني إيتمار بن غفير الذي يقتحم الأقصى كل يوم. ومن خلال منح الغرب لابيد الضوء الأخضر فإنه يرسل رسالة خطيرة لقادة إسرائيل الذين يريدون قتل العرب في أي وقت. وأحداث جنين ومقتل إبراهيم النابلسي، صورة عما تفعله إسرائيل يوميا في المناطق المحتلة. كما أن لجوء الجيل الجديد من الناشطين في الضفة إلى السلاح السهل شراؤه من إسرائيل يشير إلى عجز في القيادة، سواء كانت فتح أم حماس أو الجهاد الإسلامي.

تعقيم الصورة

وإلى جانب الغطاء السياسي الغربي لعدوان إسرائيل على غزة، يقدم الإعلام الغربي تغطية تتجنب تصوير الضحايا الحقيقيين، ورأى موقع «ذي انترسبت» (2022/8/10) أن وسائل الإعلام الأمريكية عادة ما تتجنب نشر الصور المروعة والموت في غزة وتقوم بتقديم صورة «معقمة» عن العدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين. وبطريقة ما تحرم الأمريكيين من مشاهدة الوجه الحقيقي للقصف الإسرائيلي على غزة. وطغى على التغطية الإعلامية الأمريكية للهجوم صور السماء المغبرة أو الغزيين الذين يسيرون وسط ركام من الأنقاض. وهي صور حقيقية ودقيقة إلا أنها محاولة لتقديم واقع للمشاهد الأمريكي منفصم عما تكشف الحقيقة على الأرض. فوكالات الصور حافلة بمشاهد القتلى والجرحى في المستشفيات والمشارح في غزة، إلا أن محرري الصور في غرف الأخبار يتجنبون وضعها. وفي كل الصور ظهر الأطفال الذين قتلوا بالقصف الإسرائيلي بشكل بارز. وتقدم الصور مشاهد الجنازات، وجوه الضحايا مكشوفة وجثامينهم مرفوعة عاليا أثناء مسيرات الشوارع. وفي بعض الصور بدا المعزون وهم يلتقطون الصور لأنفسهم من هواتفهم وهم يقفون إلى جانب الجثامين– كدليل وإثبات عن الرعب الذي حدث وكانوا شهودا عليه. إلا أن غزة تبدو في الإعلام الغربي من خلال صواريخ وركام بيوت ودخان أسود يرتفع في السماء. ورغم كون الصور هي الملمح الرئيسي لتزاع غير متساو لم يقتل فيه أي إسرائيلي إلا أن النادر نشرها. وحتى صورة الصغيرة آلاء قدوم، لم تنشرها صحيفة «نيويورك تايمز» إلا في نهاية تقريرها، وليس مركزه. وغابت صورتها عن الوسائل الإعلامية الأخرى من «واشنطن بوست» إلى «أن بي سي نيوز» مع أن اسمها ورد في تقارير.

وهناك نوع من النفاق في التعامل مع الضحية الفلسطينية وضحايا آخرين. فعندما بدأت روسيا قصف أوكرانيا بداية هذا العام، سيطر التوثيق المرئي لجرائم روسيا على نشرات الأخبار. وكانت الجرائم الروسية صادمة لدرجة قامت فيها صحيفة «نيويورك تايمز» بنشر صور للموتى التقطتها المصورة الصحافية ليزي أداريو على صفحتها الأولى. ووصفت أداريو الصحيفة بالشجاعة لأنها نشرت الأدلة عن جرائم الحرب. ولاحظ النقاد التباين الصارخ في الاهتمام العالمي بمعاناة الشعب الأوكراني مقارنة مع الآخرين، وكذا الطرق التي تم فيها تغطية الغزو الروسي على أنه عدوان غير مبرر بدلا من كونه صراعا عاما، وهو التأطير الذي استخدم لتصوير الهجمات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين بل وفي نزاعات أخرى. ففي هذا الأسبوع مثلا، نشرت صحيفة «واشنطن بوست» مزيدا من صور القتل كاستمرار للمذبحة التي ارتكبت بداية العام في بوتشا الأوكرانية وأكثر من صور الموتى في غزة.

حوار

حمّة الهمامي الأمين العام لحزب العمال التونسي:

قيس سعيد أخطر من بن علي
ومُقبلون على انفجارات اجتماعية قد تفتح شهية العسكر للانقلاب

حاوره: حسن سلمان

في مكتبه بشارع شكيب أرسلان في العاصمة التونسية يتحدث حمّة الهمّامي المنحدر من قبيلة الهمامة العربية والذي درس الفكر الإسلامي عن الظروف التي دفعته لاعتناق الفكر اليساري، وهو ما كلفه أكثر من عقدين في السجون والعمل السري خلال حكمي الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي، لكن ذلك لم يمنعه من اللقاء مع الإسلاميين للمطالبة برحيل بن علي، والذي يرى أن قيس سعيد «أشد خطرا منه».

كما يتحدث حمة الهمامي الأمين العام لحزب العمال، في حوار خاص مع «القدس العربي» عن علاقة نظام الرئيس السابق الحبيب بورقيبة بالإسلاميين، حيث استخدمه في تونس لضرب اليسار، كما استضاف قيادات من إخوان مصر «نكاية بالزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر». وفي ما يأتي نص الحوار.

○ بداية، لماذا اخترتم شارع شكيب أرسلان مقرا لحزب العمال، وهل يحمل الأمر طابعا رمزيا؟

● شاءت الصدفة أن نختار مبنى في نهج (شارع صغير) يحمل اسم المفكر العربي النهضوي شكيب أرسلان، فعندما كنا نبحث عن مقر جديد أكبر من مقر نهج فلسطين، قابلت المناضلة المكلفة بهذا الأمر صاحب المقر وهو طبيب وشخصية يسارية قديمة، وقد كان سعيدا جدا أن يكون المستأجر الجديد حزب يساري.

○ عادة ما تتغنى بأصلك وانتمائك لقبيلة الهمامة، إلى أي مدى ساهم هذا الأمر في خياراتك الفكرية والسياسية لاحقا؟

● هذا صحيح، فأنا من قبيلة الهمامة العربية المعروفة بشدة المراس وبمقاومتها للاستعمار، والتي كانت تسكن في الجنوب والوسط الغربي، قبل أن يقوم الباي (ممثل الدولة العثمانية) بنفي جزء من القبيلة إلى الشمال الغربي، حيث سكنت عائلتي في ولاية سليانة.

وكنا في الريف نشتغل في الضيعات الفلاحية وكانوا يسمونها في الستينيات «تعاضديات» وعرفنا الفقر والجوع، وكنت أناقش هذا الأمر مع شقيقي الأكبر (وهو شاعر وباحث معروف) والذي كان لديه اطلاع كبير على تاريخ العرب الإسلامي، وثورات الكفاح والتحرر في العالم، وبدأ تفكيري يتغير إلى أن وصلت للجامعة، ووجدت نفسي أتجه نحو اليسار.

○ لكن، لماذا لم تنتم لحزب أو حركة إسلامية بما أنك درست الفكر العربي الإسلامي لسنوات طويلة؟

● في فترة السيتينات لم تكن هناك حركات إسلامية، والخيارات السياسية التي كانت آنذاك هي إما مع السلطة في الحزب الدستوري الحر أو في المعارضة السرية التي هيمن عليها طرفان كبيران: الماركسي الاشتراكي بكل ألوانه، والقومي: الناصري والبعثي العراقي والبعثي السوري، أو عناصر مستقلة ذات ميول يسارية بالأساس فقط. وبتأثير من شقيقي الأكبر، اطلعت على حركات التحرر في العالم، وبدأت لاحقا الاطلاع على النظريات الحديثة الاشتراكية إلى أن وصلت للجامعة.

○ وكيف بدأ الصدام مع نظام بورقيبة؟

● الانقلاب الكبير في حياتي كان في أول اعتقال عام 1972 حيث كنا في حركة فيفري الطلابية الشبابية، وكان طلبنا بسيط وهو مؤتمر خارق للعادة للاتحاد العام لطلبة تونس لأن المؤتمر السابق شهد انقلابا من طرف الحزب الحاكم على الأغلبية، لأجد نفسي موقوفا مع المئات من الطلبة والتهمة هي: التآمر على أمن الدولة، والتعذيب حينها كان شديدا جدا، وكان البوليس السياسي حينها يطلب منها الاعتراف بالتورط في «المؤامرة الشيوعية البعثية الصهيونية» لأن الحركة فيها يهودي تونسي ماركسي لكنه معادٍ للصهيونية.

والتعذيب حينها كان شديدا جدا وكان الهدف منه هو تدميرك كي تتخلى عن السياسة، فقلت بيني وبين نفسي: هل هذا المصير المكتوب علي في بلدي وهل سأدافع عن كرامتي أم سأخضع؟ وفضلت الخيار الثاني وعرفت حينها أنه لا يمكنني تغيير الواقع بمفردي، فقررت عام 1973 الالتحاق بمنظمة العامل التونسي «برسبيكتيف» وهي منظمة يسارية ماركسية جمعتني بأحمد نجيب الشابي وجلبير نقاش وأحمد الرداوي ونور الدين بن خضر وغيرهم.

○ لكنك فكرت حينها بالانضمام للمقاومة في فلسطين، أليس كذلك؟

● هذا صحيح، بعد الخروج من السجن كدت ألتحق بالمقاومة في فلسطين، وكنت سأغادر تونس في 23 اذار/مارس 1973 عبر ليبيا مع صديقي، ولكن صارت حينها نقاشات مع منظمة العامل التونسي، وقال الرفاق حينها: الفلسطينيون لديهم أشخاص كثر للمقاومة، وتستطيع هنا مساعدة فلسطين أكثر عبر تغيير الأوضاع والمواقف في تونس من القضية الفلسطينية.

○ ومتى قمتم بتأسيس حزب العمال؟

● كان ذلك عام 1986 في الذكرى الثانية لانتفاضة الخبز، وبرفقة قيادات يسارية بارزة على غرار محمد الكيلاني ومحمد الفتاتي ومرتضى العبيدي والجيلاني الهمامي وغيرهم، لأنه كانت لدينا قناعة بأن الحركة الشعبية ينقصها عنصر وحيد هو القيادة السياسية، لأن انتفاضة الخبز عمت البلاد، ولو وجد حينها تنظيم سياسي لسقط حكم بورقيبة.

○ هناك حديث عن قيام نظام الحبيب بورقيبة بالتحالف مع الإسلاميين لضرب اليسار الذي كان يشكل في فترة الستينيات والسبعينيات قوة كبرى في البلاد، هل هذا صحيح؟

● بالفعل، فنظام بورقيبة، ممثلا أساسا بمحمد الصيّاح (وزير وسفير سابق) استوعب الجماعات الإسلامية لضرب اليسار. ففي عام 1969 خلال المد السوفييتي والصيني، قطع بورقيبة العلاقات مع الصين بعد إيقاف عشرات الشباب المتأثرين بالثورة الثقافية في الصين، وقرر النظام حينها مواجهة اليسار بالعناصر الإسلامية، وحينها عاد راشد الغنوشي الذي كان في سوريا إلى تونس، وشكل مع عبد الفتاح مورو جمعية المحافظة على القرآن الكريم. وتعبيراتهم السياسية بدأت في النصف الثاني من السبعينيات عبر حركة الاتجاه الإسلامي، وكان هجومهم مستمرا على اليسار الذي نعتوه بالكافر.

كما أن بورقيبة لديه خطاب شهير عام 1973، قال فيه «أوصيكم بالدين فهو خير واقٍ لكم من التيارات الهدّامة (في إشّارة لليسار)». وكانت له أيضا علاقة جيدة بإخوان مصر ومنح بعضهم الجنسية التونسية لأنه كان ضد جمال عبد الناصر، حيث كانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين تونس ومصر بعد خطاب أريحا الشهير لبورقيبة عام 1965 (دعا فيه الفلسطينيين للتخلي عن سياسة الكل أو لا شيء) وعادت بعد نكسة حزيران عام 1967 وقبلها توسط بورقيبة لدى عبد الناصر للتراجع عن إعدام سيد قطب، وهو ما رفضه عبد الناصر.

○ ويبدو أن علاقتكم لم تكن أيضا جيدة مع نظام بن علي، لماذا رفضتم التوقيع على الميثاق الوطني الذي أعده عام 1988؟

● مع مجيء بن علي إلى السلطة بعد «الانقلاب الطبي» على بورقيبة، أصدر حزب العمال بيانا بعنوان «الجنرال بن علي يفتتح عهد الانقلابات في تونس» وكنا الحزب الوحيد الذي رفض الإمضاء على الميثاق الوطني الذي أعده نظام عام 1988 وأمضت عليه قوى سياسية ومدنية، بينها حركة النهضة.

لكن بن علي بدأ لاحقا بمهاجمة حركة النهضة وكنا حينها في خصام سياسي وفكري مع النهضة، ولكننا حذرنا من أن قمع بن علي للحركة لا يهدف أساسا لإبعادها عن الحكم (حيث كان الإسلاميون حينها يشكلون قوة كبيرة) وكان الإسلاميون يتعرضون لتعذيب شديد في سجون بن علي (بشهادة زوجتي الحقوقية راضية النصراوي).

○ لو نتحدث عن تجربة «هيئة 18 أكتوبر» ما هي الظروف التي دفعتكم للقاء مع النهضة، رغم الخلاف الإيديولوجي الكبير معها؟

● شكل المناخ الذي كان سائدا خلال حكم بن علي أرضية للقاء القوى اليسارية والإسلامية والديمقراطية ضمن ما سمي لاحقا بـ«هيئة 18 أكتوبر» التي جمعتني مع أحمد نجيب الشابي (الحزب الديمقراطي التقدمي) وسمير ديلو (النهضة) وعبد الرؤوف العيادي (حزب المؤتمر) والقاضي مختار اليحياوي وآخرين.

كنا في حالة اختناق عام، وكان للجميع مصلحة (يساري وإسلامي وغيرهم) في ثلاثة أمور هي حرية التعبير وحرية التنظيم والعفو التشريعي العام. وهذا كان الدافع الأساسي لإضراب الجوع الشهير الذي بدأناه في 18 تشرين الأول/أكتوبر 2005 وحينها كانت تونس تستعد لاحتضان القمة العالمية للمعلوماتية. وجاء الإسلاميون وقتها وطلبوا المشاركة، فوقع قبولهم بشرط الالتزام بالأرضية وفتح نقاش حول النقاط الخلافية المتعلقة بالحريات. وعملنا مندى 18 أكتوبر للحقوق والحريات وتوصلنا لوثيقة في 2007 حول المساواة وحرية الضمير وعلاقة الدولة بالدين ومدنية الدولة، وتلك الوثائق لو أن حركة النهضة لم تدر ظهرها لها في 2011 لشكلت أساسا لدستور جديد لتونس. وعرفنا أهمية هيئة 18 أكتوبر بعدما انتشر رؤوس التجمع الدستوري (حزب بن علي) في أرجاء البلاد ليقولوا انظروا إلى هذا التحالف غير الطبيعي (محاولة لتشويه صورته).

○ لكن البعض يحمل النهضة والشابي أسباب تفكك هذه الجبهة، ما صحة هذا الأمر؟

● الخلاف بدأ داخل الهيئة مع انطلاق الثورة، حيث تراجعت حركة النهضة إلى الوراء خوفا من أن يحملها بن علي مسؤولية التحركات (وهذا الأمر يشهد به الرئيس السابق منصف المرزوقي) وهم عبروا لنا بوضوح أنهم لو شاركوا في الحراك لاتهموا بأنه وراءه ولأدخلوا السجن مجددا، وقال لي علي العريض (نائب رئيس حركة النهضة) حينها: أنتم تستطيعون تحمل هذا الأمر أما نحن فلا.

وللتاريخ، دخل أحمد نجيب الشابي حينها بعلاقة مع القصر، فيوم 9 كانون الثاني/يناير 2011 كنا (جميع الأطراف السياسية) مجتمعين في مقر الحزب الديمقراطي التقدمي، وقلت لهم إن بن علي سيسقط فلنُجهز عليه، لكن نجيب الشابي كان يضحك وقال: لا، وهذا الأمر تحدث عنه أيضا محمد عبو (مؤسس حزب التيار الديمقراطي).

وحينها كانت هناك جنازة لتسعة شهداء في القصرين، وأطلقوا الرصاص على المشيعين، وطلبت إصدار بيان يدعو الشعب التونسي لإسقاط هذا النظام، لكن نجيب الشابي رفض ذلك، فأخرجنا بيانا تعيسا نترحم فيه على الشهداء ونندد بالقمع. ويوم الاثنين 10 كانون الثاني/يناير، طرح نجيب الشابي برنامج حكومة وحدة وطنية تتشكل من التجمع الدستوري والمعارضة، على أن يبقى بن علي رئيسا حتى 2014 حيث سيتم تنظيم انتخابات جديدة، ففهمنا وقتها أنه وقع اتفاق بين نجيب الشابي وبن علي.

○ لو نتحدث عن تجربة الغنوشي قال لاحقا: جاء وفد من صندوق النقد الدولي وطلب منا أن نعمل معا حتى يساعدنا، كما قال السبسي حينها: إذا رفضنا العمل مع حركة النهضة فمن سيساعدنا من الخارج؟

● هذا غير صحيح، فبعدما حاربتنا النهضة في انتخابات 2011 عرضت علي المشاركة في منصب وزير ثقافة في حكومة الترويكا، وقال لي محمد عبو حينها إن النهضة تعتقد أن وجودك على رأس وزارة الثقافة سيطمئن المثقفين، فقلت له: أرفض أن أكون وزير ثقافة حتى لا يطمئن المثقفون، لأن البلاد التي يطمئن فيها المثقفون للحاكم انتهت.

كما أن حزب نداء تونس الذي أسسه الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي ادعى كذبا في 2014 بأنه اضطر للتحالف مع النهضة لأن الجبهة الشعبية رفضت مشاركته في الحكم، وهذا غير صحيح لأنه لم يعرضوا علينا هذا الأمر إطلاقا.

والسبسي جاء إلى مقر حزب العمال وعنده تصريح شهير، قال فيه: لم نخطبهم في شيء ولم يخطبونا بأي شيء، كما التقى وفد من الجبهة الشعبية بالحبيب الصيد الذي عين حينها رئيسا للحكومة، وقال الصيد: السبسي يريد أن يحكم مع حركة النهضة (وكان ذلك قبل لقاء باريس) أي أنه كان هناك اتفاق مسبق بين السبسي والغنوشي، كما أن

○ لكن يُؤخذ عليكم في حزب العمال والجبهة الشعبية أنكم عارضتم المشاركة في الحكم فقط لجرد المعارضة، أو لأنكم لا تستطيعون تحمل مسؤولية الحكم.

● الخلاف كان سياسيا ولم يكن بين حمة ومنجي، وأنا لم أفرض ديكتاتورية، حيث كنت ناطقا رسميا باسم الجبهة ولدي صوت واحد وطلبت في 2014 ترك المنصب، لكنهم تمسكوا ببقائي بالإجماع، كضامن للوحدة بين الأطراف. وفي ذات عام طلب جزء من حزب الوطد التصويت للباجي قائد السبسي وهذا وضعنا في موقف حرج، فحزب العمال كان يدعو للحياد، واضطررنا لاتخاذ موقف يقضي بقطع الطريق على المرزوقي.

وتعمق الخلاف في 2016 عندما أراد منجي الحرضي الدخول في حكومة الشاهد وهي أفسد حكومة في تاريخ تونس، ولكن حزبه (الوطد) رفض ذلك، وأستطيع القول إن الجبهة عمليا انتهت في 2016 رغم أنها انحلت في 2018 عندما بدأ النقاش حول دخول الحكم، وكانت الفكرة: ما هو البرنامج، وهل سيحرر تونس من التبعية ويقوم بإصلاحات تتعلق بإصلاح الوظيفة العمومية وتأمين عدد من القطاعات وتحقيق الأمن الغذائي وتعليق الديون لعدة سنوات؟

○ عموما، سبق أن حذرت في 2020 من انقلاب جديد في تونس، أليس كذلك؟

● هذا صحيح، كان ذلك في أيار/مايو عام 2020 لأن الصراع حينها كان على أشده بين قيس سعيد وحركة النهضة، ودخل سعيد الذي أراد الاستيلاء على جميع القوات الحاملة للسلاح (الجيش والشرطة) في معركة تكسير عظام مع النهضة بهدف الاستيلاء على جميع مؤسسات الدولة، وكان يستعد جيدا لسيناريو الانقلاب، واستغل النقمة على النهضة يوم 25 تموز/يوليو 2021 وخروج عشرة آلاف متظاهر ليعلن عن هذا السيناريو.

وأستطيع القول إن الرئيس قيس سعيد أجهض لحظة من لحظات الثورة، لأنه لو تواصل الوضع كما هو مع المشيشي والنهضة (الحكومة)، لكانت البلاد مقدمة على انفجار، وقيس سعيد هو جزء من المنظومة فخلال عام ونصف لم يقدم أي مشروع واحد بل كان يعطل المشاريع المقدمة من قبل الحكومة، كما أن عبير موسي (رئيسة الحزب الدستوري الحر) كانت تقوم بدورها لتعطيل البرلمان.

○ ما هو رأيك بالدستور الجديد الذي أعدّه الرئيس قيس سعيد؟

● اليوم بعد عام من الانقلاب، لدينا دستور لا يشبه أي دستور في العالم، فالسلطات أصبحت

وظائف وهناك برلمانان والرئيس لا يحاسبه ولا يسأله أحد ولديه حصانة الآن ولاحقا، كما أن معد الدستور الصادق بلعيد استعمل كلمة خطيرة حيث قال: في الدستور القادم الرئيس سيكون فوق المؤسسات، وهذه توحي بوضعية المرشد في إيران (من الناحية السياسة وليس الطائفية). وهناك أيضا الفصل الخامس في الدستور الذي يقول إن الدولة ليست ذات معنوية، وهي وحدها تحقق مقاصد الإسلام إذا الرئيس يريد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية والتأسيسية والروحية!

ولكن لو استمر الوضع بهذا الشكل فسنشهد انفجارات اجتماعية قد تفتح شهية العسكر إلى الانقلاب. ويجب أن لا ننسى أن الخارج ليس له صديق، فعندما يجدون أن قيس سعيد ليس الرجل الأنسب للحفاظ على مصالحهم، وليس لديه قاعدة شعبية سيستبدلونه ببساطة، مثل ما حدث مع بن علي.

○ ما هي الرسائل التي توجهها للرئيس قيس سعيد، ولاتحاد الشغل، وللجيش التونسي؟

● أدعو الرئيس قيس سعيد للرحيل بعد فشل الاستفتاء على دستوره، فهو يقتدي دوما بالجنرال شارل ديغول، وديغول استقال عام 1969 (رغم أنه لم يكن ملزما بذلك) بعدما شارك 48.8 فقط من الناخبين في الاستفتاء، وقيس سعيد وضع استشارة شارك فيها 5 في المئة فقط من الناخبين، ورغم التزوير وغيره لم يتمكن من الحصول سوى على أقل من ثلث عدد الناخبين في الاستفتاء، بالإضافة إلى الكارثة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

وأعتقد أن اتحاد الشغل أخطأ عندما ترك لمنخرطيه حرية المشاركة في الاستفتاء على الدستور، لأن هذا الدستور يختلف كثيرا عن الانتخابات التشريعية ومحتواه يهم الشغالين والحركة النقابية ككل، ولكن ربما فرضت الخلافات داخل الاتحاد هذا الموقف.

وأدعو الجيش التونسي إلى عدم القبول بزجه في التجاذبات السياسية وألا يقبل استعمال القضاء العسكري لتصفية حسابات الرئيس السياسية، وأريد أن أنبه أن سعيد حذف مصطلح «الجيش التونسي جيش جمهوري» و«الأمن التونسي أمن جمهوري». فالنهضة كانت ترغب ذلك في 2014 ولكننا دافعنا عن هذا الأمر في المجلس الوطني التأسيسي حتى يكون الجيش والأمن بعيدان عن التجاذبات السياسية، واليوم يأتي قيس سعيد ليلغي هذا الأمر في دستوره الجديد!

حريات

في ظل غياب القانون... حرية الصحافة في ليبيا بين التقييد الحكومي والسطوة العسكرية

طرابلس ـ «القدس العربي»:
نسرين سليمان

أكثر من عشر سنوات مرت منذ اندلاع ثورة السابع عشر من شباط/فبراير الليبية، الثورة التي وضع الليبيون عليها آمالا كبيرة لتكون بوابة لحرية لم يعشوها من قبل، ولتكون أداة إزالة لقيود فرضت على الأقلام وعلى الأصوات وعلى كافة أشكال التعبير.

إلا أن ما حدث كان عكس المنتظر، حيث سطوة السلاح فرضت نفسها وبقوة ومنعت ممارسة هذه الحرية إلا في إطار معين ودون المس بالشخصيات صاحبة الثقل المسلح كحفتر مثلا وكالكتائب المسلحة التابعة له أو لغيره.

وهكذا لم تعش الصحافة والتي تعتبر أداة التعبير الأولى حول العالم، حرية التعبير مطلقا منذ ستينات القرن الماضي، ففي فترة حكم نظام القذافي مورست قيود قاتلة عليها، منعت من خلالها الصحف والإذاعات الخاصة من الإنشاء والظهور، وقيدت الأقلام في الصحف العامة وامتلأت السجون بالصحافيين والكتاب.

وما يثبت الوضع السيء الذي وصلت له حرية التعبير في البلاد هو تواجد ليبيا في أواخر قائمة التصنيف العالمي لمؤشر حرية الصحافة التي تصدرها العديد من المنظمات الدولية، حيث أخذت هذه المنظمات عددا من المعايير في عين الاعتبار كالضمانات الدستورية والقانونية للصحافيين، والإصلاح الهيكلي للإعلام، وتزايد أعمال العنف والهجمات، والاعتداءات الجسيمة.

ففي العام الماضي جاءت ليبيا في المرتبة 162 عالميا في مجال حرية الصحافة، وفي عام 2020 جاءت ليبيا على المؤشر نفسه بالمرتبة 164 وفي عام 2018 في المرتبة 162 لأسباب أيضا تتعلق بالحالة الأمنية.

وما زاد الوضع سوءا في ليبيا هو غياب التشريعات والقوانين بل والدستور الحامي للصحافة رغم وجود مواد في مشروع الدستور كفلت حرية التعبير والنشر وحرية الصحافة والإعلام وإنشاء مجلس أعلى للإعلام والصحافة، من مهامه حماية الصحافي ومصادر معلوماته، إلا أن كل ذلك لم يتحقق بسبب الخلاف حول الاستفتاء على الدستور.

ومع تعقد الوضع الأمني في ليبيا تزايدت الانتهاكات ضد الصحافيين حيث وفي منتصف العام الجاري وثّقت المنظمة الليبية للإعلام المستقل، 14 انتهاكا ضد حرية الصحافة خلال الفترة من أيار/مايو 2021 إلى أيار/مايو 2022 منها عشرة اعتداءات ضد الصحافيين في خمس مدن ليبية.

إخفاء قسري واعتداء جسدي

وأشار التقرير إلى أن وتيرة الانتهاكات ضد حرية الصحافة خلال العام الأخير ظلت في نفس المستوى والسياق للأعوام الماضية، وتنوعت بين إخفاء قسري وقبض تعسفي واعتداء جسدي كاشفا على أن مدينة سرت تصدرت هذه الانتهاكات بنسبة 40 في المئة، ثم مدينتي طرابلس وبنغازي بنسبة 20 في المئة، ثم صرمان وأجدابيا بنسبة 10 في المئة.

وأشار إلى أن المرأة الصحافية في ليبيا لا تزال تتعرض للاعتداء، فقد شكلت النساء الصحافيات المعتدى عليهن نسبة 10 في المئة من إجمالي الانتهاكات ضد الصحافيين، موضحا أن دعاوى التشهير ونشر أخبار سرية وتأجيج الرأي العام وغيرها من الدعاوى الموجودة في مواد قانون العقوبات الليبي والمتعلقة بحرية الصحافة لا تزال تُرفع ضد الصحافيين بالرغم من الإدانات الدولية لهذه المواد وضرورة تعديلها، بحيث يقتصر أسلوب التعامل على الدعاوى المدنية في هذه القضايا، بعقوبات غير السجن أو الحبس، والاكتفاء بالغرامات المالية.

ووثقت المنظمة أربعة انتهاكات ضد حرية الصحافة في ليبيا (29 في المئة من إجمالي الانتهاكات) تمثلت في قرارات وإجراءات تعسفية قامت بها السلطات سواء التشريعية منها أو التنفيذية.

وعلى مدار سنوات لم يسلم الصحافيون من الاعتقال وتكميم الأفواه، ففي أواخر تشرين الثاني/نوفمبر 2014 حكم على الصحافي عمارة الخطابي بالسجن لمدة 5 سنوات، وتغريمه مبلغ 250 ألف دينار ليبي، ومنعه من ممارسة الصحافة خلال مدة حبسه، بتهمة التشهير وإهانة القضاء، لنشره قائمة تضم أسماء 84 قاضياً، قال إنهم متورطون في الفساد.

وفي كانون الأول/ديسمبر 2019 اختطف رئيس المنظمة الليبية للإعلام المستقل رضا فحيل البوم، لدى عودته عبر مطار معيتيقة طرابلس، قادماً من تونس ليلاً، وتعرض للإخفاء القسري لمدة 5 أيام قبل تحويله للنيابة العامة التي أصدرت أمراً بنقله إلى سجن الجديدة.

المادة 188 من قانون العقوبات

وقد استخدمت سلطات الدولة المادة 188 من قانون العقوبات، المتعلقة بإذاعة أسرار التحقيقات، والمادة 439 من القانون ذاته بخصوص التشهير ضد الصحافيين كمبرر لاعتقالهم.

ورغم المطالبات المتكررة التي تطلقها المنظمات لكافة مؤسسات الدولة المختصة بتوفير الحماية للصحافيين والمؤسسات الإعلامية كترجمةً للتزامها باحترام المواثيق ذات العلاقة، واحترام تطبيق المادة (19) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتعزيزًا لحرية الصحافة إلا أن الدولة الليبية والحكومات على تعاقبها لم تستجب لتلك المطالبات .حيث ان الاستجابة لمطالبات الصحافيين تستلزم توفير غطاء شرعي وحمايةٍ دستورية للعاملين في مجال الصحافة أثناء تغطيةً الأحداث اليومية حفاظًا على حياتهم وتوفير بيئة مواتية لوسائل الإعلام يمكنها من خلالها العمل بحرية، بدون تمييز، وبدون الخوف من الأعمال الانتقامية أو العقاب التعسفي.

الغطاء التشريعي يأتي حسب متتبعين في المرحلة الأولى لحماية الصحافيين من المعاملة كمجرمين ولتجريم محاكمة الصحافيين أمام المحاكم العسكرية وتعديل قانون مكافحة الإرهاب، حيث سجلت عدد من الانتهاكات في هذا الإطار شرق البلاد وحوكم عدد من الصحافيين بشكل تعسفي محاكمة عسكرية.

لم يحاكم الصحافيون فقط في محاكم عسكرية، بل سجل في شرق البلاد حالات انتهاكات واسعة شملت محاكمة المواطنين المدنيين أمام محاكم عسكرية في قضايا الرأي والتعبير والذي يمثل خرقا جسيما للالتزامات ليبيا الدولية لحماية حرية الرأي والتعبير ويخالف الإعلان الدستوري والمواثيق الدولية.

وقد لعبت وسائل الإعلام في ليبيا دورا سلبيا في الحروب والصراعات المسلحة التي اندلعت على مدار السنوات الماضية حيث تملك الأحزاب السياسية والقوى الكبرى معظم وسائل الإعلام الليبية التي تدعم كل منها توجهات ومصالح مختلفة ما أدى إلى تأجيج الصراع واستخدام القنوات الإعلامية كوسيلة للترويج للأفكار المتبناة من قبل هذه الأحزاب.

إفلات تام من العقاب

منظمة «مراسلون بلا حدود» أشارت خلال تقريرها السنوي الأخير إلى استغلال أطراف النزاع لوسائل الإعلام في سبيل خدمة مصالحها الخاصة، قائلة إنّ العنف ضد الصحافيين ووسائل الإعلام يقابله إفلات تام من العقاب على الفظائع المرتكبة، حيث أصبحت ليبيا بؤرة سوداء حقيقية على المستوى الإعلامي.

وقد حاولت بعض الأجسام في ليبيا أن تضع تشريعات وقوانين وأن تصدر قرارات لم تفعل شيئا إلا أنها فاقمت التضييق على وسائل الإعلام. ففي نهاية تشرين الأول/أكتوبر الماضي أعلن الناطق الرسمي باسم مجلس النواب الليبي عبدالله بليحق إن مجلس النواب أقر بالأغلبية مشروع قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية.

القانون الذي صوت عليه مجلس النواب دار حوله جدل كبير جدا، بل اعتبر خطوة جديدة من قبل البرلمان لتكميم أفواه المواطنين ومنعهم من التصريح بآرائهم أو خوض النقاشات السياسية التي تتضمن رفضا لتصرفات البرلمان ومن يقوم البرلمان بدعمهم.

وقد تضمن القانون الذي أقره البرلمان والذي حمل مسمى «قانون مكافحة الجرائم الالكترونية» أن يعاقب بالحبس وغرامة لا تقل عن ألف دينار كل من قام بنشر معلومات تثير النعرات الجهوية والعنصرية.

كما جاء في نص القانون «يعاقب بالحبس كل من ركب أو زج بتصريح مكتوب أو صور أو صوت لأحد الأشخاص بقصد الإضرار بهم».

كما يعاقب القانون، حسب المادة (37) بالسجن لمدة قد تصل إلى 15 عامًا وغرامة مالية باهظة لا تقل عن عشرة آلاف دينار ليبي «كل من بث إشاعة أو نشر معلومات أو بيانات تهدد الأمن أو السلامة العامة في الدولة أو أي دولة أخرى». وُتحذّر المنظمات من خطورة استخدام هذه المادة لاستهداف ومعاقبة الصحافيين والصحافيات، والمدافعين عن حقوق الإنسان.

وفي المادة (7) يبيح القانون للسلطات الليبية حق الرقابة الشاملة على كل ما ينشر على شبكات التواصل الاجتماعي و«أي نظام تقني آخر» بالإضافة إلى تمكين الهيئة الوطنية لسلامة وأمن المعلومات –وهي هيئة إدارية تقنية تابعة للحكومة– من حجب المواقع والمحتوى بدون أحكام قضائية. ونصت مادة أخرى من القانون أن «يعاقب بالحبس وغرامة لا تقل عن ألف دينار كل من أضر بالغير على وسائل الاتصال بقصد إشباع رغبته الجنسية».

وفي الواقع فقد تم التصويت على هذا القانون بسرعة؛ إذ تم اعتماد مشروع القانون المقترح بعد يوم واحد فقط من طرحه في أجندة المجلس، ومن دون التشاور مع المجتمع المدني الليبي، سواء جمعيات أو منظمات أو نشطاء في المجال الرقمي أو المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان.

غياب التشريعات والقوانين بل والدستور الحامي للصحافة

الإشراف على قطاع الإعلام

حكومة الوحدة الوطنية ومنذ تعيينها هي الأخرى أصدرت عدة قرارات في ذات السياق ومن ضمن القرارات التي لاقت مدحا وترحيبا من قبل المتتبعين والصادرة من الحكومة، قرار إنشاء هيئة عامة لرصد المحتوى الإعلامي، وحسب نص القانون فتختص الهيئة برصد وتتبع الإخلالات المهنية في الخطاب الإعلامي وخاصة خطاب الكراهية بكافة أشكاله والأخبار الزائفة والمضللة في وسائل الإعلام التي تستهدف ليبيا بالداخل والخارج.

وحسب القرار، تصدر الهيئة تقاريرها بعد اعتمادها والتصويت عليها من مجلس للتقييم يتولى النظر وتقييم الإخلالات المهنية المرتكبة ويرأس مجلس التقييم قاض ويضم في عضويته ممثلين عن المجتمع المدني، والقضاء، والصحافيين، والعاملين بقطاع الإعلام ممن يشهد لهم بالكفاءة والنزاهة.

القرار الثاني لاقى انتقادا على عكس الأول والذي حمل تعديلا لمهام واختصاصات واسم إدارة الإعلام والتواصل الحكومي، حيث جاء في القرار أن تختص الإدارة بالإشراف على وسائل الإعلام المختلفة ومتابعة جودة المحتوى المنشور فضلا عن تنفيذ الإجراءات والتوصيات المتعلقة بدعم الصحافة وحماية جميع العاملين في المجال.

ففي وقت إصدار القرار دعت مجموعة من المنظمات حكومة الوحدة الوطنية إلى التراجع عن القرار الحكومي رقم 301 لسنة 2021 والذي من شأنه أن يزيد من تأثير الحكومة على المشهد الإعلامي بأكمله ويهدد حرية وسائل الإعلام والتعددية في البلاد.

وتابع البيان أن القرار رقم 301 لسنة 2021 المتعلق بتقرير بعض الأحكام في شأن إدارة الإعلام والاتصال يمثل خطراً حقيقياً على حرية واستقلالية الإعلام في ليبيا، حيث وقع إسناد سلطات واسعة جدا لهيئة إدارية تخضع لرئيس الحكومة للإشراف على قطاع الإعلام من دون أي مراعاة للمعايير الدولية.

وحث البيان الحكومة على تدارك هذه الخطوة الخاطئة من أجل ضمان إطار قانوني ملائم للإعلان الدستوري والمعايير الدولية بشأن حرية التعبير والحق في المعلومات داعيا إلى عدم اتخاذ أية قرارات ترتيبية مستقبلية إلا بعد القيام بالمشاورات الضرورية مع المنظمات المهنية والصحافيين/ات والأكاديميين والجهات الفاعلة الأخرى في المشهد الإعلامي.

كتب

«تشريح الرغبة» رواية المغربية ريم نجمي: بنية الرسائل والهيمنة الثقافية

عادل ضرغام

تستند رواية «تشريح الرغبة» للكاتبة المغربية ريم نجمي على رصيد إبداعي يعتمد على تقنية الرسائل في الكتابة الروائية، فمن خلال الرسائل المتبادلة بين هذا الثالوث يوليا كلاييتروي الزوجة المغارَبة أو المتروكة، وعادل عبد الراضي الزوج المفارق، وجوري السورية المسيحية التي تشكل بصورة من الصور الطرف الثالث، تمرّر لنا الكاتبة كونا روائيا ذا خصوصية. فقد كفل الشكل المنفتح للرواية على الفنون وآلياتها الفنية سبلا وامتدادا للذيوع والتنوّع، حيث تحوّلت إلى مداد للاستمرار، كاشفة عن أنساق كتابية لا تبلى، لأنها في كل مرة تتجلى بشكل ونمط مغايرين، وتتأسس لها بالتدريج هوية فنية فيه نوع من الاختلاف عن المؤسس والساند. فالاستناد إلى آلية فنية تلحّ بشكل فاعل، لا يقضي تماما على شرعية الأسس والتجليات التاريخية للنوع، ولكنه بالتأكيد يغيّر في طبيعتها، وفي كيفية تجليها وتحققها.

تتخذ الرواية من خلال الرسائل المتبادلة من التذكر والتداعي الموجّه بالحالة الآنية طرائق وأساليب، لتصوغ الحكاية بارتباطها بالذات داخل بؤرة السرد، وفق نسق تبادلي قائم على تأسيس المشروعية في الحركة والتوجه من جانب، ومن جانب آخر تمارس نقضا أقرب للحجاج لخطاب الآخر الذي يمثله الزوج المختلف في الثقافة وفي العرق. ففي هذه الرواية يجد القارئ نفسه أمام حركات متوازية بين متكلم يتحكم في ناصية السرد، ومخاطب يتمّ تغييب خطابه أو نقض وجهة نظره، ليأخذ كل واحد منهما شكلا مغايرا في الرسالة التالية فيتحول المخاطب إلى متكلم، والمتكلم إلى مخاطب. فكل صوت من هذه الأصوات يقدّم بأشكال وصور عديدة، فمرة يكون متكلما يسيطر على السرد والكشف التدريجي، ومرة أخرى يصبح مخاطبا منفعلا موضوعا في بؤرة التمثيل والمقاربة والتأويل، ومن هنا يتكشف للقارئ الطبيعة الحجاجية للرواية، والتباين الصوتي للسرد من رسالة إلى أخرى.

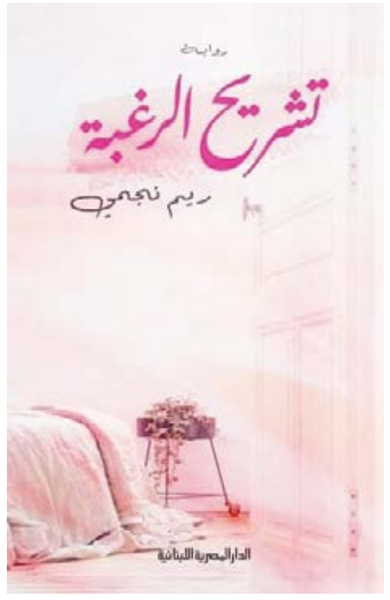

الرسائل وتقنت الكون الروائي

الرسائل تقنيت للتماسك السردي، تقنيت للتوجه المباشر في الكتابة، من أجل الانتباه والإصغاء إلى الداخلي المخبوء، والكشف عنه دون توار لصناعة نسق الاستقواء والانتصار لقيم الذات التي تؤسس من خلالها وجودها المختلف، في مقابل الآخر الذي يقدم تأويلا مغايرا للذات وسلوكها وللحوادث نفسها. فالرواية –لاتكائها على تقنية الرسائل– ليست معنية بتقديم صورة كاملة لشخصية المرسل أو المستقبل، وإنما هي مشدودة للحظة الكتابة الخاصة برسالة واحدة أو مجموعة من الرسائل تتداخل فيما بينها لتشكيل أو معاينة حالة طارئة.

كل عناصر الكون الروائي في ظل حضور وهيمنة فاعلية نسق التراسل بين الزوجين المقبلين على الانفصال وشعورهما بدبيب الضلع الثالث تأتي مسيجة بفعل هذا النسق الفني فلا الشخصيات أو المكان أو الزمان أو الحدث تقدم بشكل كامل أو نهائي، ولكنها تقدم بشكل مبتسر ومبتور، وكأن لحظة الفقد أو الانفصال ماربست تغييبا أو استخدمت ممحاة، فلا تبقي من هذه العناصر من شخصيات أو حدث إلا على ما له علاقة بفعل الفقد وأسبابه. فلا يطالع القارئ بناء كاملا، ففي الرسائل يتجلى البناء من مثيرات الندوب والتذكر وفعل القراءة لحدث أو لإشارة، ربما كانت مهملة لم يتم التنبه إليها، والقارئ وحده يقوم بشيئين الوعي بهذه المثيرات أو الندوب أو المداخل، ومن خلالها ومن خلال الارتداد إلى الماضي يستطيع أن يلمّ بأطراف الحكاية.

لا توجد رواية يمكن أن تخلو من حدث أو مجموعة أحداث، ولكن الجديد يتمثل في طبيعة تقديم هذا الحدث في ظل سياق يحتّم أن يكون عدد الشخصيات قليلا. ماذا تفعل تقنية الرسائل في الحدث؟ أو بشكل آخر كيف يتشكل الحدث في إطار هذا الشكل الكتابي؟ الحدث هنا يتأى عن مباشرته أو توجهه الطبيعي، ولكنه يأتي بشكل متوار يرتبط بنمو الحالة أو التوجه أو الفكرة المهيمنة، سواء في بناء إطار خاص يقوم على تقويض الإطار المقابل، ويصبح في ذلك الإطار نتفا أو جزئيات يتمّ توجيهها بخضوعها لتأويل لحظي أو آني وقت الكتابة في اشتدادها لهدف ما.

الحدث في رواية الرسائل يتحول إلى حدث يعاد سرده وحكيه، وهو في هذه الحالة لا يخضع لوعي واحد، يتمثل في وعي المعايشة أو المرور بالتجربة، وإنما يضاف إليه وعي اللحظة الراهنة، بما تضيفه من مسافة أو مساحة زمنية يتشكل فيها بالضرورة وعي مغاير، فالذاكرة بوصفها فعلا استعاديا لا تفصل الوعي الآني عن وعي لحظة المرور بالحدث ومعايشته، بل على العكس يمارس الوعي الآني سطوة ما في فاعلية التذكر وترسيم دروبه، في اختيار المتشابه من الأحداث والتركيز عليها، ويمارس– فوق ذلك– تحويرا في الحدث القديم، ويعيد الانتباه إلى جزئيات لم تكن حاضرة أو مفهومة على نحو خاص لحظة المعايشة، لأن الانطلاق من الآني يمارس دوره في تشكيل وتنميط الماضي، وقد يزيده حدة عما كان عليها، تقول الرواية: «إن تفكيرنا في بعض الأحداث واستعادتها يحدث ريحا قوية تحرّك تلك السلاسل، يكفي أن نتذكر رحلة سيئة، لتأخذنا الذاكرة بطريقة أوتوماتيكية إلى رحلة سيئة أخرى. هنا تكمن خطورة الذاكرة كرشّاش أوتوماتيكي، لا يمكن إيقافه إلا حين نتأكد من موت العدو».

ما تضيفه الرسائل على بنية الشكل يتجلى بشكل متكامل لكل عناصر الشكل الروائي، لأن الكاتب – أو الكاتبة – مطالب في ظل هذا النمط الرسائلي أن يشعرنا بمجمل الأحداث دون تفصيل، ومجمل المشاعر دون توجه مباشر تخلقه طبيعة البنية، فإذا كان هناك تحوير للحدث أو للأحداث فإن هناك تحويرا عاما يمسّ البنية، فلن يجد القارئ الكون الروائي مرتّبا كما هو الحال في الروايات التي لا تنتهج هذه الآلية الفنية، فالحدث لا يطل بشكل مباشر، وإنما هو حدث ممسوس متخيل، وعلى القارئ أن يجمعه اختزانا، لا لتأطيره أو الانطلاق منه، فالحدث بحد ذاته لم يعد مهما في ذلك السياق، إلا من خلال ما يشكله بفعل القراءة والتأويل من عوالم متشظية لدى كل قسيم، خاصة في ظلّ جدل ثقافي لا يكفّ عن الحضور والظهور، ويترك أثرا أو ندوبا، يتكفل الصمت في حدود الثقافة الأدنى بخلق هالات من التأثير حول الحدث، ولكنه يظل– طالما تزيّا بالصمت– تأثيرا داخليا ينمو ويتراكم حتى الوصول إلى لحظة الامتلاء، ومن ثم نحو الحركة والفعل.

الأمكنة في هذه الرسائل – وإن تمّ تحديدها بدقة – متشظية ومبعثرة، لتوزع الحالات التي تعاينها، ولتغير طبيعة المرسل وطبيعة المستقبل، فالمكان لحظة الشغف يختلف عن المكان ذاته لحظة الانكسار والانحناء أو لحظة التعافي في النهاية، فالأمكنة مجرد إشارات دالة لأحابيل الرغبة وتمددها. وتلحّ الشخصيات مقتطعة من سياقها ذات وجود هلامي جزئي، لأنه– نظرا لهذه الآلية– تمّ الدخول إليها من لحظة اكتمال ترتبط بمعاينتها في ظل هيمنة حدث آني مشدود للتعبير الذاتي، دون وجود تأسيس كاف وكامل عن الشخصيات التي تتداول الهيمنة فوق منصة الإرسال أو الاستقبال، فيتمّ تشكيل ملامحها الغائمة أثناء عملية القراءة، والوعي بتباين الثقافات بالتدريج، ولكنها تظل متلبسة بالغموض أو النقصان الناتج من الانطلاق من لحظة اكتمال دون وعي صريح ومباشر بالماضي، فيلحّ تأويله بدلا من المرور به ومعاينته.

هيمنة التوجيه والتمثيل

في هذه الرواية هناك انفتاح على ثقافات عديدة رفيعة، يكشف عن ذلك مجموعة الملاحق النصية الموزعة بدقة وحرفية ووعي لافت في بداية كل رسالة، فكأن هذه الملاحق النصية المأخوذة من كتّاب وشعراء وروائيين أفق خاص يوجّه القارئ نحو المنحى المعرفي في إطار فكرة الحجاج بين المغادِر والمغادَر أو بين التارك والمتروك، وربما يوجّهه قبل كل رسالة إلى تحديد السارد في سياق هذا التوزع الثلاثي. وتكشف في الإطار نفسه عناوين الفصول الستة (الذي انصرف– وظلال المرأة السورية– التي بقيت– وأنا بخير لا تقلق– وأذى كالحب– ومستقبلنا الذي مضى) عن وعي بطبيعة العلاقات الإنسانية وطبيعة تولدها وبداياتها، وفترة ارتفاعها وسموقها، وفترة ذوبانها وتلاشيها.

لا تنجو الرواية – بالرغم من كونها تحاول الانكفاء على ذاتية التجربة والرغبة – من المقارنة بين ثقافتين في رصد العالم ومقاربته، وطبيعة نظرة كل ثقافة إلى أخرى، ولكن كل ذلك لا يتمّ التوجه إليه بشكل مباشر، ولكنه يظهر في بعض الجزئيات الخافتة، ويطلّ بشكل مهيمن في جزئيات أخرى. فهذا الخفوت جعل البعض يقارب الرواية بوصفها مشدودة لعالم النسوية بأدبياتها العديدة، ولكنها عند التأمل الدقيق تدور في فلك الصراع الثقافي، ومنطق القوة والقدرة على تمثيل الآخر وتحديده وتنميطه في إطار جاهز.

التوجيه المستمر يعتبر مرحلة أولى لتبرير الفوقية والتعالي، حتى في مغايرة السائد المعروف، ففكرة الفوقية أو العلو التي تفضلها الزوجة في اللقاء الجنسي، وما يرتبط بها من مغايرة نوعية جندرية، تؤسس للتراتب العرقي والثقافي، وتشير إلى مشروعية ذلك الفهم، خاصة إذا ارتبط ذلك الفعل باختيار اللغة التي تشكل الخطاب الكاشف عن القوة والسلطة بتعبير وتحديد فوكو. فعلى السرير تتشكل حلبة الصراع بين ثقافتين (وقد يعيدنا ذلك إلى مصطفى سعيد بطل «موسم الهجرة إلى الشمال»)، وتتشكل أسس الصراع من استناد الزوجة الألمانية إلى لغتها، تقول الرواية على لسان الزوج: «كنت دائما تحبين ممارسة الجنس بلغتك الأم، تتحدثين معي طوال اليوم باللغة العربية، وفي السرير تنثرين كلامك الجرماني الفاحش في الهواء، مع أني طلبت منك مرات كثيرة أن تتحدثي معي بالعربية».

الرواية في إطار ذلك التوجه من خلال الصفات المسدلة على الزوج الذي بدأ بالخروج من الصمت إلى الفعل، وعلى جوري (الطرف الثالث)، وعلى والد ووالدة الزوج حين قدما لزيارة ألمانيا، حيث وصفتهما الزوجة بأنهما لا يستطيعان حتى شد سيفون الحمّام، وعلى إخوته حيث يتولد انطباع أنه غير مرحب بهم وبوجودهم، فهم يحدثون الفوضى، وينشرون الوساخة، ويتمّ وصفهم بالخنازير، تشير إلى إطار ثابت عام في رؤية الآخر من جانب، ومن جانب آخر فهي تعري الدعوات الشكلية لتقبل الآخر والارتباط بحدوده والإنصات إليه، فاختيار الزوج المفارق لامرأة سورية بعد الالتحام بالآخر المباين في العرق، ليس اختيارا عاريا من الدلالة، وكأن الرواية تشير بعد المعاينة والمعاشرة إلى سيطرة المؤسس، فالليبرالية حين ترتبط بالقوة والسلطة تستمرّ حقيقة في إطارها الشكلي دون اقتراب حقيقي نحو المساواة الإنسانية، ونحو الإيمان بالتنوع الخلّاق، ونحو الوحدة الكاشفة عن تنوع هارموني لافت.

ريم نجمي: «تشريح الرغبة»
الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2021
334 صفحة.

باسكال بونيفاس في كتابه «فهم العالم»:

الجامعة العربية وبعض الدول العربية تخلت عن القضية الفلسطينية ولكن الشعوب العربية متمسكة بدعمها

سمير ناصيف

يؤكد باسكال بونيفاس، المفكر والمرجع الفرنسي في الشؤون الدولية وقضايا العالم، بما في ذلك قضايا الشرق الأوسط، في كتابه «فهم العالم» أن: «جامعة الدول العربية التي تضم 22 دولة عربية، بينها فلسطين، تدعو بشكل مستمر إلى التنسيق فيما بين دولها، ولكنها قلّما تُنفّذ هذه الدعوات. فالدعوة إلى موقف موحد بين الدول العربية بالنسبة إلى فلسطين أو إلى وحدة المواقف بين دول المنطقة أصبح شعاراً شعبوياً رنانا يردده قادة هذه الدول ولعله لم يكن أكثر من ذلك في الماضي ولا في الحاضر». (ص 209).

ويضيف بونيفاس، مدير معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في كلية «IRIS» العليا في فرنسا والمشرف العام المحاضر المتميز في معهد الدراسات الأوروبية في جامعة باريس الثامنة قائلا: «إن الدول الاستعمارية الأوروبية خانت القيادات العربية في أكثر من مناسبة عبر تقديم الوعود إليها مع عدم تنفيذها، وهذا الأمر جرى في الحرب العالمية الأولى وبعدها وما زال مستمراً حالياً عبر صعود الولايات المتحدة إلى الدور القيادي في هذا المجال بعد بريطانيا وفرنسا».

ويوضح بونيفاس الذي حقق ما يزيد عن ستين كتاباً وورقة بحث حول قضايا استراتيجية عالمية وتُرجم نتاجه من الفرنسية إلى لغات عديدة، أن «العالم العربي وشعوبه شعروا بالخيانة الأكبر لهم من جانب الدول الاستعمارية لدى إنشائها دولة إسرائيل بعد الحرب العالمية الثانية والاعتراف بها جاعلين الشعوب العربية تدفع ثمن المجازر التي ارتكبها الأوروبيون بحق يهود أوروبا خلال الحرب العالمية». (ص 210).

ونتيجة لنشوء إسرائيل، يقول بونيفاس، انطلقت حروب بين إسرائيل والعرب في الأعوام 1948 و1956 و1967 و1973 معظمها انتهت في مصلحة إسرائيل. هذا بالإضافة إلى حرب إسرائيل ضد لبنان في عامي 1982 و2006 وضد قطاع غزة الفلسطيني في الأعوام 2008 و2012 و2014.

ونتيجة حرب 1967 وخسارة الجانب العربي السريعة فيها انتشر الشعور بالذل لدى الشعوب العربية، ولكن حرب 1973 خففت من وطأة هزيمة 1967. كما ساهمت قرارات اتخذتها السعودية بقيادة الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز في الشأن البترولي في رفع المعنويات العربية لفترة قبل اغتيال الملك فيصل وعودة السياسات السلبية إلى الأجواء في المراحل التالية.

القضية الفلسطينية حسب قول بونيفاس، بنظر الشعوب في العالم العربي «تشكل عنصر وحدة واستمرارا للحذر إزاء خداع ورياء الوعود والمؤتمرات الدولية المدعية الرغبة في تحقيق السلام في المنطقة والآتية من الدول الغربية الاستعمارية سابقاً وحليفتها وقائدتها حالياً الولايات المتحدة، وخصوصاً في ما يتعلق بإزالة الاحتلال الإسرائيلي وتوسعه في الأراضي الفلسطينية». (ص 211).

ويرى المؤلف في هذا الكتاب ان المملكة العربية السعودية أنشأت شبه تحالف غير معلن ومكتوب مع إسرائيل بحجة مواجهة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. كما ان دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين أقامتا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل من دون ان تقدم لهما إسرائيل أي تنازلات بالنسبة للقضية الفلسطينية المفترض ان تكون قضية جميع العرب. وكذلك فعل السودان تحت أمرة طغمة عسكرية أملاً بإزالة العقوبات الاقتصادية الأمريكية والدولية عنه. كما وعد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بان تعترف أمريكا بتكريس سلطة المغرب على الصحراء الغربية في عام 2020 إذا طبّعت مملكة المغرب مع إسرائيل. وكل ذلك أدى إلى المزيد من شعور الفلسطينيين بالإحباط لأنهم تركوا من دون الوعود التي قُدّمت لهم بشأن نشوء الدولة الفلسطينية والانسحابات الإسرائيلية من أراضيهم التي تم الاستيلاء عليها.

وبرغم ذلك، يقول بونيفاس، تبقى القضية الفلسطينية مقدسة بالنسبة للشعوب والجماهير العربية، ولكن يبقى العالم العربي منقسماً وضعيفاً ويستمر الشرق الأوسط كالمنطقة الأكثر افتقاداً إلى الاستقرار من الناحية الاستراتيجية. (214).

في مستهل كتابه يطرح سؤالاً هو: في أي عالم نعيش؟

ويرى الكاتب ان التحول الرئيسي في عالم العلاقات الخارجية هو انتقال العالم من آحادي القيادة إلى آخر متعدد القيادة بحيث لم تَعد الولايات المتحدة السلطةَ الدولية القادرة على اتخاذ جميع القرارات السياسية والعسكرية تجاه باقي دول العالم بمفردها. فقد وسعت نفوذها الاستراتيجي في العالم إلى قدرٍ أكبر مما تستطيع تحمله وبالتالي أصبحت مقيدة بشكل لم تكن محصورة فيه في العقدين السابقين من القرن الواحد والعشرين.

وحسب بونيفاس، فإن تقلص النفوذ السياسي والاقتصادي الأمريكي في العالم أدى إلى صعود أدوار دول أخرى كالصين وروسيا والمجموعة الأوروبية واليابان والهند. ففي العالم المُعولَم لم تَعُد أي قوة فيه ذات قدرة على فرض مشيئتها على العالم، فعندما خاطب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب جمهوره قائلا: «لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى» كان يدرك ان الولايات المتحدة كانت قد فقدت جزءاً من نفوذها الأحادي في العالم.

بيد أن المؤلف يشير أيضاً إلى أن العالم لم يصبح متعدد الأقطاب عسكرياً بشكل شامل وكامل، إذ ان الولايات المتحدة لم تفقد موقعها العسكري الرئيسي على الرغم من الأخطاء التي ارتكبها الرئيسان جورج بوش الابن (في العراق) ودونالد ترامب في الشرق الأوسط عموماً.

كما يرى بونيفاس ان أزمة وباء كورونا العالمية ربما ساهمت في تعزيز نشوء وانطلاق عالم متعدد الأقطاب يركز على التعاون في مواجهة الكوارث الإنسانية.

ويتحدث الكتاب في الأجزاء المختلفة عن القضايا الرئيسية السياسية الدولية في المناطق المتعددة من العالم. فيبدأ في الاتحاد الأوروبي ومشاريع المجموعة الأوروبية وعلاقة الاتحاد بمنظمة «حلف شمالي الأطلسي» (الناتو) ويطرح إمكان إنشاء مجموعة دفاعية أوروبية مشتركة، ويشير إلى الأزمات التي واجهتها وتواجهها المجموعة الأوروبية.

ثم ينتقل إلى موضوع الولايات المتحدة الأمريكية ويطرح قضية هيمنتها على باقي دول العالم سياسياً واقتصادياً، وما هي محددات تلك الهيمنة وبعد ذلك يتناول قضايا القارة الآسيوية مركزاً بشكل خاص على الصين واليابان والهند.

في الفصل التاسع من القسم الثاني يطرح بونيفاس القضية الروسية وتفاعلاتها وقضية استعادة موسكو لنفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري في العالم مشيراً إلى استمرار وجود نقاط ضعف في النظام الروسي الحالي.

القسم العاشر في الكتاب، يتناول قضايا أمريكا اللاتينية وانتهاء هيمنة الديكتاتوريات العسكرية على أنظمة تلك القارة ويركز في عرضه للأوضاع على أكبر دولتين في تلك القارة: المكسيك والبرازيل.

وكما أشرنا في مطلع هذه المراجعة فالقسم الثاني عشر المتعلق بالأزمات والصراعات في العالم العربي والقضية الفلسطينية ربما هو الأهم بالنسبة للقارئ العربي وخصوصاً ان تحليلات بونيفاس فيه تتسم بالموضوعية وعدم الانحياز لتجاوزات إسرائيل وحلفائها في فلسطين.

وفي خلاصة الكتاب وعنوانها: «هل سيتقدم العالم؟» يقول الكاتب إن تطور تكنولوجيا المعلومات جعل الشعوب أكثر انفتاحاً على التجاوزات التي يرتكبها قادتهم في معظم أنحاء العالم.

كما يرى بأن دخول الصين وروسيا ساحة التعددية الاقتصادية والسياسية العالمية يشكل أمراً إيجابياً خلافاً لما تراه جهات أخرى في قيادات العالم الغربي المرتبط بالقيادة الأمريكية الحالية.

ويرى كثيرون بعض الجهات في العالم تحاول تعطيل أي تطور لتعاون دول العالم في المجالات الاقتصادية والإنسانية عن طريق افتعال الحروب وتصعيدها ميدانياً وإعلامياً.

وبدون شك لا ينتسب بونيفاس إلى هذا التوجه التصعيدي.

هذا الكتاب مفيد جداً علمياً بالإضافة إلى شموله مواقف جريئة وعميقة بالنسبة إلى قضايا العالم عموماً، وخصوصاً القضية الفلسطينية وأوضاع العالم العربي الرديئة حاليا، فهو يصلح أيضاً أن يُستخدم ككتاب يُدرّس أكاديمياً في جامعات العالم وفي دوائر العلوم السياسية والعلاقات الدولية فيها لأنه بالفعل يساهم في فهم العالم (كما يشير عنوانه) بطريقة مختصرة ومباشرة للطلاب الجامعيين الذين يدخلون إلى هذه الحقول والمواضيع للمرة الأولى أو يريدون التخصص فيها.

لعل الأسلوب السهل والمباشر الذي يستخدمه بونيفاس في هذا الكتاب من أفضل الوسائل التربوية الجامعية، فلا عجب ان يكون هذا المؤلف قد وصل إلى أعلى المراكز التربوية الجامعية في فرنسا وأوروبا وحظي بالاحترام من سائر جامعات العالم والأساتذة في حقله.

Pascal Boniface: «Comprendre le monde»
Armand Colin, Paris 2021
336 pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

لا مستقبل لمجتمعاتنا من دون مشاريع وطنية جامعة

جيوش تحولت إلى أداة بيد الزمر المتعطشة للسيطرة

المشكلة التي تواجهها مجتمعات كل من العراق وسوريا ولبنان راهناً تتمثل في عدم احترام الآخر المختلف، ورفض الاعتراف بخصوصيته وحقوقه، وهيمنة منطق (نحن وهم)؛ وفقدان الثقة المتبادلة بين مختلف المكونات المجتمعية، ودفع الأمور نحو الاصطفافات والتخندقات العمودية، وذلك عوضاً عن التركيز على المشتركات الوطنية، والعمل على بناء التحالفات الوطنية السياسية الأفقية التي تجمع بين مختلف الانتماءات المجتمعية من دينية ومذهبية وقومية على أساس البرامج السياسية الوطنية بعيداً عن العصبيات بكافة أسمائها وألوانها.

ومن مظاهر هذه المشكلة وتجلياتها هيمنة الهواجس الناجمة عن خشية من تمكن طرف ما أو أطراف متحالفة من السيطرة على مقاليد الأمور في الدولة التي يمكن أن تصبح، وفق تلك الهواجس، أداة انتقامية لتهميش وإقصاء، وحتى تغييب، الآخر المختلف، أو الآخرين المختلفين.

وما يعزز هذه الهواجس هو أن التاريخ القريب لحكومات هذه الدول التي أحدثت بعد الحرب العالمية الأولى 1914–1918، يعج بالأمثلة التي تثير الحساسيات والمخاوف. ففي العراق وسوريا كانت الأيديولوجية القومية، والشعارات الشعبوية، منذ ستينات القرن المنصرم ، مجرد أداة تعبوية استخدمت في عمليات الانقضاض على الداخل الوطني، حتى تبين لاحقاً، وبالأدلة الملموسة، أن الشعارات التي كانت تطالب بالوحدة العربية الكبرى كانت مجرد وسيلة لترسيخ حكم القرية والعشيرة والمقربين من الطائفة وبطانة من المنتفعين.

أما في لبنان فقد سدّ النظام الطائفي الطريق أمام تبلور مشروع وطني عام كان من شأنه إنصاف الجميع. ومع اعتماد الوراثة أساساً لاختيار الزعامات الطائفية تحولت هذه الأخيرة مع الوقت إلى نسخ باهتة معدومة الفعالية، وذلك مقارنة مع الأصل الذي تمكن في وقت ما من فرض هيبته واحترامه بمؤهلاته وإنجازاته.

ولعل ما يجري راهناً من حديث حول تحالف الأقليات إذا جاز التعبير، وما نشاهده واقعاً على الأرض في لبنان وسوريا يعكس جانباً من جوانب هذه المشكلة، ويجسّد النزعات والعوامل التي تؤدي إليها.

أما جذورهذه المشكلة فهي تعود إلى بدايات تشكيل هذه الدول بعد الحرب العالمية الأولى كما أسلفنا؛ فقد اعتمدت كل من بريطانيا وفرنسا سياسة كسب الولاءات، ودعم مكونات بعينها من دون غيرها. الأمر الذي ولّد امتعاضاً لدى غير المفضلين، وأسهم في تراكم المظالم ونشوء المظلوميات، وتراكم سرديات تتمحور حول التبرم والشكوى، والمطالبة بأخذ الحق، حتى ولو كان ذلك من خلال الاستقواء بالخارجي المتربص لمواجهة ظلم ابن الوطن.

لم تتمكن الأنظمة الوطنية حديثة العهد في المراحل الأولى من الاستقلال من بناء الثقة المطلوبة بين المكونات المجتمعية، وعجزت عن طمأنة الجميع على أساس احترام الخصوصيات والاعتراف بالحقوق، والتشارك العادل في الموارد، كما أخفقت في وضع الأسس التي كان من شأنها ضمان حق الجميع في المشاركة في الحياة السياسية العامة بموجب مشاريع وطنية كان من شأنها أن تكون لصالح الجميع؛ مشاريع تستمد قوتها ومشروعيتها من عقود اجتماعية مكتوبة، تستلهمها الساند هو أنها قد تشكلت لحماية دساتير وطنية تحدد القواعد الخاصة بتوزيع السلطات بين مؤسسات متكاملة المهام، تسد الطريق أمام دكتاتوريات التفرد بصيغها المختلفة، لتكون الحصيلة في مصلحة الشعب والوطن، وذلك من خلال الحفاظ على حقوق الجماعات والأفراد في جميع الميادين، وعدم تفضيل منطقة على أخرى.

وهناك عوامل عدة تفسر هذا الإخفاق الذي منيت به حكومات الاستقلال في الدول المشار إليها. فالحكومات المعنية لم تحصل على الوقت الكافي لتتمكن من تقديم المطلوب. كما أن حداثة التجربة بالنسبة إليها لم تمكّنها من تجاوز معالجة مثالب هيمنة الأيديولوجيات الشمولية (لاسيما القومية والدينية) في تلك المرحلة، وهي الأيديولوجيات التي لم تراع خصوصية أوضاع الدول الحديثة، وطبيعة تنوع مجتمعاتها وحاجاتها. كما تجاهلت تلك الأيديولوجيات واقع المعادلات الإقليمية والدولية التي أسفرت عن تشكيل الدول، وأصر أصحابها باستمرار على إعلان رفضهم لما هو قائم، من دون امتلاك، أو العمل على امتلاك، البديل الممكن. فظلت الشعارات مجرد ظاهرة صوتية تعبوية للتستر على الجهود الحثيثة التي كانت تبذل للتحكّم بالدول الجديدة، وكان ذلك بالاعتماد على الجيوش الوليدة التي كان الاعتقاد السائد هو أنها قد تشكلت لحماية الأوطان من الأخطار والمهددات الخارجية بالدرجة الأولى؛ فإذا بها تتحول إلى أداة بيد الزمر المتعطشة للسيطرة والتحكم، تستخدمها في عمليات الانقضاض على الدول الهشة، وذلك عبر انقلابات عسكرية سوّقت بشعارات «الثورة والتصحيح ومعاداة الإمبريالية والصهيونية والرجعية».

وغالبا ما كان يتم الإعداد لتلك الانقلابات، ويجري تنفيذها، بالتواطؤ والتقاعد المباشر وغير المباشر مع القوى الخارجية التي كلفت بهذه الصيغة أو تلك الأنظمة العسكرية بمسؤولية ضبط الأوضاع مقابل السماح لها بالحكم.

وفي سعي واضح من جانب هذه الأنظمة العسكرية المعنية لشرعنة نفسها، اعتمدت الأيديولوجية القومية المطعّمة بالاشتراكية لتكون أداتها التعبوية في مواجهة الخصوم من الإسلاميين أو الشيوعيين، هذا في حين أن الأيديولوجية المعنية لم تكن بالنسبة إليها سوى الوسيلة لتسويغ هيمنها وتسلطها على الدولة والمجتمع.

حتى باتت الدولة متماهية مع نزوعها السلطوي، وتجلى ذلك من خلال اتهام المعارضين المنتقدين للسلطة بتهمة الإساءة إلى هيبة الدولة، وكان الدولة قد عادت الملك الشخصي للزمرة التي سيطرت على الحكم في غفلة من الشعب. وفي هذه الأجواء القمعية لاذت غالبية المجتمع بالصمت أو التظاهر بالرضا.

ومع الانهيارات والانتكاسات المتلاحقة التي تعرض لها المشروع القومي العربي؛ وتصاعد مخاطر المشروع الإيراني التوسعي الذي استخدم «المظلومية الشيعية» للتمدد إلى عمق المجتمعات المجاورة؛ وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية «الشيوعية»؛ وفي ظل غياب المشروع الوطني الجامع الذي كان من شأنه أن يكون حامياً للعراق والعراقيين ولسوريا والسوريين ولبنان واللبنانيين من التدخلات الإقليمية الكبرى التي لم تعد تكتفي بممارسة التأثير وتوليف التوجهات، وإنما باتت تهدف بكل وضوح إلى إحداث تغييرات بنيوية تشمل الهويات الفرعية القومية والمذهبية، وتسعى إلى وضع اليد على مؤسسات الدولة، وتتحكّم بالخارطة السياسية، وبنتائج الانتخابات الشكلية، وهي تستغل في هذا المجال الهواجس القديمة– الجديدة، وتنسج العلاقات المصلحية مع المافيات الداخلية التي غالبا ما تتستر خلف شعارات مذهبية طائفية، تنسجم مع وضعية الاصطفاف المذهبي الطائفي التي تعيشها مجتمعاتنا في ظل غياب الإطار الوطني الجامع الحامي.

وبناء على ماتقدم، نرى استحالة الوصول إلى حل للانسدادات التي غدت معلما من معالم الأوضاع السياسية والمجتمعية في كل من العراق ولبنان وسوريا، هذا في حال استمرارية المقاربات الفاشلة عينها التي أوصلت مجتمعاتنا إلى الوضعية الكارثية التي تعيشها حالياً.

ما ينقذ مجتمعاتنا ودولنا من المزيد من الانهيارات والتداعيات هو حوار جاد مسؤول طويل النفس بين النخب السياسية والثقافية والمجتمعية، يأخذ بعين الاعتبار واقع فشل عقود من المراهنة على مشاريع لم ولن تنسجم مع طبيعة أوضاعنا وخصوصية المشكلات التي نواجهها. حوار أولوياته المصلحة الوطنية التي لا تتعارض مع المصالح الخاصة والاقليمية، شرط أن يأخذ مداه المطلوب عبر عقد اجتماعي مكتوب يأخذ الهواجس بعين الاعتبار، ويستفيد من واقع الانتكاسات والاخفاقات التي كانت على مدى عقود في ظل الدور العربي الفاعل الذي كان من شأنه إعادة قسط من التوازن إلى المعادلات المختلّة، خاصة في مناخات الاصطفافات والتحولات المستجدة التي يشهدها العالم نتيجة الحرب الروسية على أوكرانيا.

والأمر ذاته في سوريا ولبنان. أما الاستمرار في لعبة التشاطر، وسياسة الاستقواء بالخارجي المتربص، فمؤداه المزيد من الأزمات والمشكلات والإمعان في تبديد الموارد، سواء البشرية منها وهي الأهم، أم المادية وهي المعرضة للنفاذ أو تراجع الأهمية والقيمة بفعل عوامل كثيرة عديدة.

القوى الإقليمية الكبرى في المنطقة لها برامجها وحساباتها وأولوياتها، وهي تنسق وتتفاهم مع القوى الدولية المنسجمة معها المساعدة لها. وقد اتخذت هذه القوى من أوطاننا ساحة جغرافية تستخدمها أوراقاً تفاوضية مع اللاعبين الكبار؛ والأنكى من ذلك أنها قد تمكنت من تسخير قسم من مكوناتنا المجتمعية، تستغل مشاعرهم وهواجسهم وحاجاتهم، ليكونوا جنودا ومرتزقة في عمليات عسكرية تدمر أوطاننا، وتفجّر مجتمعاتنا من الداخل، أو تخدم تلك القوى في ساحات أخرى لا ناقة لنا فيها أو جمل. وما يضفي مسحة إضافية من القتامة على الوضع الذي تعيشه مجتمعاتنا هو غياب أفق حقيقي للحل السياسي الذي تعتدي من خلاله كل الأطراف المتصارعة على الشعب السوري، وتمارس بحقه أبشع الجرائم، وتدمر البلد بكل مقوماته، وتهجّر أكثر من نصف سكانه، وتحوّل أكثر من ثلثيهم إلى لاجئين ونازحين، وتجعل أكثر من ثلثي من تبقى منهم تحت خط الفقر، وتحوّل أكثر من نصف أطفاله إلى متسولين، وتحرمهم من التعليم، وتجعل أكثر من ثلثيهم خارج المدارس.

ما يجري اليوم في العراق يؤكد مجدداً أن الحل الوطني الذي يطمئن الجميع هو الأنجع والأسلم.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

نزار قبّاني بين طارق بن زياد وحفيدته

منصف الوهايبي

ما كنت لأعود إلى هذه القصيدة الشهيرة «غرناطة» لولا حضوري مفتتح هذا الشهر آب (أغسطس)، مهرجان «أيّام الشعانبي للشعر» بمدينة سبيطلة التونسيّة، حيث استمعت إلى قصائد «منبريّة» أكثرها تنويع على «عموديّات» نزار قبّاني. والمقصود النصّ والمِنْبَر أي مَرْقاةُ الشاعر الخاطب أو «الخطيب»؛ للمسوَّغيْن معا: ارتفاع المنبر وعُلُوّه، وارتفاع الصوت؛ إذ كان أكثر المشاركين من الجنسين، ينبر ويتكلّم بكلمات في مواضع من قصيدته، لا تستدعي عُلُوّا في الصوت، بل خفضا وهمسا. واستمعت إلى بعضهم يشيد بقصيدة «غرناطة» وبقفلتها خاصّة، وهي التي أعود إليها بشيء من التفصيل. وهذا يقتضي بحثا مستفيضا في هذه النصوص التي تحتفظ بها الذاكرة، وفي دواعي حفظها وتناقلها. وبعضها أو ربّما أكثرها جزء من تاريخنا السياسي والاجتماعي، وليس الشعري.

ذلك أنّ المشكل في كثير من الشعر اليوم، غياب الذات الكاتبة؛ وكأنّ لا حياة لمن يكتب، بل لا أثر؛ حتى تشابهت النصوص، وكأنّ شعراءنا يكتبون بأصابع واحدة. بل ينسون أنّ مجال الشعريّة ليس اللغة، وإنّما الكلام وهو عمل الفرد ومنجزه؛ وطريقته في استجلاب المعاني الحافّة التي يتصرّف المجاز بمقتضاها. وهي التي تحدّ مقبوليّة النصّ من عدمها. وليس أدلّ على ذلك قديما من عبارتهم المأثورة «استعارة صحيحة» و«استعارة حسنة» و«استعارة رديئة» و«استعارة قبيحة» و«استعارة قريبة المأخذ» و«استعارة بعيدة المأخذ». فالخلاف في هذه الأحكام إنّما مردّه إلى هذه المعاني الحافّة التي تغْتدي من التّجارب الفرديّة الخاصّة والتّجارب الجماعيّة العامّة، حيث يكون للكلمة وقع عند بعض، هو غيره عند بعض. والشعر يرجع، على الأرجح، إلى معان حافّة خاصّة بالشاعر أو إلى «فضل معنى» في المقول، قد يتقبّله قارئ، وقد يشيح عنه آخر.

على أنّ المصطلح الأنسب لهذا النوع من «شعريّة المناويل» كما أحبّ أن أسمّيه، هو «قصيدة البيت»؛ ولا أقول القصيدة العموديّة لأنّها تسمية غير دقيقة. فعمود الشعر هو نظريّة الشعر عند العرب، وليس شكل القصيدة أو وزنها. ونزار كتب داخل شعريّة الوزن «البيت» و«التفعيلة»، بل هو وزّع في بعض مجاميعه الأولى قصيدة الشطرين على أسطر، وليس على صدر وعجز؛ حتى وقع في ظنّ بعض دارسيه وقرّائه أنّها قصيدة تفعيلة. والوزن ليس حلية خارجيّة كما يتوهّم أكثر شعراء «قصيدة النثر» من الذين لم يرزقوا حظّا من «لغتنا الجميلة»؛ وإنّما هو من كنه بنية العربيّة ونظامها الصرفي. والعربيّة لغة رياضيّة تكاد كلّ أوزانها ترجع إلى «الجذر التربيعي»، بما في ذلك الأسماء الجامدة التي أدار عليها شعراء الجاهليّة الأفذاذ قصائدهم، أو الأسماء المشتقّة أو «السائلة». وهذا الوزن مشرع على كلّ إمكانات الشعر، إذا كان الشاعر متمرّسا به وبلطائفه. و«قصيدة البيت» اليوم لا القديمة «تشعير» وليست شعرا، بل هي صورة من صور «الارتداد» الذي يعيشه العرب في جلّ مناحي الحياة، بعد أن غنمت الحداثة ما غنمت من المنجز الشعري العظيم الذي تحقّق مع شعراء أفذاذ من أمثال السيّاب والبيّاتي وحجازي وسعدي يوسف وصلاح عبد الصبور وأدونيس ومحمود درويش... أو لعلّها ردّ على نمط من «الكتابة» السائبة المنساحة التي يرى فيها خصومها إحالة وفساد معنى، أو إفراطا في استخدام اللغة واستهانة بقواعدها وأنساقها.

ولأعد إلى «غرناطة» نزار، فالسؤال الذي لا فكاك منه: هل كلّ شعر نزار هو من الشعر الباقي؟ وجوابي وهو يحتاج لا شكّ إلى بيان وتبيين، أنّ هذا الشاعر «الجماهيري» استطاع في غير قليل من قصيدة الحبّ التي تميّز بها، أن يقول تفاصيل اليومي، مثلما يقول الرّسم ذلك، ويقولها مثلما يقول السّرد ذلك. ولا أحبّ بهذا أن أقول إنّ القصيدة عنده لوحة تشكيليّة؛ وإنّما فيها من مقتضيات التّشكيل البصريّ ما فيها، وإن يتمثّل لغويّ. واللوحة هي أيضا تكثيف، بل لعلّها أكثر تكثيفا من القصيدة؛ إذ مهما تتّسعْ مساحة القماشة فإنّها محدودة لا تفلت من الحقل البصريّ؛ وهي التي تفتح للبصيرة أو الفطنة ما تفتح من ظاهر الأشياء وخافيها، بغير جارحة. وهي عند نزار جزئيات وتفاصيل، بل أشياء «مبتذلة » أو هي «مطروحة» في الطريق؛ قد لا ننتبه إليها في معهود سلوكنا اليوميّ. وهذا ما نقف عليه في كثير من «أندلسيّاته»، وفي «غزليّاته» التي تطعّم اللغة وتغنيها، وليس في «عموديّاته» التي تسترضي عامّة الجمهور، أو هي تعالقه، وتصيبه في أبصاره وبصائره.

أمّا إذا رُمْنا تصنيف هذه «الشعريّة»، فلعلّ مصطلح «الالتزام» أدلّ عليها من مصطلح «النصّ المسيّس» الذي شاع في فترة صعود حركة القوميّة العربيّة. وقد يتهيّأ للبعض أنّ تجربة نزار أبعد ما تكون عن الالتزام الأدبي، وأنّ عالمها جمالي خاصّ مداره على الذات في أخصّ خصائصها.

والالتزام عنده وليس الايديولوجيا، هو الذي يعزو إلى الشعر واجب التدخّل المباشر في شؤون العالم وأشيائه وحالاته؛ أي في «ما لا يعنيه» بعبارة سارتر. والحقّ أن نزار يغادر في أكثر «عموديّاته» وضع العزلة المريح القائم على «الصفائيّة الاستعاريّة»، وليس «الجماليّة» (ولعلّها أدق نسبة إلى الصفاء من صفويّة نسبة إلى الصفوة) أي الحرص المفرط على صفاء اللغة والصورة. وقد لا يخفى أنّ الكاتب أو الشاعر أو المبدع عامّة «ملتزم» كلّما كان واعيا بكونه مورّطا، فينقل من ثمّة الالتزام من العفويّ إلى التبصّر. والشاعر أو الكاتب هو الذي يختار موقفه أي عصره، بدل من أن يختاره العصر. وشتّان بين «الايديولوجيا» وهي وهْم، والالتزام وهو محكوم بالمخاطرة والمجهول أو اللامتوقّع.

ولا يساورني أيّ شكّ في أنّ نزار هو من كوكبة شعراء استثنائيّين، لا أحبّ أن أضفي أيّة قداسة على أيّ منهم؛ والشاعر أيّ شاعر يمكن أن يلقى «بالدّرر» كما يلقي بـ«الجثث». فالقصائد الحماسيّة المثيرة للعواطف عند الجواهري مثلا أو نزار (وأستثني قصائده التي تنقلنا من غرض الغزل بسننه وأعرافه، إلى موضوع الحبّ في علاقته باليومي والمعيش) أو سميح القاسم أو حتى محمود درويش في تجربته الأولى، أو سعدي أو أدونيس في قصائد «المناسبات السياسيّة»؛ أي تلك التي تسعى إلى إشراك الشعر في السجالات السياسيّة والاجتماعيّة، إنّما تصدر عن رؤية قد تنزل بالشعر في نماذج غير قليلة سهل الأباطح وحضيضها. وهذا لا يعني أنّ نسوّغ ما يسمّى «الاكتفاء الذاتي للأدب» أو حصر الشعر في مجرّد نشاط شكلانيّ. والحقّ أنا استثني سعدي يوسف وأدونيس ودرويش، إذ نكتشف في كثير من نصوصهم قدرتهم على تغيير اللغة؛ أي تغيير رؤيتنا للعالم، ومن ثمّة تحرير أنفسهم وأنفسنا نحن القرّاء من الإيديولوجيا.

ما أخلص إليه هو أنّ الموقف من هؤلاء الشعراء، وأنا لا أحبّ كلّ نصوصهم، والجواهري مثلا على جلال قدره، إنّما شعريّته من الوشائج التي تعقدها بالفضاء العامّ، حتى وهي تنفصل عنه؛ حيث تكون في «الخارج» و«الداخل» في ذات الآن؛ إذ لا ينسى الجواهري نفسه؛ تماما كما يفعل المتنبّي، عندما يكون في حلّ من الإكراهات الاجتماعيّة أو السياسيّة. على أنّ احتفاظ الذاكرة «الجماهيريّة» بمثل هذه «الحماسيّات» قد يرجع في جانب منه إلى «تردّي» الذائقة، وعدم التمييز بين النصّ «القويّ» والنصّ «الضعيف» أو«المتهافت». والذائقة ليست مجرّد ارتسامات، وإنّما هي محصّلة خبرة ومراس. في «غرناطة» لم يستطع نزار أن يرى في الأندلس إلاّ «المغازي» و«الفتوحات» ورايات بني أميّة وخيولهم، وليس «أندلس الأعماق» حيث تلاقت ثقافات شتّى ذات أصول مسيحيّة وإسلاميّة ويهوديّة... في أفق من«كونيّة» رحبة تضرب بجذورها في حضارات العراق وفينيقيا واليونان ومصر. وهو ما أوقعه في«سقطات»، فـ«غرناطته» هي غرناطة «الفاتح» لا الشاعر؛ بالرغم من أنّها قصيدة «حواريّة» رسم فيها الشاعر صورة لهذه «الإسبانيّة» السمراء «العربيّة» التي هي في منزلة بين السواد والبياض، وذات شعر أسود وعينين سوداوين استبدل فيهما «الحجْر» بالمحجر؛ وهو سائغ في الشعر على نحو ما نجد عند الأخطل وغيره ممّن يشبّه المحجر بـ«سراج الموقد». بيْد أنّ «الموقف» غلب على الحوار، فكانت قفلة القصيدة غير محكمة؛ إذ كان الأنسب استئناسا بهذا البيت:

ما أغربَ التاريخَ كيف أعادني/// لحفيدة سمراءَ من أحفادي

أن تكون القفلة:

عانقتُ فيها عندما ودّعتها/// ليلى حفيدةُ طارق بن زيادِ

وليس«رجلاً يُسمّى...» على ما في «يسمّى» من حشو لا مسوّغ له سوى مضايقة الوزن. وكان بإمكانه أن يقول «رجل المغازي طارق بن زياد» وهو الذي لم يزر في هذه «الدلبلة» السمراء سوى صورة «الذكر الفاتح». وما أصدق الشاعر المكسيكي فرنسيسكو دي إيكازا في تلك العبارة التي تطالعنا في غير مكان من المدينة: «ليس ثمّة أكثر قسوة في العالم من أن يكون المرءُ أعمى في غرناطة».

كاتب من تونس

جرائم ضد الإنسانية في ميانمار

كشف تقرير أصدرته إحدى لجان التحقيق بالأمم المتحدة، الثلاثاء، عن تزايد الأدلة على ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في ميانمار ضد أقلية الروهنغيا، وتأثيرها الشديد على النساء والأطفال.

وصدر التقرير قبل نحو أسبوعين فقط من إحياء الذكرى الخامسة للنزوح الجماعي لما يقرب من مليون شخص من الروهنغيا من ميانمار.

وقال نيكولاس كومجيان رئيس اللجنة «تعد الجرائم ضد النساء والأطفال من بين أخطر الجرائم الدولية، لكن تاريخياً لا يتم الإبلاغ عنها ولا يتم التحقيق فيها بشكل كاف».

وجاء فِي التقرير أن «المعلومات المتاحة تشير إلى أن الجرائم الجنسية، بما في ذلك الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي، والجرائم ضد الأطفال قد ارتكبها أفراد من قوات الأمن والجماعات المسلحة».

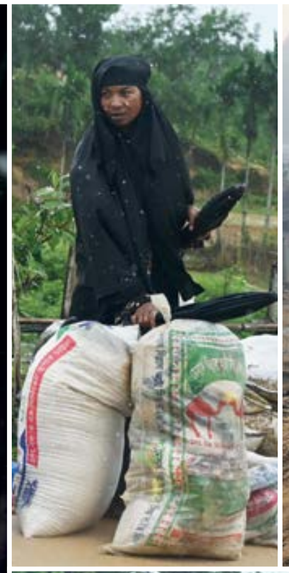

أداب وفنون

الحديث عن الحب في الشعر العربي أوسع من أن يُصَنّف: لغة الشعراء العشّاق

عبدالواحد لؤلؤة

الحُب الذي يرقى إلى مرتبة العشق عليه أمثلة في الشعر منذ أقدم العصور. وربما كانت سافو الإغريقية (620–550 ق.م.) أول شاعرة عاشقة تتحدث عن حُبها لزوجها الذي تعشقه، كما نجد في الجُذاذة رقم 2 من بين 104 جُذاذات من شعرها، هي كل ما تبقّى لدى مؤرخي الأدب الإغريقي. وهو كلام في منتهى الصراحة لا تجد فيه الشاعرة أية غضاضة:

«كالآلهة نفسها في نظري، ذلك الذي/ يجلس حيث يستطيع أن ينظر في عينيك، الذي يصغي/ قريبا منك، ليسمع الصوت الناعم، حلاوته / تهمس بشعر روحي؛/ وتحت ضلوعي يخفق القلبُ جميعاً».

وليس في الشعر اللاتيني في العصور الوسطى أمثلةٌ كثيرة على عشق النساء، لأن الكنيسة كانت مسيطرة على الثقافة ولا تسمح بشعر يمجّد النساء دون مريم العذراء. ولكن بدايات الشعر الدنيوي الذي يمجّد الحب وعشق النساء نجده عند أول الشعراء التروبادور كيّوم التاسع. في القصيدة رقم 8 من بين 11 قصيدة تُنسب إلى كيّوم. يقول الشاعر: «أوَد أن ألقي بنفسي إليها/ لكي تشملني في سجل عشّاقها/ ولا تحسبني بسبب ذلك ثملاً/ إن كنت أحب سيدتي/ لأنني من دون حبها لا أقوى على العيش/ فقد كان جوعي لحبّها بالغ الشدة».

وفي العصر الجاهلي لدينا أمثلة طريفة من لغة الشعراء العُشّاق ربما كان أبرزها قصيده المَنْخَل اليَشْكري الشاعر الجاهلي الذي ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات (571م). يصف المَنْخَل إقباله على حبيبته بلغة تكاد تكون سينمائية أو مسرحية، وفيها من الصراحة «حبّتين زيادة» ويبدو أن المجتمع الجاهلي لم يعترض على تلك الصراحة... الشعرية:

ولقد دخلتُ على الفتا / ةِ الخدرَ في اليوم المطير
الكاعبُ الحسناءُ تر/ فُل بالدِمقس وبالحرير
ودفعتُها فتدافعت / مشيَ القطاة إلى الغدير
ولثَمتُها فتنفّست / كتنفّس الظبي الغرير
وأحبُها وتحبني/ ويُحب ناقَتَها بَعيري

وفي العهد الإسلامي الأول لم يكن حديث الحب غائباً عن قصائد الشعراء، ولكنه كان يتخفّى وراء صورة حُب مُتخيَّل أو مأمول. فحتى بين يدي الرسول (ص) كان حديث الحب حاضراً وامتداداً للتراث الجاهلي، كما نرى في قصيدة كعب ابن زهير الذي جاء يطلب العفو من رسول الله، ولكنه بدأ قصيدته بالغزل: بانَت سُعاد فقلبي اليوم مَتبول/ مُتيَّم إثرها لم يُجزَ مكبول. وما سعاد غداةَ البين إذ رحلوا/ إلاّ أغنُّ غضيضُ الطرف مكحولُ... هيفاء مُقبلةً عَجزاءُ مُدبِرةٌ/ لا يُشتكي قِصَرٌ منها ولا طولُ.

يختلف الوصفُ السينمائيُّ المسرحيُّ في قصيدة المَنْخَل اليشكري، ولكنه هنا ما يزال وصفاً جسدياً ملموساً. فحديث الحب لا يفارق خيال الشاعر العربي مع اختلاف الظروف والفصول.

وفي العهد الأموي لدينا أمثلةٌ بارزةٌ في شعر العذريين وأبرزهم قيس بن المُلَوَّح (645– 688) الشاعر الأموي، النجدي؛ ونَجْد هي مَنبتُ الحب في تراث الشعر العربي: يقول شاعر القصيدة «اليتيمة» في وصف حبيبة لم يرها من قبل:

إن تُتهمِي فتهامةٌ بَلدي/ أو تُنجدي إن الهوى نَجدُ.

وبعض شعر الحب عند العذريين يكاد يتجاوز على قيم الدين الإسلامي. يقول مجنون ليلى قيس ابن المُلَوَّح: أكاد إذا صَلّيتُ يَمّمتُ نَحوها / بوَجهي وإن كان المُصَلّى ورائيا.

وفي العصر العباسي لدينا الكثير من الشعراء العشّاق وأبرزهم المتنبي والبحتري وأبو نواس. ولكن يبدو لي أن العشق عند أغلب شعراء العصر العباسي كان موقفاً مسرحياً أكثر منه عشقاً حقيقياً. وإلاّ كيف نفهم قصيدة المتنبي: أرَقٌّ على أرَقٍ ومثلي يـأرقُ... وعذلتُ أهل العشق حتى ذُقتُه/ فعجبتُ كيف يموتُ من لا يعشقُ! هذا كلام في غاية البراعة يريد لنا الشاعر أن نصدقه ولكننا نجد فيه «التعطيل المقصود لعدم التصديق» بعبارة الشاعر الرومانسي الإنكليزي كيتس. وثمة العبّاس بن الأحنف الذي إذا تكلم عن العشق يكون أقرب إلى التصديق لجمال عبارته. ومن ذلك ثلاثة أبيات نظمها على لسان الخليفة هارون الرشيد الذي كان لديه ثلاثٌ من الجواري الجسان يُعتقد أنه كان يحبّهن جميعاً، ولكن كيف وهو الذي يغزو سنة ويحجّ أخرى؟ قال العباس:

مَلَكَ الثلاثُ الآنساتُ عِناني / وحللنَ من قلبي بكلِّ مكانِ
مالي تُطاوعُني البريّةُ كلُّها / وأُطيعُهنَّ وهنَّ في عِصياني
ما ذاكَ إلاّ أن سُلطانَ الهوى / وبهِ قَوينَ أعزُّ من سلطاني

وفي الأندلس يكاد يكون كل شخص شاعراً أو عاشقا أو مُحبّاً لشيء إلى درجة العشق. ولا يسلم من هذه الصفة فيلسوف متصوِّف مثل ابن حزم الذي يقول:

متى جاء تحريمُ الهوى عن مُحمّدٍ/وهل مَنَعَه في مُحكَمِ الذِكرِ وارِدُ؟

كما لا تسلَم منه ابنة خليفة مثل ولاّدة بنت المستكفي، إذ يُقال إنها قد نقشت على ثوبها:

أنا والله أصلُح للمَعالي / وأمشي مِشيتي وأتيهُ تيها
أُمكّن عاشقي من صَحنِ خدّي / وأعطي قُبلتي من يشتهيها

وكان الشعر أول ما ينطق به دبلوماسي أُرسل بمُهمة إلى بلاد النورمانديين مثل يحيى ابن الحكَم الغَزال (772–864) وعند مقابلة الملكة ثودَة راح يتغزّل بالملكة الشقراء، زرقاء العينين، وقدّم أوراق اعتماده بدبلوماسيّة شعرية قائلا:

كُلِّفتُ يا قلبي هوى مُتعبا / غالبتَ منه الضَيغَمَ الأغلبا
إني تَعلّقتُ مَجوسيّةً / تأبى لشمسِ الحُسنِ أن تغربا

ولا شك أن الملكة النورماندية قد طربَت لذلك الإطراء عندما ترجم إليها ذلك الكلام.

وهذا رجل يُحب التين الذي تُشتهر به منطقة مالقا بجنوب إسبانيا الأندلس، لكن الطبيب منع ذلك الرجل من الإفراط في أكل التين، فما كان منه إلاّ ان سجّل اعتراضَه شعراً:

ما لَقَةٌ حُيتَ ياتينَها / الفُلْكُ من أجلكَ يا تينها
نهى طبيبي عنه في علّتي / ما لطبيبي عن حياتي نهى!

وعلى مستوى أكثر جدّيةً وأسمى عبارة نجد الشاعر العالِم لسان الدين ابن الخطيب (1313–1374م) يعبِّر عن عشقه بهذه الأبيات:

جاءت مُعذِّبتي في غَيهَبِ الغسَق / كأنها الكوكبُ الدُرِيّ في الأُفُق
فقلت نوَّرتني يا خيرَ زائرةٍ / أما خشيتِ من الحُرّاس في الطُرُق
فجاوبتني ودمع العين يسبقها / من يركب البحرَ لا يخشى من الغَرَق

ومنذ أواسط القرن العشرين صار الحديث عن الحب والعشق في الشعر العربي أوسع من أن يُصَنّف. ولكن مثالاً واضحا في التعبير عن الحب والعشق دون مواربة أو تخفّي وراء الاستعارات نجده في شعر نزار قباني، الشاعر غزير الإنتاج من أربعينات القرن الماضي، بمجموعات شعرية صغيرة مثل «طفولة نهد» و «قالت لي السمراء» امتدادا إلى آخر أيامه عام 1998 الذي ختم القرن العشرين وغاب بغيابه عدد كبير من خيرة الشعراء والأدباء العرب. شعر الحب في لغة نزار صريحة إلى حد إحراج الكثير من المنافقين الذين يؤمنون بما يقوله ولكنهم يَخشون التصريح به في العلن. إجاباً عن سؤال مفترَض: هل أنت حقاً تُحب أم أن هذا كله موقف مُتخيَّل؟ والجواب:

وإن كنتُ لستُ أُحبُّ تُرى / لمن كل هذا الذي أنظُم؟
وتلك القصائد أشدو بها / أما خَلْفَها امرأةٌ تُلهِمُ؟

من المهم جداً أن نلاحظ أن شعر الحب عند نزار نظيفٌ نقيٌّ ليس فيه أي أثرمن الكلام البذيء أو العابث. وشعر الحب عند نزار لا يكرِّر الصور، ولا يُعطي القارئ أي انطباع أن هذا الشلال من الحب يمكن أن يتوقف أو ينتهي. فمن أواخر مجموعاته واحده بعنوان:

«أحبك، أحبك، والبقية تأتي». ونبقى ننتظر مجموعةً جديدةً على وتيرةٍ دائمة التجدّد.

نزار قباني

قراءة في معارض القاهرة التشكيلية: عن الطبيعة والناس وفاتنات البحر

من اعمل محمد الدمراوي

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

بمناسبة فصل الصيف تقيم العديد من غاليريهات الفن التشكيلي في القاهرة ما يأتي تحت عنوان «مجموعات الصيف» وهي أعمال مختارة يعرضها هذا الغاليري أو ذاك لأهم الأعمال التي تم عرضها على مدار العام أو الموسم بمعنى أدق، والذي يبدأ من الشتاء وحتى فصل الربيع من كل عام، أو الأعمال التي يمتلكها الغاليري، ويعيد عرضها في بعض المناسبات. بجانب ذلك توجد بعض المعارض الخاصة للفنانين، ولكنها أقل انتشاراً في مثل هذا التوقيت. وسنستعرض هنا بعض المعارض الخاصة، وكذلك بعض الأعمال المختارة من المجموعات.

فاتنات الشاطئ

تحت هذا العنوان جاء معرض الفنانة مريم حتحوت، والذي أقيم في غاليري «ديمي» والتي تحتفي من خلاله بمجموعة من السيدات على شاطئ البحر، مُجسدة العديد من اللحظات التي تحاول المرأة من خلالها استعادة شيء من طفولتها، من لعب واسترخاء واستمتاع بالطبيعة. من ناحية أخرى تحتفي الفنانة بنساء بدينات، محاولة إظهار أرواحهن الطفولية المرحة. ما يؤكد ذلك طبيعة الألوان المبهجة ـ ألوان نقية في معظمها ـ إضافة إلى الأوضاع الجسدية التي تثير الدهشة والضحك. حالة البهجة هذه تطاول جميع اللوحات، حتى بمشاركة الرجال، وهم يأكلون ويلهون، كما بعض اللقطات التي تصور المجموعات وكأنها تصطف أمام مصوّر فوتوغرافي لتخليد هذه اللحظات ـ تصاوير المصيف المعهودة في اليوم العائلات ـ السمة الأخرى في هذه اللوحات تتضح في المبالغة من حيث تكوين وتفاصيل اللوحة، ما يقترب أكثر من فن الكاريكاتير، مع ملاحظة تقنية تجسيد أغلب اللوحات من خلال استخدام السكين ولمساته الخشنة، ما يجسد الشخوص وحالاتها أكثر، ويجعلها قريبة من المتلقي.

الطبيعة وكائناتها

وعن الطبيعة وكائناتها وعالمها، تأتي أعمال الفنان الفرنسي باتريك جودو من خلال مجموعة من اللقطات الفوتوغرافية، جاءت بعنوان «رحلة في أفق مفتوح» والذي أقيم في غاليري «مشربية». من خلال رحلات جودو المتعددة ما بين دول الشرق الأوسط والبحر الأبيض وغرب أفريقيا، كان التوثيق لبعض من ظواهر طبيعة هذه البلاد وعوالمها، وبما أن الرجل كاتب بالأساس، فإنه حاول خلق حالة من التوثيق الفني في شكل سرد بصري يُظهر ما تتميز به هذه البلد أو تلك. وهنا يعتمد جودو اللقطات البانورامية، لأنها الأنسب من وجهة نظره، فتقنية ونسق هذه اللقطات يرتبط بالعمارة والمناظر الطبيعية، من جانب، ومن جانب آخر أن هذه اللقطات تتشابه وطبيعة الرؤية البشرية. وبذلك يبتعد الفنان ـ قدر الإمكان ـ عن الحد من مجال اللقطة وحدودها، سواء في لقطات قريبة أو متوسطة، ولكن لقطات متسعة توحي بحالة المكان.

وتتنوع اللقطات لتشمل العديد من معالم طبيعة هذه الأماكن المتباينة أشد التباين، كبناء أثري في سوريا، أو نهر النيل في السنغال، ثم لقطات للصحراء المصرية، أو ضفة النهر الخالد وهو يقترب من المصب. والعديد من اللقطات لمعالم دول مختلفة، كاليونان وإيطاليا. والملاحظ على هذه اللقطات أنها تأتي تعظيماً للطبيعة، والمتلقي من خلال حجم اللقطة، والتي تمتلك مقدمة ووسط وخلفية، بمعنى عمق الكادر من خلال اللقطة الطويلة، سيبدو دائماً يُشاهد من بعيد لهذه الحالة من الإدهاش، وحتى لو وجد شخص ما في لقطة أو أخرى، فإنه جزء من هذه الطبيعة المسيطرة عليه، جزء لا يتجزأ من تكوينها. أما الدرجات اللونية المعتمدة في اللقطات فتأتي وفق أماكنها، حيث الأماكن المشمسة/الحارة ذات الظلال، كما في الصحراء تختلف عن الأماكن ذات الإضاءة الباردة، حيث اللون الأخضر والماء والنخيل على ضفاف النيل.

أما فكرة السرد البصري، وهي المسيطرة على الفنان واختياراته، فتأتي وكأنك تقلب في كتاب سياحي لهذا المكان أو المدينة أو تلك، ولكن في حِس فني يبتعد عن الصور السياحية الاستهلاكية. فتمجيد الطبيعة من ناحية، والاحتفاء بالفعل الإنساني المتمثل في العمارة والتشييد من ناحية أخرى هما أهم ما يمكن الإحساس به من خلال هذه اللقطات/اللوحات.

مجموعات الصيف

وناتي إلى «مجموعات الصيف» كما في معرض غاليري «بيكاسو» الذي عرض لوحات لكل من عبد الرحمن محمود، ونرمين الحكيم، ونبيل علي، وطارق كمال، وسوزان سعد. أو غاليري «ليوان» والذي عرض لوحات لصبري راغب، وحسن الشرق، ولوسيا راينر، وجون رالف، ومحمد الدمراوي.

وتتنوع هذه الأعمال من حيث موضوعاتها ومدارسها الفنية وتقنياتها. فهناك من كان اهتمامه بالناس والطقس اليومي، وبالتالي الفئة التي يُعبّر عنها، كما في لوحة كل من الفنانين عبد الرحمن محمود ومحمد الدمراوي، فالأول تجسد لوحته مشهداً لمجموعة من الرجال مختلفي الأعمار يجلسون في ما يُشبه المقهى، فهو ليس المقهى المعتاد، ولكن هناك مبالغة في نسب الأجساد والمقاعد، حيث تتداخل أجساد الرجال، وكأنهم كتلة واحدة، ويبدو الوجوم على وجوههم. بينما تأتي لوحة الدمراوي لتجسد فرحاً شعبياً، ولكن بأسلوب يقترب من التكعيبية، سواء في الجسد أو الوجه، وحتى آلات العازفين.

أما التجريدية فنراها في لوحات صبري راغب، كما في لوحة «القطار» وطارق كمال، الذي يصوّر الحي الشعبي وتفاصيله. وبينما ينتهج راغب التفاصيل الحادة، واستخدام السكين دون الفرشاة في أغلب التفاصيل، وكأنه تجسيداً حياً للقطار وعالمه، هناك المنتظرون، وهناك الرّكاب الراسون فوق سطح القطار، كل ذلك من خلال تكوين الألوان وطريقة تشكيلها فوق سطح اللوحة، وبخالف ذلك لوحة طارق كمال، الذي تصبح اللمسات اللونية المتداخلة، هي التي تشكل تفاصيل عالم الحي الشعبي، ولك أن تتأمل الشخوص والمقاعد التي تشبه مقاعد المقهى الشعبي، والبيوت المتلاصقة، حتى أن منظور اللقطة نفسه يمتد لتصبح لقطة عامة للمكان ورواده.

وناتي للوحتي لوسيا راينر وجون رالف، وكل منهما لا تبتعد عن لوحات الاستشراق، فكان الاهتمام الأكبر بالمكان، سواء أحياء مصر القديمة أو الصحراء والنيل، وتجسيد مظاهر وتفاصيل هذه الأماكن، وما تمثله من تأثير في الفنان، من حيث جماليات مختلفة عما يراه في موطنه، فنجد النساء الشعبيات وملابسهن المعهودة في العهد الملكي، الملاءة اللف والبرقع، ثم الأسواق وحركة البيع والشراء، وكذلك المقهى الشعبي. أو ملمح آخر يجسد المركب النيلي والرجل البدوي والنخيل. وإن كانت اللوحة الأخيرة أكثر تجريداً من الأولى، نظراً لاختلاف البيئتين.

بجانب ذلك نرى لوحات لكل من حسن الشرق وطريقته في رسم الملامح الشعبية المتأصلة في الوعي المصري، وذلك من خلال الشكل الدائري، وبعض التفاصيل كالسيف والمزمار، وبعض العبارات المعهودة، كـ «أدركت شهرزاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح». وكذا لوحات لسوزان سعد، نبيل علي، ونرمين الحكيم.

من اعمل صبري راغب

من اعمل نبيل علي

من اعمل باتريك جودو

تحقيقات

دبلوماسية القمح والعقوبات ولعبة الاستقطاب العالمي

حقل قمح في أوكرانيا

إبراهيم نوار

في ظل اضطراب الاقتصاد العالمي، ونقص الغذاء والوقود، وارتفاع التضخم وتكلفة التمويل، وتراجع معدلات النمو، تتهم القوى العالمية المتصارعة بعضها البعض بالمسؤولية عن خلق هذه الأوضاع. دبلوماسية القمح والغذاء والطاقة والعقوبات الأمريكية تروج أن «الغزو الروسي لأوكرانيا» هو المسؤول عن التدهور. في حين أن الدبلوماسية الروسية تتهم «العقوبات الأمريكية والأوروبية» بالمسؤولية عن ارتفاع أسعار الغذاء والطاقة والمعاناة الاقتصادية التي يعيشها العالم. الدول الكبرى التي كانت بالأمس تدعو إلى عدم تسييس الطاقة العالمية، خصوصا تجارة السلع الإستراتيجية، تناقش نفسها الآن بالإفراط في استخدام أسلحة الحرب الاقتصادية، وعلى رأسها تجارة القمح والأغذية والوقود والتمويل، وهي أسلحة تصيب الدول النامية والفقيرة بأضرار فادحة، تجعلها تدفع ثمن صراع لا ناقة لها فيه ولا جمل. هذا التوسع في استخدام أسلحة الحرب الاقتصادية أدى، حسب تقديرات البنك الدولي، إلى زيادة حدة الفقر والجوع في الدول النامية، كما ترك آثارا سلبية اجتماعية خطيرة في الدول الصناعية.

وبسبب تسييس تجارة الحبوب فإن متوسط أسعار القمح ارتفع إلى ذروة تاريخية في ايار/مايو الماضي ليبلغ سعر الطن 522.3 دولار، بزيادة نسبتها 75.7 في المئة عن الشهر نفسه من العام السابق. وكان متوسط سعر القمح في السنوات الخمس السابقة لانتشار فيروس كورونا يتراوح بين 150 إلى 230 دولارا. ومع بدء تنفيذ الاتفاق الأخير بإطلاق شحنات القمح الروسي والأوكراني إلى العالم، فإن الأسعار تتجه الآن للانخفاض بمعدلات سريعة. وقد بلغ سعر الطن من القمح الأمريكي في الأسبوع الأول من الشهر الحالي 348 دولارا، وهو ما يقل بنسبة 33.3 في المئة عما كان عليه قبل الاتفاق، وبنسبة 9.4 في المئة عن الفترة المناظرة من العام الماضي. وهذا يعني أن تكلفة إنتاج الخبز يجب أن تنخفض بسرعة لتعكس الانخفاض في أسعار القمح العالمي.

العالم العربي وأفريقيا

تعتبر الدول العربية حجر زاوية رئيسيا في نجاح أو فشل نظام العقوبات ضد روسيا، فهي أهم منطقة في العالم تستطيع تقديم بدائل للنفط والغاز الروسي خصوصا إلى أوروبا، كما أنها أهم أسواق صادرات السلاح والقمح والحبوب الروسية. ومن ثم فإن منع الصادرات الروسية من دخول الأسواق العربية يحرمها من أهم أسواقها. لهذا السبب فإن محاولات استقطاب الدول العربية للمشاركة في فرض العقوبات ضد روسيا لا تتوقف، سواء بممارسة الضغوط أو تقديم الحوافز. وبينما أرسلت روسيا وزير خارجيتها إلى المنطقة لإجراء اتصالات مباشرة مع مسؤوليها، ومخاطبة مندوبي الدول العربية في مقر الجامعة العربية في القاهرة، فإن أوكرانيا أرسلت مبعوثا خاصا ليخاطب الجامعة العربية أيضا، ويدعو إلى الاشتراك في مقاطعة روسيا. أما الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي فإنها تحاول بطرق متعددة إقناع الدول العربية بزيادة امداداتها من النفط والغاز إلى أوروبا، وتقليل الاعتماد على القمح والأغذية الروسية. كذلك فإن الولايات المتحدة طلبت تغيير نظام مناقصات شراء القمح بواسطة الحكومة المصرية، بقصد عرقلة شراء القمح الروسي. وترفض الحكومة الأمريكية بشكل عام استخدام التسهيلات الائتمانية المقدمة للدول النامية في استيراد حبوب وأغذية من روسيا.

العقوبات قوة محركة للأسعار

بنهاية الشهر الماضي، قدر البنك الدولي أن متوسط أسعار السلع الزراعية يزيد بنسبة 19 في المئة عن كانون الثاني/يناير 2021. ورغم اتفاق تصدير الحبوب عبر البحر الأسود، فما تزال أسعار القمح أعلى بنسبة 22 في المئة والذرة أعلى بنسبة 16 في المئة، والأرز أعلى بنسبة 14 في المئة. وبسبب ارتفاع أسعار الحبوب فإن معدل التضخم يتجاوز 5 في المئة في معظم دول العالم، ويرتفع لأكثر من 10 في المئة في عدد من البلدان النامية والمتقدمة. ومن المتوقع استمرار المعدلات المرتفعة لأسعار الحبوب والسلع الغذائية حتى عام 2024. وقد حذر البنك الدولي من أن العالم قد يشهد لعدة سنوات ظاهرة «الركود التضخمي» التي تعني معدلات تضخم أعلى من المعتاد، ومعدلات نمو أقل من المعتاد في كل دول العالم تقريبا، لكن تأثيرها يكون أشد ايلاما في الدول النامية.

وكان المستوى العام لأسعار المواد الغذائية قبل حرب أوكرانيا مرتفعا عن الأعوام السابقة، بسبب اضطرابات العرض الناتجة عن تأثير التغيرات المناخية، وصعوبة انتقال الأيدي العاملة بسبب فيروس كورونا، وعدم انتظام حركة النقل بين دول العالم بسبب اضطراب سلاسل الإمدادات العالمية. ومن ثم فقد جاء أثر العقوبات على الأسعار شديدا، نظرا لحساسية السوق بسبب العوامل السابقة، وكذلك لأن العقوبات لا تقتصر على التجارة، لكنها تضرب دورة الزراعة والصناعة والتمويل والنقل والتأمين، بدءا من إتاحة البذور والأسمدة إلى تصنيع المنتجات وتوفير وسائل نقل المحاصيل من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك. ومن ثم فإن العقوبات المفروضة على روسيا تؤثر سلبا على الإنتاج الزراعي في مناطق أخرى من العالم، نظرا لضخامة حجم إنتاج الأسمدة التي تتيحها روسيا. ويقدر البنك الدولي ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة أن روسيا وبيلاروسيا، تسهمان وحدهما عالميا بنسبة 38 في المئة من إمدادات الأسمدة البوتاسية، و17 في المئة من الأسمدة المركبة، و18 في المئة من الأسمدة النيتروجينية. وقال ديفيد بيزلي مدير برنامج الغذاء العالمي أن تداعيات الحرب الأوكرانية «تسببت في كارثة جديدة فوق كارثة كانت موجودة فعلا».

الجوع يضرب 800 مليون شخص

ومع استمرار الحرب والعقوبات، فإن تقرير «حالة الأمن الغذائي في العالم» أظهر أن عدد السكان الذين يعانون من الجوع في عام 2021 قد ارتفع إلى 828 مليون شخص بزيادة 46 مليون عن العام السابق، وبمقدار 150 مليون شخص عن عام 2019. وذكر تقرير مستقل لمنظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الغذاء العالمي أن حالة الأمن الغذائي ستتدهور خلال الفترة حتى ايلول/سبتمبر المقبل في 20 دولة نامية حول العالم، وهو ما يتطلب اتخاذ إجراءات سريعة وجادة على المستوى الدولي لمنع تفاقم الجوع في الدول المكشوفة غذائيا.

برامج دولي للدعم الغذائي

في هذا السياق قرر البنك الدولي إعداد برنامج للمساندة الغذائية بتكلفة تصل إلى 30 مليار دولار، يتضمن تمويلا لمشروعات متنوعة في الدول المكشوفة غذائيا، تشمل قطاعات الإنتاج الزراعي والمياه، ومنشآت التخزين، وإنتاج الأسمدة وتقديم التسهيلات التجارية لتمويل الواردات، إضافة إلى مساعدات غذائية مباشرة لتأمين الاحتياجات اليومية للسكان الأشد فقرا في دول مثل اليمن والسودان وتشاد. وقد استفادت من هذا البرنامج حتى الآن مصر بقيمة 500 مليون دولار، وتونس بقيمة 130 مليون دولار، ودول افريقية وآسيوية ولاتينية أخرى مثل غانا ورواندا والسنغال وسيراليون والهند وبنغلاديش وغواتيمالا. وخصص البنك مبلغا يصل إلى 2.3 مليار دولار في أواخر حزيران/يونيو الماضي لتمويل برنامج للأمن الغذائي في بلدان شرق وجنوب أفريقيا. كما تم تخصيص 570 مليون دولار لتمويل برنامج لتعزيز الأمن الغذائي في منطقة غرب أفريقيا.

الولايات المتحدة

في مواجهة الدبلوماسية الروسية التي تتهم العقوبات الأمريكية بالمسؤولية عن تفاقم أزمة الجوع في العالم، وافق الكونغرس الأمريكي على برنامج للمساعدات الغذائية بقيمة 5 مليارات دولار، من المتوقع أن تستفيد منه الدول ذات الأمن الغذائي المنخفض. جزء مهم من هذه المساعدات سيستخدم في تمويل المشتريات من القمح الأمريكي والسلع الغذائية الأخرى، ونقلها إلى الدول المستوردة بواسطة وسائل نقل أمريكية.

ويقود وزير الخارجية الأمريكية أنطوني بلينكن، ومديرة وكالة المعونة الأمريكية سامنثا باور ترويج الدبلوماسية التي تتهم روسيا وحربها في أوكرانيا بالمسؤولية عن أزمة الجوع في العالم. وفي هذا السياق فإن بلينكن سافر إلى جنوب أفريقيا والكونغو الديمقراطية ورواندا، حيث بدأ من هناك إطلاق برنامج للمساعدات الغذائية في شراكة مع الحكومات والمؤسسات والشركات، لمنع الجوع والتصدي لأزمة الأمن الغذائي العالمية. وتتولى هيئة المعونة الأمريكية تمويل برنامج لمساعدات غذائية عاجلة بقيمة 760 مليون دولار للتخفيف من حدة الفقر والجوع وسوء التغذية في البلدان الضعيفة المتأثرة بارتفاع أسعار المواد الغذائية وكذلك الأسمدة والوقود، من المفارض تنفيذه خلال ثلاثة أشهر اعتبارا من الشهر الحالي.

روسيا

منذ قمة طهران الأخيرة التي ضمت رؤساء إيران وتركيا وروسيا، كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتهاماته للولايات المتحدة وأوروبا ودول حلف الأطلنطي، بأنها جميعا مسؤولة عن تفاقم

ناقلة حبوب أوكرانية تصل تركيا

أزمة الجوع في العالم منذ تطبيق العقوبات على روسيا، التي تضمنت فرض حظر على الصادرات الروسية من الحبوب والمواد الغذائية والأسمدة، ومنع تمويل مشتريات الدول المستوردة، وحرمانها من التأمين وخدمات النقل. وقال في المؤتمر الصحافي في نهاية قمة طهران أن على الغرب أن يرفع حصاره عن الأسمدة والحبوب الروسية إذا كان صادقا في رغبته لحل مشكلة الغذاء العالمية. وذكر أن محادثاته الثنائية مع الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، تضمنت «قضية الحبوب» حيث قال إن روسيا مستعدة لتقديم الدعم في تصدير الحبوب الأوكرانية، إلا أن مشكلة الغذاء حول العالم لا تقتصر على الحبوب الأوكرانية فحسب، وإنما تتعلق كذلك، وبشكل أساسي، برفع القيود المتعلقة بتصدير الأسمدة والحبوب الروسية، وقال «لقد اتفقنا على كافة الإجراءات مع المنظمات الدولية» موضحا أن تخفيف العقوبات سيؤدي إلى إطلاق كميات ضخمة من الحبوب الروسية تصل إلى 30 مليون طن في هذا العام، و50 مليون طن في العام المقبل. الاتفاق الذي بدأ تنفيذه بالفعل، يتضمن إلى جانب القمح الروسي الكميات الممكن تصديرها من أوكرانيا أيضا، والتي قدرتها الحكومة هناك بحوالي 20 مليون طن.

وقد واصلت روسيا حملتها الدبلوماسية المضادة للاتهامات الأمريكية، حيث قام وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي بزيارة لأفريقيا، التقى خلالها مسؤولين في أربع دول أفريقية هي مصر واثيوبيا وأوغندا والكونغو. وركز لافروف في خطابه السياسي على إدانة الولايات المتحدة، واتهامها بأنها تقف وراء أزمة الغذاء العالمية وفي أفريقيا على وجه الخصوص. وقد تركت الدبلوماسية الروسية أصداء إيجابية في أفريقيا لدرجة أن رئيس الاتحاد الأفريقي وجه رسائل مباشرة إلى قيادات مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى ودول الاتحاد الأوروبي يناشدهم التخلي عن العقوبات المفروضة ضد روسيا، على اعتبار أنها السبب الرئيسي في ارتفاع أسعار الغذاء والوقود وتهديد فرص النمو والاستقرار الاقتصادي في أفريقيا. وأدت ضغوط الدول الأفريقية إلى تخفيف العقوبات على روسيا بما يسمح بتدفق تجارة الحبوب والسلع الغذائية إلى الدول الأفريقية والدول النامية بشكل عام.

ملاوي

محاولات استقطاب الدول العربية للمشاركة في فرض العقوبات ضد روسيا لا تتوقف

قدر البنك الدولي زيادة متوسط أسعار السلع الزراعية بنسبة 19 في المئة عن 2021

حالة الأمن الغذائي تتدهور في 20 دولة نامية حول العالم

ميديا

منظمة حقوقية: 17 صحافياً فلسطينياً معتقلون في سجون الاحتلال

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت منظمة حقوقية عربية أن إجمالي الصحافيين والإعلاميين الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي يبلغ حالياً 17 شخصاً.

وأفاد تقرير صدر بداية الشهر الحالي عن لجنة دعم الصحافيين، ومقرها بيروت، بأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت مؤخراً الأسير السابق والصحافي نضال أبو عكر (56 عاما) بعد اقتحام منزله في مدينة بيت لحم، وهو ما يرفع عدد المعتقلين من الصحافيين والإعلاميين الفلسطينيين إلى 17 أسيراً يقبعون في سجون الاحتلال.

وحسب اللجنة، أفرجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، عن أبو عكر في أيار/مايو الماضي، بعد نحو 23 شهرا قضاها داخل السجون، في حين أن سنوات اعتقاله تجاوزت الـ18 عاما، أمضى معظمها رهن الاعتقال الإداري.

كما أوضحت اللجنة أن سلطات الاحتلال منعت «صحافيين اثنين من السفر، حتى لا يتمكنا من فضح الجرائم في الخارج، خلال تموز/يوليو الماضي». وأوضحت أن «المنع من السفر والاعتقال يأتي في إطار تقييد نقل الحقيقة وفضح جرائم الاحتلال للعالم».

وذكرت أن «الاحتلال يستخدم أساليب ابتزازية وقمعية لمنع الصحافيين من أداء مهامهم، ومن السفر في مهمات صحافية ومهنية، الأمر الذي يعد انتهاكا لحقوقهم في حرية التعبير والحركة».

وعدت اللجنة اعتقال الصحافيين ومنعهم من السفر «جريمة ترقى لمستوى العقاب الجماعي والمس بحق أساسي ومكفول بالقانون الدولي الإنساني، وانتهاك مباشر للحق في الحركة والتنقل».

وطالبت اللجنة الاتحاد الدولي للصحافيين بـ«التدخل لدى سلطات الاحتلال لوقف تقييد حركة الصحافيين من السفر».

وتزامن تقرير اللجنة أيضاً مع قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتحويل الصحافي عامر أبو عرفة، مراسل وكالة «قدس برس» للاعتقال الإداري، لمدة أربعة أشهر.

وصعدت سلطات الاحتلال من انتهاكاتها ضد الصحافيين خلال الأيام الماضية عبر منع الصحافة مجدولين حسونة، من السفر إلى الخارج، عبر معبر الكرامة، كما منعت أيضاً الصحافي مجاهد السعدي من السفر خارج البلاد لتقديم إفادته حول ظروف استشهاد الصحافية شيرين أبو عاقلة.

واعتبرت نقابة الصحافيين الفلسطينيين أن تصاعد الانتهاكات بحق الصحافيين يشكل حلقة في سياق الاستهداف المتواصل للرواية الفلسطينية، ومحاولة للهروب إلى الأمام من الإدانات الدولية الواسعة للاحتلال التي أعقبت جريمة اغتيال الزميلة أبو عاقلة.

اعتقال صحافية روسية لمعارضتها الحرب على أوكرانيا

لندن ـ «القدس العربي»:

اعتقلت السلطات الروسية صحافية معروفة بمعارضتها للحرب على أوكرانيا، حيث تمت إحالتها إلى التحقيق تمهيداً لمحاكمتها بتهم تتعلق بعملها الصحافي وانتقادها لجيش بلادها.

وتعرضت الصحافية الروسية مارينا أوفسيانيكوفا للاعتقال يوم الأربعاء الماضي بتهمة «تشويه سمعة الجيش» حسب ما أعلن محاميها في موسكو.

والصحافية أوفسيانيكوفا اشتهرت بعد مقاطعتها نشرة إخبارية لقناة حكومية روسية بملصق ضدّ الهجوم على أوكرانيا.

وقال المحامي دميتري زاكفاتوف: «نحن حالياً مع المحققين. فُتح تحقيق ضد أوفسيانيكوفا بتهمة نشر معلومات كاذبة عن الجيش الروسي». وأضاف بعد ذلك أنّها «أوقفت» حسب ما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية.

واشتهرت أوفسيانيكوفا في منتصف آذار/مارس الماضي، بعد ظهورها خلال نشرة إخبارية على قناة تلفزيونية مؤيّدة للكرملين حيث كانت تعمل، رافعة لافتة تندّد بالهجوم على أوكرانيا و«الدعاية» التي تمارسها وسائل الإعلام التي تسيطر عليها السلطة. وقد فرضت عليها في نهاية تمّوز/يوليو الماضي غرامة قدرها 50 ألف روبل (800 يورو).

وأدينت أوفسيانيكوفا (44 عاما) حينذاك لأنّها صرّحت بأنّ العملية في أوكرانيا «جريمة» خلال حديثها إلى صحافيين في 13 تموز/يوليو الماضي في جلسة تتعلّق بالمعارض المسجون إيليا ياشين. وبعد أربعة أيام، أوقفت الصحافية لفترة وجيزة في منطقة موسكو.

مدير المخابرات اليونانية يفقد منصبه بسبب التجسس على صحافي

لندن ـ «القدس العربي»:

تسببت فضيحة تجسس استهدفت صحافياً في اليونان باستقالة مدير جهاز المخابرات العامة في البلاد، وذلك بعد أن تنصلت الحكومة من أية مسؤولية ونفت علمها بعملية التنصت التي تعرض لها الصحافي ومعه سياسي آخر.

وأدت الفضيحة إلى الإطاحة بمدير المخابرات اليونانية بانايوتيس كونتولیون من منصبه بعد أن تبين بأن صحافياً وسياسياً تعرضوا للتجسس وتم التنصت على هواتفهم من خلال البرنامج المعلوماتي غير القانوني «بريداتور» حسب ما أوردت العديد من التقارير الغربية.

وقال مكتب رئيس الوزراء اليوناني إن مدير المخابرات اليونانية بانايوتيس كونتوليون استقال الأسبوع الماضي من منصبه.

وأضاف البيان إن «مدير الاستخبارات الوطنية بانايوتيس كونتوليون قدم استقالته التي قبلها رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس».

وتأتي استقالة كونتوليون الذي عين في آب/أغسطس 2019 بعد أسبوع من كشف محاولة لاستخدام برنامج بريداتور لمراقبة زعيم الحزب الاشتراكي اليوناني المعارض، إضافة إلى أحد الصحافيين. كما تأتي بعد ساعات من استقالة غريغوري ديميتريادس الأمين العام لمكتب رئيس الوزراء وابن شقيقته.

وتأتي استقالتهما بعد أسبوع من الكشف عن محاولة مراقبة نيكوس أندرولاكيس، زعيم حزب كينال باسوك (الاشتراكي) ثالث حزب في البرلمان، بواسطة البرنامج نفسه، ما أثار احتجاجات.

وقال أندرولاكيس «إن اكتشاف من يختبئ وراء هذه الممارسات الضارة ليس مسألة شخصية بل واجب ديمقراطي» داعيا الحكومة للامتناع عن «أي محاولة للتقليل من شأن هذه القضية».

ووصف أليكسيس تسيبراس زعيم حزب سيريزا ورئيس الوزراء اليساري السابق استقالة ديمتريادس بأنها «اعتراف بالذنب» كذلك أشار إلى «مسؤولية رئيس الوزراء شخصيا».

ونفت الحكومة مرارا أي ضلوع لها في عمليات التنصت المفترضة في الأشهر القليلة الماضية، مشيرة إلى أن الدولة لم تشتر مثل هذه البرامج.

وهذه هي ثالث حالة تجسس مزعومة في اليونان في أقل من عام. ففي نيسان/أبريل رفع ثاناسيس كوكاكيس الصحافي اليوناني المتخصص في الشؤون المالية شكوى قضائية، منددا بتجسس نظام بريداتور على هاتفه.

وفي شباط/فبراير، رفعت قضية تنصت مفترض من أجهزة الاستخبارات على صحافي استقصائي يوناني آخر بشأن قضايا الهجرة، إلى المحكمة العليا. في الحالات الثلاث استبعدت الحكومة «أي تورط للدولة».

حرب غزة تُشعل موجة تضامن جديدة مع الفلسطينيين على شبكات التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعل العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة موجة جديدة من التعاطف والتضامن مع الشعب الفلسطيني على مستوى العالم، حيث سارع الكثير من النشطاء والمعلقين على شبكات التواصل الاجتماعي إلى التعبير عن غضبهم من الحملة الإسرائيلية الأخيرة التي راح ضحيتها العشرات من المدنيين والنساء والأطفال.

وأطلق النشطاء العديد من الحملات على شبكات التواصل المختلفة من أجل التعبير عن التضامن مع الفلسطينيين ورفض الاعتداء الإسرائيلي على غزة، حيث دشن نشطاء الهاشتاغ «#غزة_تحت_القصف» و«#غزة_تُقصف» و«Gaza Under Attack»، وغيرها من الوسوم التي سرعان ما تصدرت قوائم الأوسع انتشاراً والأكثر تفاعلاً في العالم العربي خلال الأيام الماضية.

وسارع الآلاف من المعلقين والمستخدمين على «فيسبوك» و«تويتر» وغيرهما إلى نشر التعليقات والصور ومقاطع الفيديو التي تكشف زيف الادعاءات الإسرائيلية، وهو ما اضطر الخارجية الإسرائيلية إلى بدء حملة إعلانية مدفوعة الثمن تهدف إلى الترويج للرواية الإسرائيلية، وإظهار الاحتلال على أنه «ضحية» للصواريخ الفلسطينية، وذلك في محاولة للتغطية والتعتيم على صور الأطفال والشهداء الذين قصفتهم طائرات الاحتلال الإسرائيلي في غزة.

ونشرت الناشطة البريطانية المتضامنة مع الفلسطينيين سارة ويلكنسون مقطع فيديو يُظهر طفلاً يودع والده الذي استشهد في قصف اسرائيلي، وكتبت تقول: «استشهد الأب الفلسطيني ابراهيم ابو صلاح في قصف من قبل الإسرائيليين في بيت حانون وترك أبناءه ليدفنوه». كما نشرت في تغريدة ثانية منفصلة صورة لأطفال يفترشون الأرض في إحدى المقابر، وكتبت معلقة عليها: «أطفال فلسطينيون من عائلة نجم يجلسون بالقرب من قبور إخوانهم الذين قتلوا في الغارات الجوية الإسرائيلية».

أما سارة حسن فنشرت صورة تجمع عدداً من الأطفال، وكتبت بالانكليزية تقول: «هم ليسوا أرقاماً. إنهم الأطفال الفلسطينيون الذين قُتلوا في الأربع وعشرين ساعة الماضية على يد إسرائيل، أصغرهم كان يبلغ من العمر 5 سنوات فقط!».

ونشر ماركوس جون صورة للشهيدة الطفلة ليان مصلح الشاعر البالغة من العمر عشرة سنوات، وكتب يقول: «الضحية الأخيرة للعنف الإسرائيلي ضد غزة، ما رفع عدد القتلى إلى 47. هذا محزن للغاية وشائن — متى ستوفر وسائل إعلامنا البصيرة والتوازن؟».

وكتب الصحافي والكاتب الفلسطيني ياسر الزعاترة معلقاً على مشهد الأطفال الشهداء بالقول: «مشاهد لا تعزّي فقط بشاعة الغزاة، ومن يدعمونهم ويصمتون على إجرامهم، بل تفضح أيضا كل المطبّعين معهم؛ خاصة أولئك الذين يردّدون مقولة الحرص على حقوق الشعب الفلسطيني. هو الدم الزكي يهدر منذ قرن من الزمان، معلنا أن على هذه الأرض شعب لن يستسلم مهما كان الثمن».

وأضاف: «كل هرطقات التطبيع والمطبّعين تتلاشى أمام سطوة الضمير الجمعي للأمّة في حالات المواجهة. قلنا من قبل إن كل الاعيب التطبيع سيتم دفنها بالدم الفلسطيني؛ كما دُفنت من قبل بعد انتفاضة الأقصى. مشهد سيتكرّر بانتفاضة شاملة في كل الأرض الفلسطينية، لذلك يبذلون كل جهد لمنعها».

وتابع في تغريدة ثانية: «ما حققته مقاومة غزة وتحققه من ردع بين معركة وأخرى، هو تطوّر بالغ الأهمية، لكن المواجهة الأهم ينبغي أن تتم في ساحات الضفة ومناطق 48؛ حيث جنود الاحتلال ومستوطنوه مرافقة؛ كما حدث في انتفاضة الأقصى.. مسار ليس سهلا؛ بوجود سلطة العار وأدواتها، لكن بذل مزيد من الجهد هو أكثر من ضرورة».

وكتب نجم الكرة المصرية، محمد أبو تريكة: «ماذا قدمت المعاهدات والاتفاقيات وموجة التطبيع القبيحة، مع كيان صهيوني قاتل ومُحتل سوى مزيد من الشهداء والهوان وخضوع لا يوجد مبرر له؟ هذا الاحتلال لن يردعه سوى القوة والمقاومة، حتى يرحل من كل شبر من فلسطين، وهل نرى مواقف من العالم كما فعلوا ضد روسيا؟ أشك في هذا، فالصمت سيكون ردهم».

وغرد الإعلامي عدنان حميدان يقول: «أكثر من 16 ألف كيلو من المتفجرات أسقطها الاحتلال على غزة في أقل من 48 ساعة على بدء عدوانه الغاشم. نحو 30 شهيدا بينهم 6 أطفال بينما عدد الجرحى يقترب من 300؛ هذا أسلوب يهدف لإحباط الناس وكسر إرادتهم، متجاهلا أن أبطال غزة يزدادون صلابة بذلك رغم الألم والحروب السابقة خير شاهد».

وكتب الصحافي السوداني ياسر محجوب الحسين: «الولايات المتحدة الأمريكية تصر على أن الاحتلال الإسرائيلي يدافع عن نفسه بقتل الأطفال وترويعهم.. إسرائيل والولايات المتحدة وجهان لعملة واحدة.. لا سبيل لرفع الظلم سوى المقاومة ولا شيء غير المقاومة ولا نامت أعين الجبناء».

وغرد المخرج التلفزيوني بشار حمدان: « كل ما يصيب فلسطين يصيب الشارع العربي بعدوى الحزن والصخب والغضب. كان الشارع يُسقط الحاكم لأي مساس بهذا القلب الجماعي. الآن يتسابق الحكام ليرشوا الشارع، ليدفعوه إلى التخلي عن هذا الإجماع. السلاح العربي الرسمي يتصدى علانية للخطوة والفكرة الفلسطينيتين».

وعلق الأكاديمي والكاتب اليمني وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور عبد الوهاب التويتي قائلاً: «عندما تقتل إسرائيلُ الأبرياء يسمونه دفاعاً عن النفس، وعندما ترد المقاومة الفلسطينية يسمونه إرهاباً. قمة المهزلة وقمة النفاق وقمة الجرأة على الله». وأضاف: «إسرائيل تتهم روسيا بقتل المدنيين في أوكرانيا، على أساس أنها في غزة توزع الحلوى للأطفال.. قمة المهزلة وقمة الجرأة على الله في هذه الأرض».

وأدان الإعلامي محمد فارس ازدواجية المواقف، فكتب: «أوكرانيا تقصف الآن. نعم هو علم فلسطين وليست أوكرانيا، ولكن أشرت إلى أوكرانيا ربما ينتبه العالم، أو يتحرك. فكلمة غزة لا تُحرك أصحاب الشعارات الزائفة لنصرة الإنسان».

وغرد الناشط الكويتي عبد العزيز بن رميح قائلاً: «بعد 20 أو 30 سنة كل متخاذل أو مطبع لن يبقى في السلطة، وربما تكونوا منحشرين في قبر انتم وسلامكم الكاذب، وسوف تقرأ الأجيال القادمة مواقفكم المخزية ويبصقون على صوركم وإلى مزبلة التاريخ، أما الأقصى سوف يسترجعه الأبطال كما استرجعوه من قبل». وأضاف في تغريدة ثانية: «غرور إسرائيل بقوتها العسكرية ودون محاسبة من الأمم المتحدة، يجعلها تنتهك حقوق الإنسان في كل مرة، تشن الآن غارات جوية على قطاع غزة وعلى المدنيين العُزل، يجب أن تُحاسب عن 75 عاماً من الإجرام».

ونشرت الناشطة أمنية خالد صورة للطفلة الشهيدة ليان الشاعر، وكتبت تقول: «الطفلة ليان الشاعر من سكان خانيونس.. زهرة رحلت اليوم في مشفى المقاصد في القدس المحتلة متأثرة بجراح أصابتها خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة. ما زالت جرائم المحتل مستمرة والدماء الطاهرة تسيل».

وكتب الشيخ فؤاد الطريفي: «من لم يتألم لآلام الأمة فليس منها، وجراحها اختبار لجسدها، أبعدهم منها أقلهم ألماً، ففي الحديث (المؤمنون كالجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده)».

وغرد الأكاديمي الموريتاني الدكتور محمد المختار الشنقيطي قائلاً: «تصفية الحسابات السياسية مع قادة حماس أو غيرها من فصائل المقاومة الفلسطينية، في وقت تسيل فيها الدماء مدرارة على أيدي الصهاينة الأنذال، ليس من الأخلاق الإسلامية ولا من المروءة العربية، ولا من الحكمة السياسية. وفاعله إما مغفّل بليد، أو متواطئ بلا ضمير».

وكتب الناشط السعودي أحمد الزّرّاع: «لو أن الأموال الطائلة (المليارات) التي أعطيت للسيسي، والملايين التي صُرفت على هيئة الترفيه، والملايين التي صُرفت قبل أيام في أسبانيا على تامر حسني وأصالة نصري، وحفلات الفجور والعري بأموال مسلمين، لو صُرفت على تقوية وتحصين غزة، لما حصل أن كانت غزة تحت القصف.. كلامي لكل دول الخليج».

يشار إلى أن الحرب الإسرائيلية على غزة توقفت في ساعة متأخرة من ليل الأحد الماضي بعد ثلاثة أيام على اندلاعها، حيث توصلت إسرائيل والفصائل الفلسطينية إلى اتفاق لوقف إطلاق النار عبر وساطة مصرية، فيما قالت حركة الجهاد الإسلامي إن وقف إطلاق النار تم التوصل إليه بعد استجابة إسرائيل لكافة مطالبها، بينما قالت الحكومة الإسرائيلية إنها حققت أهدافها من العملية العسكرية التي استمرت يومين.

وقال الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة إنّ «ما تم تحقيقه هو انتصار للشعب الفلسطيني» مؤكداً أنّ «المقاومة ستحمي هذا الإنجاز». وأضاف إنّ «حركة الجهاد هي اليوم أقوى، وكل مدن العدو الإسرائيلي كانت تحت مرمى صواريخ المقاومة» مشيراً إلى أنّ «قوات الاحتلال لم تستطع التقدم متراً واحداً في غزة، وقد تمكنّا من تثبيت توازن الرعب».

وأكد النخالة أنّ «العدو هو من سعى بقوة للوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، ونحن من اشترط الإفراج عن السعدي وعوادة» مشدّداً على أنّه «إذا لم يلتزم العدو بشروطنا فسنعتبر أنّ الاتفاق لاغٍ وسنستأنف القتال مرة أخرى».

علوم وتكنولوجيا

روسيا تبتكر تقنية لتزويد طائرات الـ«درونز» بالوقود وهي في الجو

لندن ـ «القدس العربي»:

حصل علماء تابعون لمركز القوات الجوية التابع لأكاديمية «جوكوفسكي» العسكرية الجوية الروسية على براءة اختراع لتكنولوجيا خاصة بتزويد الطائرات المسيّرة بالوقود جوا.

وتسمح التكنولوجيا بتزويد الدرونات بالوقود في الجو أوتوماتيكيا وفي أي طقس ليلا ونهارا، كما يسمح الاختراع برفع فاعلية استخدام الدرونات الاستطلاعية والضاربة وزيادة وقت بقائها في الجو، بحسب ما أورد تقرير نشرته شبكة «روسيا اليوم».

وجاء في شهادة براءة الاختراع أن التكنولوجيا يمكن أن تستخدم كذلك على الطائرات المأهولة المدنية والعسكرية أيضا، الأمر الذي من شأنه التقليل من الضغط على طاقم الطائرة.

وتقضي التكنولوجيا بأن يتحقق التزويد بالوقود جوا بواسطة صهريج مسيّر ومعدات يحملها درون يتم تزويده بالوقود. وتتضمن تلك المعدات جهازا للتزويد بالوقود وخرطوما ومخروطا وعدّاد مستوى الوقود وكتلة للتحكم في العملية ومستشعرا خاصا بالالتحام.

ويرى المهندسون الروس أن منظومة مثيلة تم تطويرها بالولايات المتحدة تقل فاعلية عن المنظومة الروسية، ويشيرون إلى أن المنظومة الأمريكية من الصعب استخدامها ليلا وفي ظروف الطقس السيئ.

ساعة «آبل» تنبه مرتديها إذا كان مريضاً أو حرارته مرتفعة

لندن ـ «القدس العربي»:

تعتزم شركة «آبل» الأمريكية العملاقة توفير ميزة جديدة في ساعاتها الذكية، وهي ميزة صحية تُضاف إلى جملة المزايا الأخرى التي تراقب الوضع الصحي لمرتديها وتحاول حمايته من الأمراض، وهي التنبيه على الفور عند ارتفاع درجة حرارة الجسم، الأمر الذي يُعتبر أحد أهم المؤشرات على ما إذا كان الشخص يعاني من أي حمى أو انفلونزا أو «كورونا» أو العديد من الأمراض الأخرى.

ومن المفترض أن تطلق الشركة أحدث طراز من ساعاتها الذكية خلال الأسابيع أو الشهور المقبلة، وسوف تحمل الاسم «Apple Watch Series 8» على أن شركة «آبل» تعتزم إضافة ميزة تُمكن الساعة من إخبار مرتديها إذا ما كان لديه حمى بسبب ارتفاع درجة حرارة الجسم عن المعتاد، وذلك بفضل مستشعر مدمج جديد. وقال تقرير نشرته شبكة «بلومبرغ» الأمريكية إن الساعة الذكية قد تحتوي على مستشعر درجة حرارة الجسم الجديد، بالنظر إلى أن المستشعر قد اجتاز اختبار آبل الداخلي.

ومع ذلك، تشير الوكالة إلى أنه يعتقد أن المستشعر مناسب لكل من النموذج القياسي العادي من الساعة والنموذج المتين الجديد المصمم للرياضيين.

وعلى عكس مقاييس الحرارة التقليدية المخصصة مثل ميزان حرارة الجبهة أو الرسغ، فإن الساعة لن تمنح المستخدمين قراءة مباشرة لدرجة حرارة أجسامهم الحالية، ولكنها تلجأ بدلاً من ذلك إلى تنبيه المستخدمين مباشرةً إذا اعتقدت أنهم مصابون بالحمى، ويمكن أن توصي بعد ذلك بالتحدث مع طبيبك أو استخدام مقياس حرارة مخصص.

ويمكن للمستخدمين توقع بعض ميزات تتبع الصحة الجديدة في الطراز القادم من ساعات «آبل» الذكية التي سترى النور لهذا العام، حيث أشارت تقارير سابقة إلى أن «آبل» كانت تهدف إلى إضافة ميزة الكشف عن درجة حرارة الجسم، على افتراض أن الميزة قادرة على اجتياز الاختبار الداخلي.

وقالت بعض التقارير التي نشرت في شهر كانون الثاني/يناير الماضي إن الأحاديث الداخلية حول جهاز استشعار درجة حرارة الجسم لساعة «آبل» قد تباطأت، إلا أنه يبدو بأنها اجتازت الاختبارات أخيراً.

ومنذ ذلك الحين، ازداد الحماس لهذه الميزة على ما يبدو داخل آبل، مما ساعد في دفع عملية التطوير إلى الأمام.

وأضافت الشركة بشكل متكرر مستشعرات وإمكانيات صحية جديدة إلى ساعاتها الذكية. وكانت الإضافة الأخيرة هي مستشعر تشبع الأكسجين في الدم والذي تم إضافته في ساعات آبل من طراز «Apple Watch Series 6».

ويعد وجود مستشعر جديد في الساعات القادمة أمراً مفيداً، ولكن معظم المستشعرات بحاجة إلى موافقة إدارة الأغذية والعقاقير في الولايات المتحدة.

وقد تتشابه طريقة توفير ميزة مستشعر درجة حرارة الجسم مع طريقة توفير ميزة مستشعر تشبع الأكسجين في الدم.

ويمنحك مستشعر تشبع الأكسجين في الدم فكرة عما يحدث بجسمك، وليس بالضرورة تزويدك بمعلومات طبية. ونتيجة لذلك لا تستطيع آبل الإعلان عن أن ساعتها يمكنها قياس تشبع الأكسجين في الدم، ويبدو هذا وكأنه نفس النهج الذي قد تفعله مع مستشعر درجة حرارة الجسم.

«سناب شات» توفر ميزة جديدة تتيح للآباء مراقبة أنشطة أبنائهم

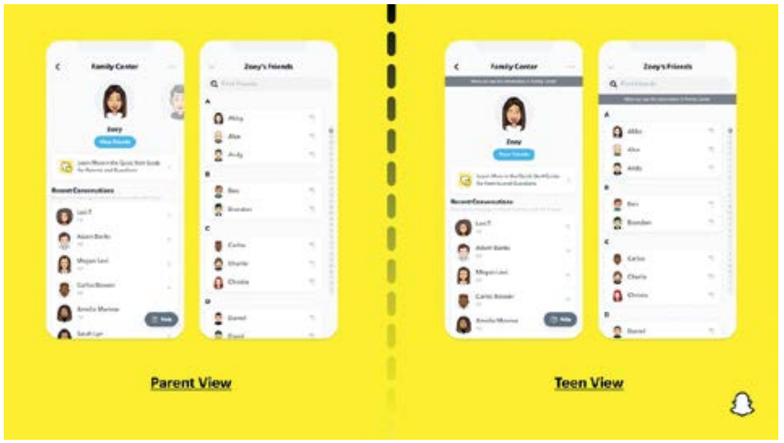

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلقت شبكة «سناب شات» ميزة جديدة وفريدة من نوعها تتيح للآباء والأمهات مراقبة سلوكيات أبنائهم على الشبكة وأنشطتهم من خلال التطبيق، بما في ذلك الصور والمقاطع التي شاركوها على الشبكة، وذلك في محاولة لتهدئة القلق الذي تبديه الكثير من العائلات حيال أنشطة أبنائهم المراهقين على «سناب شات».

ويعتبر «سناب شات» الأوسع انتشارا في أوساط المراهقين والشباب والفتية والطلبة في مقتبل العمر، سواء من الذكور أو الإناث، فيما تقول الشركة المالكة للتطبيق إنه يوجد حالياً أكثر من 347 مليون مستخدم نشط يومياً أغلبهم من الشباب ممن هم في مقتبل العمر.

وأطلقت «سناب شات» أداة لاتاحة الفرصة أمام الأهل بأن يراقبوا أبناءهم، وأطلقت عليها اسم «فاميلي سنتر» وهي أداة جديدة يتم توفيرها لأول مرة على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي في العالم.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن الأداة الجديدة تسمح للآباء بمعرفة ما أرسله أبناؤهم القاصرون من رسائل أو صور أو مقاطع فيديو خلال الأسبوع الماضي، لكنها تحافظ على إخفاء المحتوى الخاص بهم.

وأوضحت «سناب شات» في تقرير وزعته على وسائل الإعلام أنه «تم تصميم أداة فاميلي سنتر لتعكس الطريقة التي يتفاعل بها الآباء مع أبنائهم المراهقين في العالم الحقيقي، حيث يعرف الآباء عادةً من هم أصدقاء المراهقين ومتى يتسكعون ولكنهم لا يتنصتون على محادثاتهم الخاصة».

وطورت «سناب شات» هذه الأداة الجديدة كطريقة إضافية للآباء ومقدمي الرعاية للحفاظ على أمان المراهقين عبر الإنترنت، حسب ما تؤكد «دايلي ميل».

وأوضحت أن الأداة الجديدة «تساعد الآباء في الحصول على مزيد من المعلومات حول من هم الأصدقاء لأطفالهم المراهقين على سناب شات، ومن كانوا يتراسلون معهم، بينما لا يزالون يحترمون خصوصية المراهقين واستقلاليتهم».

وللوصول إلى «فاميلي سنتر» يجب على الآباء أو مقدمي الرعاية الذين تزيد أعمارهم عن 25 عاماً إنشاء حساب «سناب شات» الخاص بهم أولاً قبل إضافة ابنهم المراهق كصديق، ومن ثم يتوجب البحث عن «فاميلي سنتر» في شريط البحث، أو يمكن الوصول إلى الأداة عبر الإعدادات. وهناك، ستتم مطالبة المستخدم بدعوة ابنه المراهق للانضمام إلى «فاميلي سنتر» باستخدام الأداة المتاحة فقط للمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و18 عاماً.

ويتم إرسال الدعوات بين محادثة مباشرة بين الوالد والابن، مع حذف الرسالة إما فوراً أو بعد 24 ساعة من عرضها، اعتماداً على إعدادات الابن المراهق.

وبمجرد قبول ابنك المراهق لدعوتك ستتمكن من مشاهدة أصدقائه ومن يتحدثون إليه والإبلاغ عن إساءة. ومع ذلك، لن يتمكن الآباء من رؤية محتوى أي من الرسائل أو الصور أو مقاطع الفيديو في المراسلات الخاصة التي يجريها الابن مع أصدقائه.

وأضاف سناب شات: «سيتمكن المراهقون الذين اشتركوا في فاميلي سنتر أيضاً من رؤية ما يراه آباؤهم، من خلال عرض معكوس للميزات».

وبدأ طرح الأداة الجديدة «فاميلي سنتر» اعتباراً من 9 آب/أغسطس الحالي للمستخدمين في الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا وكندا.

ويأتي الإطلاق بعد وقت قصير من إجراء «سناب شات» دراسة مع أكثر من تسعة آلاف مستخدم حول اتصالاتهم عبر الإنترنت.

ووجدت الدراسة أن الآباء الذين يسجلون الوصول بانتظام إلى محادثات وسلوكيات أبنائهم المراهقين عبر الإنترنت كانوا أكثر ثقة في المراهقين للتصرف بمسؤولية.

وأظهر الاستطلاع أن 60 في المئة من الآباء الذين أجروا محادثات منتظمة مع المراهقين حول المخاطر عبر الإنترنت قالوا إنهم يثقون في أن المراهقين يتصرفون بشكل مناسب عبر الإنترنت ولا يشعرون بالحاجة إلى مراقبة أنشطتهم بنشاط.

كلاب آلية بأربع أرجل لحراسة البعثات الفضائية

لندن ـ «القدس العربي»:

ابتكرت شركة أمريكية كلاباً آلية «روبوت» بأربع أرجل للعمل في الفضاء كدوريات بدلاً من البشر، ولتشكل قوة إسناد مهمة للبعثات الفضائية التي تقوم بها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» على أن تكلفة الكلب الواحد تبلغ 150 ألف دولار أمريكي.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها اطلعت عليه «القدس العربي» إن هذه الكلاب الآلية «الروبوت» سوف تنضم إلى القوة الفضائية الأمريكية للقيام بدوريات في محطة «كيب كانافيرال».

ويمكن تجهيز الروبوتات ذات الأربع أرجل والتي تبلغ تكلفة الواحد منها 150 ألف دولار بمجموعة متنوعة من المستشعرات الضوئية والصوتية، مما يتيح لها العمل بمثابة «عيون وآذان» حول المناطق الحساسة من القاعدة الفضائية.

وقال بيان صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية إن هذا «الروبوت» سوف يتم استخدامه في الدوريات «لتوفير ساعات عمل كبيرة».

وكشفت الوزارة أن هذه «الكلاب الروبوتية» تمت تجربتها بالفعل بنجاح، حيث أن الوحدة المسماة «سبيس لونش ديلتا 45» وهي المسؤولة عن جميع عمليات الإطلاق الفضائي من مركز كينيدي للفضاء وكيب كانافيرال استخدمت بالفعل مركبتين أرضيتين على الأقل بدون طيار أو «كلاب آلية» خلال الاختبار الذي استمر لمدة يومين الشهر الماضي.

وتم تصميم الروبوتات بواسطة شركة «غوست روبوتيكس» ويمكن تشغيل الروبوتات إما بشكل مستقل أو بواسطة وحدة تحكم بشرية. كما يمكن لهذه الكلاب الآلية أيضاً حمل الهوائيات، مما يسمح لهم بتوسيع الشبكات بسرعة إلى ما وراء البنية التحتية الحالية أو في المواقع التي لا توجد فيها مثل هذه البنية التحتية.

وسبق أن تم اختبار الروبوتات التي تشبه الكلاب من قبل القوات الجوية الأمريكية لمهام الدفاع، فيما تقول «دايلي ميل» إنه «بصرف النظر عن استخدامها العسكري فإن ثمة أمل أن تكون هذه الروبوتات مفيدة أثناء حالات الطوارئ وعمليات التفتيش في المواقع الصناعية».

وتقول الشركة المنتجة للكلاب الآلية «غوست روبوتيكس» ومقرها فيلادلفيا بالولايات المتحدة: «هدفنا هو جعل (Q-UGVs) لدينا أداة لا غنى عنها ودفعها باستمرار لتحسين قدرتها على المشي والجري والزحف والتسلق والسباحة في نهاية المطاف في بيئات معقدة يستخدمها عملاؤنا. يجب أن تعمل يوماً بعد يوم».

وأضافت: «في النهاية تم تصنيع الروبوت الخاص بنا لإبعاد مقاتلينا وعمالنا عن طريق الأذى».

وفي المعرض التجاري للجيش الأمريكي في تشرين الأول/أكتوبر الماضي كان أحد الكلاب الآلية مسلحاً ببندقية قنص من عيار 6.5 ملم قادرة على إصابة الأهداف بدقة من مسافة 3940 قدماً.

ووضعت البندقية فوق أحد تصميمات هذه الروبوتات، وقد تم تصميم «البندقية ذات الأغراض الخاصة بدون طيار» ليتم توجيهها عن بُعد لتحميل بندقيتها وتفريغها وإطلاقها. ومع ذلك لم يتم الكشف عن تفاصيل حول التكوين الدقيق للسلاح ولا كمية الذخيرة التي يمكن للآلة حملها أو معدل إعادة تحميلها.

وأفادت التقارير أن القوات الجوية الأمريكية أعربت عن اهتمامها بإمكانية تشغيل «كلاب روبوتية» عن بعد من مرافق القيادة المركزية عن طريق واجهات مماثلة في التصميم لسماعات الواقع الافتراضي التجارية. ويتطلع الضباط إلى استخدام الآلات للأمن المحيط بهم وعمليات الاستطلاع وحرب المدن، بالإضافة إلى فتح الوصول إلى المساحات التي قد تكون صغيرة جداً أو ضيقة أو خطرة على الجندي البشري للتنقل فيها بأمان، حسب ما تقول «دايلي ميل».

وقال الرائد في القوات الجوية جوردان كريس بعد اختبار عام 2020 شمل الروبوتات: «ستكون هذه الكلاب مجموعة إضافية من العيون والأذنين أثناء حساب كميات كبيرة من البيانات في مواقع استراتيجية في جميع أنحاء قاعدة تيندال الجوية». وأضاف: «سيكونون تعزيزاً كبيراً للمدافعين لدينا وسيسمحون بالمرونة في نشر واستجابة موظفينا».

وظائف مهددة

ويشكل «الروبوت» أكبر تهديد لسوق العمل، كما أصبحت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والأجهزة الذكية تحل مكان العديد من المهن البشرية التقليدية.

ومن المرجح أن يتم استبدال الوظائف المادية في البيئات التي يمكن التنبؤ بها، بما في ذلك مشغلي الآلات وعمال الوجبات السريعة، بالروبوتات.

وأصدرت شركة الاستشارات الإدارية «ماكنزي» ومقرها نيويورك، تقريراً حول مقدار الوظائف التي ستتبخر بسبب الأتمتة والمهن الأكثر تعرضاً للخطر.

وقال التقرير إن جمع البيانات ومعالجتها هما فئتان أخريان من الأنشطة التي يمكن القيام بها بشكل أفضل وأسرع باستخدام الآلات. وهذا يمكن أن يحل محل كميات كبيرة من العمالة، وعلى سبيل المثال في الرهون العقارية والعمل شبه القانوني والمحاسبة ومعالجة معاملات المكتب الخلفي.

وأضاف التقرير: «المهن مثل البستانيين والسباكين ومقدمي رعاية الأطفال والمسنين – ستشهد أيضاً بشكل عام قدراً أقل من التشغيل الآلي بحلول عام 2030 نظراً لصعوبة أتمتة هذه الوظائف من الناحية الفنية وغالباً ما تتطلب أجوراً أقل نسبياً، مما يجعل الأتمتة عملاً أقل جاذبية».

مافيات الفساد توقع أكبر مصرف عراقي في فضيحة مالية

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

فضيحة مالية جديدة تشغل الرأي العام العراقي هذه الأيام، بعد إصدار القضاء قرارا بتغريم مصرف الرافدين الحكومي، مبلغ مالي ضخم لصالح شركة تقنيات خاصة مثيرة للجدل، وسط اتهامات بوجود شبهة فساد مالي، ما أثار عاصفة من الانتقادات لوزارة المالية ومصرف الرافدين، كون القضية شكل من أشكال الفساد المالي وهدر المال العام.

فقد اصدر القضاء العراقي قبل أيام، قرارا نص على تغريم مصرف الرافدين الحكومي، مبلغ 600 مليون دولار، لصالح شركة «بوابة عشتار» للنظم والدفع الإلكتروني الخاصة، وذلك بعد قيام المصرف بفسخ عقد مع الشركة، على الرغم من وجود شرط جزائي بدفع المبلغ من قبل أي طرف يخل بشروط العقد، ما أثار شكوكاً وتساؤلات عن مبررات إقدام المصرف على هذه الخطوة، وتحميل نفسه التبعات القانونية والمالية.

ووصف اقتصاديون وسياسيون، الحكم الصادر عن القضاء العراقي، بانه «فضيحة العام» المالية التي تكشفت عن حجم التلاعب في العقود المبرمة بين القطاع العام (الحكومي) والخاص في دولة تتصدر منذ سنوات لوائح الفساد العالمية، فيما كشفت القضية جانبا من نشاطات (المكاتب الاقتصادية) لبعض أحزاب السلطة والفصائل المسلحة في الهيمنة على ثروات البلاد.

وقالت عضو لجنة النزاهة النيابية سروة عبد الواحد، في تعليق على قرار التغريم، إن «تعويض شركة حديثة يشوبها الفساد بـ600 مليون دولار من أموال الشعب هو ليس المرة الأولى لتحايل الشركات على القانون، لذا نقوم في لجنة النزاهة بفتح جميع ملفات التعويضات السابقة أيضا».

ومن جانبها أعلنت هيئة النزاهة، اتخاذ إجراءاتها بشأن قضية العقد المبرم بين مصرف الرافدين وإحدى شركات الدفع الإلكتروني. وذكرت الهيئة، في بيان، أنه تم ربط القضية الواردة إليها من أحد أعضاء مجلس النواب (لجنة النزاهة النيابية) مع إحدى القضايا التي سبق أن حققت فيها، لاشتراكهما في الموضوع الخاص بالمخالفات في العقد المبرم بين المصرف والشركة. وأوضحت أنها طلبت أخذ إفادة الممثل القانوني لمصرف الرافدين وتوصيات التحقيق الإداري المؤلف في وزارة المالية . ولفت البيان إلى أن «الهيئة خاطبت مصرف الرافدين لتزويدها بالتحقيق الإداري وحضور ممثلهم القانوني، ولم ترد الإجابة».

وأشار البيان إلى أن تقرير ديوان الرقابة المالية الاتحادي «أشّر بدوره وجود مخالفة تمثلت بمنح البنك المركزي إجازة للشركة أفضت إلى التسبب في تمرير العقد، على الرغم من صدور قرارات البنك المركزي بإيقاف ترويج طلبات شركات الدفع الإلكتروني».

الموقف الحكومي

وازاء موجة الغضب الشعبي والانتقادات الموجهة للحكومة، حيال هذه القضية، بادرت السلطات المالية والرقابية والمصرفية إلى التحرك لامتصاص النقمة الجماهيرية، حيث عقد وزير المالية علي عبد الأمير علاوي ورئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، اجتماعا لبحث «الإشكاليات القانونية الخاصة بالعقود الموقعة مع شركات القطاع الخاص، ودور القضاء في تصحيح الأخطاء المثارة بخصوص تلك العقود والتعاون من أجل الحفاظ على المال العام» طبقاً لبيان صدر عقب الاجتماع.

وبدوره قام القضاء باستدعاء مدير مصرف الرافدين ومدراء عدة بنوك حكومية تتعامل مع الشركات الخاصة لبحث التجاوزات والثغرات في التعليمات المالية، التي تستغلها تلك الشركات للحصول على أموال الدولة.

أما مواقف طرفي القضية، فإن مصرف الرافدين الحكومي، أصدر بيانا أعلن فيه إنه «كانت لديه الحاجة إلى التعاقد مع أكثر من شركة دفع إلكتروني آنذاك لتوسيع قاعدة التنافس على تقديم أفضل الخدمات للمواطنين وبأسعار مقبولة، حيث تم على أثر ذلك توجيه دعوات إلى شركات دفع إلكتروني مجازة من قبل البنك المركزي العراقي لتقديم عروضها».

واقر المصرف أن «العقد الذي تم إبرامه مع شركة بوابة عشتار كان في عام 2021 من قبل المدير العام الأسبق للمصرف قبل استحصال موافقة الوزارة وفق الأصول على صيغة العقد، قد خالف الكثير من الشروط الفنية السابقة التي كانت الوزارة قد حددتها لمقدمي العطاءات». وتابع المصرف انه قام بإبلاغ وزارة المالية بإبرام العقد، «ووجّه الوزير بإعادة تدقيق العقد لمصلحة الوزارة أو بإلغائه إذا تطلب الأمر». وخلص بيان المصرف إلى أنه قام بـ«إحالة الموضوع للتحقيق مع سحب يد المدير العام الأسبق للمصرف حينها مع إحالة الملف إلى هيئة النزاهة لاتخاذ الإجراءات القانونية بحق المقصر».

شركة «بوابة عشتار» ردت بدورها على الانتقادات، مؤكدة أنها انتهجت السبل القانونية في رفع الدعوى ضد المصرف، بسبب إخلاله ببنود العقد. وقالت الشركة، في بيانها، إنها «شركة عراقية مرخصة من البنك المركزي» وأن «العقد موقع مع المصرف في عام 2021 لتقديم خدمات الدفع الإلكتروني، لعدم وجود قاعدة بيانات صحيحة يمتلكها المصرف» حسب ادعاء الشركة.

أوضحت أن «الشركة حاولت مقابلة أصحاب القرار بوزارة المالية ومصرف الرافدين لتنفيذ العقد، لكن دون جدوى، وتم توجيه إنذار نهائي إلى مصرف الرافدين، بعزمنا على التوجه إلى القضاء في حالة إصرار المصرف على عدم تنفيذ بنود العقد، وكان الذهاب إلى القضاء ملاذنا الأخير» كما ادعت الشركة انها تتعرض إلى ابتزاز من مواقع مدعومة من جهات سياسية لصالح شركات منافسة.

وازاء ردود الأفعال الشعبية والضغوط السياسية وخوفا من فتح ملفات عن نشاطات شركة بوابة عشتار، ومن أجل استمرار عقدها مع المصرف، فإن إدارة الشركة، قررت إسقاط الدعوى المقامة ضد مصرف الرافدين بتغريمه 600 مليون دولار، بحجة «الحرص على سمعة الشركة ومصرف الرافدين!».

شبهة الفساد والتلاعب

ويؤكد مختصون أن الحكم القضائي الصادر لا شبهة فيه، لكن الشبهة تتمثل في توقيع المصرف على الشرط الجزائي ومن ثم إخلاله بالشرط، رغم أن الشرط الجزائي واضح، والمستغرب ان تقدم إدارة المصرف (الأقدم في العراق) على فسخ العقد مع علمها بالشرط الجزائي، وكأنها تتعمد منح الشركة المبلغ المحدد.

وكانت النائبة عالية نصيف، أكثر وضوحا ازاء القضية، عندما طالبت الادعاء العام وهيئة النزاهة بالتصدي لطرق الفساد المبتكرة والمتضمنة إبرام عقود تحتوي على خلل متعمد ووضع شرط جزائي لجعل الشركات قادرة على تغريم الدولة.

وقالت نصيف «إن فضيحة عقد شركة بوابة عشتار الوهمية مع مصرف الرافدين تعد ابتكاراً جديداً لنوع من أنواع الفساد يتمثل في إبرام عقد يتضمن خللاً وجعل الشركة تستفيد من الشرط الجزائي الذي يسمح بإقامة دعوى قضائية وتغرم الدولة مبالغ ضخمة» مبينة «أن هذا العقد تقف وراءه جهة متنفذة ستحصل على الـ 600 مليون دولار» وداعية القضاء إلى إلقاء القبض على المشتركين في (فضيحة بوابة عشتار) ومحاكمتهم و«أن لا يتم نسيان القضية بعد فترة قصيرة».

فيما قدم عضو لجنة النزاهة النيابية هادي السلامي، شكوى إلى الادعاء العام ضد وزير المالية ومدير مصرف الرافدين بسبب الفساد في عقد شركة بوابة عشتار. واتهم السلامي مصرف الرافدين بتعمد الإخلال ببنود العقد من أجل دفع هذا المبلغ إلى الشركة في إطار عملية الفساد والكسب غير المشروع للمال، محملا وزير المالية مسؤولية هذه القضية.

المكاتب الاقتصادية للأحزاب

ومن جانب اخر، كشفت التسريبات في مواقع التواصل الاجتماعي، معلومات عن شركة بوابة عشتار التي يديرها شخص كان يعمل عاملا بسيطا ولكنه أصبح اليوم مليارديرا يدير عدة مصارف أهلية تتحكم في نافذة بيع الدولار في البنك المركزي، كما أكدت وجود صلات قوية لهذه البنوك بأحزاب في السلطة وفصائل ولائية، متهمة بالقيام بتهريب مليارات الدولارات سنويا إلى خارج العراق ضمن نشاطات المكاتب الاقتصادية التي شكلتها تلك الأحزاب لهذا الغرض.

ويذكر ان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، وضمن حملته الأخيرة، قد حذر من النشاطات المشبوهة لبعض البنوك الخاصة، داعيا إلى التحقيق في قيامها بتهريب الأموال الطائلة إلى خارج البلد.

وفيما استغلت جهات سياسية منافسة للحكومة هذه القضية لشن هجوم حاد على رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، متهمة حكومته بالتساهل في مكافحة الفساد المستشري في دوائر الدولة وتعيين أشخاص غير اكفاء موالين للأحزاب في مواقع حساسة، فإن هذه القضية نالت اهتماما كبيرا من العراقيين، ليس باعتبارها شكلا جديدا للفساد ونهب المال العام فحسب، بل لأنها كشفت أيضا جانبا من نشاطات المكاتب الاقتصادية التي أنشأتها بعض أحزاب السلطة وفصائلها المسلحة، كوسيلة لنهب الثروات وارسالها إلى الخارج، من خلال عدة آليات منها عقد الصفقات المالية المشبوهة، أو مزاد العملة في البنك المركزي، أو هيمنة بعض أحزاب السلطة على عائدات المنافذ الحدودية الحكومية، أو سيطرتها على أرصفة الموانئ، وغيرها من ملفات نهب المال العام، التي تعجز الحكومة عن الحد منها لكون مافيات الفساد مدعومة من قوى سياسية متنفذة وفصائل مسلحة.

غزة: إنتاج روبوت لحماية المزارعين من النيران الإسرائيلية قرب الحدود

إسماعيل عبدالهادي

تزامناً مع المعاناة القائمة التي يتعرض لها المزارعون العاملون داخل أراضيهم على حدود قطاع غزة مع إسرائيل، ابتكر شقيقان من غزة روبوتا زراعيا آليا، يمكن من خلاله مساعدة المزارعين في حرث وزراعة أراضيهم بدلاً من الاعتماد على الأيدي البشرية، وذلك مع تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية بحق المزارعين، من خلال إطلاق النار المتقطع من قبل أبراج المراقبة المتمركزة على الحدود اتجاههم خلال أوقات عملهم.

ويعتبر النشاط الزراعي من أهم ركائز الاقتصاد في غزة وهو أحد أهم موارد الإنتاج المحلي، إذ يساهم في تغطية جزء كبير من الاستهلاك الغذائي، بالإضافة إلى توفير السلع والمواد الأولية التي تستخدم كمدخلات في العديد من الصناعات التحويلية، وقطاع الزراعة من أكثر القطاعات التي تستوعب طاقات تشغيلية للعاطلين عن العمل في غزة.

ويقع قطاع الزراعة في دائرة استهداف الجيش الإسرائيلي بشكل مستمر، حيث يفرض منذ سنوات منطقة عازلة بعمق 300 متر داخل غزة بدواع أمنية، في حين تتركز غالبية كبيرة من أراضي المزارعين في غزة بمحاذاة السياج الفاصل، حيث التربة الخصبة والمساحات الزراعية الواسعة، ورغم ذلك يحرم الجيش المزارعين من الوصول إلى أراضيهم في كثير من الأحيان وهذا أدى إلى تراجع الإنتاج.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في قطاع غزة قرابة 230 ألف دونم، ويعمل في هذا القطاع ما يقارب من 55 ألف شخص منهم مزارعون وعمالة موسمية، وهذا القطاع يعتبر الوحيد الذي يعمل بكامل طاقته الإنتاجية، كما يستوعب بشكل دائم أعدادا من الباحثين عن فرص عمل.

وتعتبر فكرة تصنيع الروبوت الآلي طوق نجاة لشريحة واسعة من المزارعين في غزة، وذلك بعد أن تعرضوا لخسائر كبيرة خلال السنوات الماضية من جراء صعوبة زراعة أراضيهم بالنباتات الموسمية، بسبب إصرار الجيش على منع وصول المزارعين وحرمانهم من دخول أراضيهم، ليأتي الروبوت الآلي ويخفف من معاناة المزارعين من خلال استخدامه كبديل من الأيدي العاملة والحفاظ على حياتهم.

وبعد دراسة معمقة قام بها الشقيقان ملك وإبراهيم أبو الروس، بمساعدة والدهما الذي يعمل مهندساً ميكانيكياً من سكان مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة، لإنهاء معاناة المزارعين على الحدود بعد سلسلة من الزيارات المتكررة لمكان عملهم والاطلاع على معاناتهم، تمكنا من تصنيع روبوت آلي بجهد ذاتي ومعدات محلية على مدار 3 أشهر متواصلة من العمل، ويهدف الروبوت الذكي إلى مساعدة المزارعين على مقربة من الحدود الفاصلة مع إسرائيل، في حرث أراضيهم ورش البذور بدون الاعتماد على الأيدي العاملة.

وخلال حديثها لـ«القدس العربي» تشير الطالبة ملك إلى أن واقع المزارعين في غزة وما يتعرضون له من معاناة واضطهاد مستمر، يستوجب منا بذل كل جهد من أجل مساندتهم، فالفكرة التي واردتني أنا وشقيقي من خلال تصنيع روبوت ذكي، تهدف لإيجاد حل لمشاكلهم خلال فترة زراعتهم لأراضيهم، وهذا الفترة السنوية يواجهون خلالها معاناة لسببين، الأول الجهد والوقت الطويل خلال حفر التربة ورش البذور، أما السبب الثاني وهو تعمد الجيش الإسرائيلي منعهم من فلاحة وزراعة أراضيهم لضرب الموسم الزراعي. وأوضحت أن الروبوت الذكي يقوم بعدة مهام، وهي حرث الأرض من خلال الآلة الحديدية المثبتة أمامه، والتي تعمل على حفر التربة بالعمق والزاوية المطلوبة حسب نوع المحصول، ومن ثم رش البذور داخل التربة وردم الحفرة بواسطة المسطرة المثبتة في المؤخرة، كما أن العمل جار على تطوير الروبوت ليقوم بمهام ضرورية أخرى، وهي رش المزروعات بالمياه والمبيدات الحشرية لتذليل العقبات أمام المزارعين.

ولفتت إلى أن الروبوت تم التأكد من مدى فعالية أدائه وتنفيذه للمهام المطلوبة بشكل جيد داخل مناطق زراعية، كما يمكنه العمل لمدة 8 ساعات متواصلة، ويتم التحكم به بواسطة برنامج خاص به على الهاتف المحمول، كما أن الروبوت مزود بالطاقة الشمسية التي تمده بالكهرباء، ومن مميزاته أنه يعمل في أوقات النهار والليل وهذا يوفر الوقت على المزارعين. وأوضحت «تقدمنا بطلب رسمي إلى الجهات الحكومية في غزة، من أجل دعم المشروع الذي قدم نتائج مبهرة، من خلال توفير القطع الخاصة بتصنيع الروبوت، من أجل إنتاج كمية من الروبوتات، وتعميمها على شريحة من المزارعين الذين يعملون على مقربة من السلك الفاصل مع إسرائيل».

وقال محمود صبح إن المزارعين بشكل عام وخاصة أصحاب الأراضي المحاذية للسياج الفاصل، يعملون في ظروف غير مريحة وخطرة، كما أن هذا الواقع أعاني منه منذ سنوات طويلة، حيث أمتلك مساحة زراعية كبيرة على مقربة من الجدار، والإنتاج الزراعي داخل الأرض يشهد تراجعاً، بسبب صعوبة الوصول خوفاً من الاستهداف بالقذائف أو الطلقات النارية من قبل قناصة الجيش.

وأشار لـ«القدس العربي» إلى أن فكرة اختراع روبوت آلي زراعي بإمكانات بسيطة خطوة في غاية الأهمية، فهي تساعد المزارعين في توفير الوقت والجهد والمال، إلى جانب حمايتهم من المخاطر التي تهدد حياتهم أثناء عملهم.

وأوضح أن الجيش الإسرائيلي يحرم المزارعين في غزة من الاستفادة من 30 ألف دونم في المناطق الحدودية، فهو يمنع زراعتها بشكل حر، وإن سمح لهم بالزراعة فإنه يتحكم بطبيعة المحاصيل التي يزرعونها ما جعل هذه المنطقة هامشية، إذ يمنع الجيش أيضاً زراعة الأشجار الطويلة وتقتصر الزراعة على الأصناف الورقية تحت ذرائع أمنية واهية.

مدن وآثار

مدينة المناذرة العراقية عاصمة ملوك الحيرة

صادق الطائي

ما أن نسمع اسم مدينة المناذرة حتى ينثال علينا عبق التاريخ وقصصه وحكايته. فالمناذرة اليوم إحدى مدن الفرات الاوسط، بمستوى قضاء تابع إداريا لمحافظة النجف، وتتبعها ناحيتان تحملان اسمين تاريخيين هما ناحية الحيرة وناحية القادسية. تقع مدينة المناذرة على بعد 160 كم جنوب العاصمة بغداد، وجنوب شرق مدينة النجف، ويحدها من الشمال قضاء الكوفة ومن الجنوب قضاء المشخاب ومن الشرق قضاء الشامية التابع لمحافظة الديوانية، ومن الغرب مدينة الحيرة التاريخية، جغرافيا تقع في إقليم صحراوي، حار جاف صيفا، معتدل البرودة قليل المطر شتاءً.

مدينة المناذرة التي كانت صغيرة تحمل اسما قديما هو «أبو صخير» حتى وقت غير بعيد، أصبحت اليوم مدينة عصرية، يعيش فيها أكثر من 250 ألف نسمة حسب الإحصاء التقريبي لعام 2010. النشاط الاقتصادي الرئيسي فيها هو الزراعة، إذ تتميز المدينة وأريافها المحيطة بها بتوفر المقومات الزراعية المتأتية من توفر الخصائص الجغرافية المتمثلة بخصوبة التربة وأنبساط الأرض، وتوفر الموارد المائية، وتوفر عدد كبير من القوى العاملة ما جعلها منطقة فاعلة ومهمة من مناطق الإنتاج الزراعي في العراق، ويعد قضاء المناذرة أحد أهم مناطق زراعة الرز في البلاد، بالإضافة إلى احتوائه على مساحات كبيرة مخصصة لزراعة الفواكه وبشكل خاص الأنواع المختلفة من الكروم، إذ تشتهر منطقة المحاجير الغربية في قضاء المناذرة بزراعة وتسويق محصول العنب بأنواعه.

تضم المدينة اليوم العديد من الأحياء العصرية، وقد حضيت باهتمام الدولة الرسمي في ثمانينات القرن الماضي حيث تم تطوير الواقع الصناعي فيها عبر تأسيس عدد من الصناعات الإنشائية مثل شركة المناذرة لصناعة الطابوق الجيري، وهي شركة قطاع عام تدير معمل الطابوق الجيري الذي أنشأ عام 1984 في منطقة حصوة الخورنق، كما تم في نفس العام إنشاء مصنع الثرمستون لصناعة مواد البناء العازلة في المدينة.

الاسم والتاريخ

اسم المناذرة يعد حديثا أطلق على المدينة القديمة التي كانت تعرف باسم أبو صخير، وقد كتب عدد من الباحثين والمؤرخين عدة روايات حول أصل اسم المدينة القديم أبو صخير، فقد ذكر مؤرخ المدينة عبد الزهرة تركي الفتلاوي في كتابه «أبو صخير في ذاكره الزمان» عددا من الروايات التي سردت سبب تسمية المدينة، منها رواية المؤرخ والنسابة حمد حمود الساعدي التي تقول إن «نهر الصافي كان أحد الروافد الحيوية لبحر النجف فقام السيد محمد زوين وكيل عشائر الخزاعل في منطقة الجعارة سنة 1857م بغلق نهر الصافي واستخدم في ذلك الصخور لذلك اكتسبت المنطقة تسمية أبو صخير» .

لكن المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني ذكر في ص 161 في كتابه «العراق قديما وحديثا» رأيه في تاريخ المدينة وروايات عن سبب التسمية فيقول «قيل لنا أنه لما حفر نهر البكرية وجدت في قعره صخرة كبيرة أتعبت الحفارين حتى أعجزتهم، فسموا الموضع الذي وجدت فيه تلك الصخرة وقامت عليه قرية أبو صخير، ولا تزال آثار هذه الصخرة تشاهد في قعر النهر المذكور كلما جف ماؤه» ويستكمل بعد ذلك «وقيل لنا إن أول بنية أقيمت في أبي صخير كانت للسيد محمد السيد حسن زوين، وإنها أقيمت في العقد الثامن من القرن الثالث عشر للهجرة، وأسرة زوين معروفة في هذه القصبة وفي أطرافها، فلما كانت أيام السلطان عبد الحميد، أنشأ السلطان فيها مخزنا لما يرد إليها من غلال أملاكه السنية، فتوسعت فيها العمارة بعض التوسع». وقد وصف الحسني في كتابه الصادر عام 1958 المدينة بقوله إنها ارتبطت بوجود القبائل فيها، وأشهرها آل فتلة، والغزالات، وآل شبل، وآل ابراهيم.

عاصمة مملكة العرب

الحيرة هي المدينة القديمة التي تقع في هامش المناذرة الحديثة، وهي اليوم ناحية تابعة إداريا لقضاء المناذرة، وفيها آثار ما قبل الإسلام حيث كانت الحيرة عاصمة دولة المناذرة التي حكمها ملوك اللخميين في القرن الثاني للميلاد، ويذكر يوسف رزق الله غنيمة في كتابه «الحيرة؛ المدينة والمملكة العربية» وصفا لها بقوله «كانت مملكة الحيرة نظرا لوضعها السياسي حاجزا بين دولتين عظيمتين، دولة القياصرة في الغرب، ودولة الأكاسرة في الشرق، أو كما يطلق عليها الانكليز(Buffer State) وكان ملوك الحيرة من أقيال ملوك الفرس الأكاسرة وعمالهم، كما كان الغساسنة في الشام عمال الروم».

وفي أصل تسمية الحيرة يذكر ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» ج2 ص 328 مدينة الحيرة بالقول إنها «مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بالقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه».

أما جرجي زيدان فيذكر في صفحة 223 من كتابه «العرب قبل الإسلام» شرحا مفصلا لذلك بقوله «كانت الحيرة على بعد ثلاثة أميال من مكان الكوفة، في موضع يقال له النجف على ضفة الفرات الغربية، في حدود البادية بينها وبين العراق، وتقع الآن في الجنوب الشرقي من مشهد علي. وقد أكثر العرب من تحليل اسمها وتعليله على عادتهم في إرجاع الأعلام إلى مشتقات عربية». ثم يشير في هامش الصفحة إلى أن «الحيرة مدينة قديمة على مقربة من الموضع الذي قامت فيه الكوفة العربية فيما بعد. ويرجع أقدم نص ورد فيه اسمها إلى سنة 132 ميلادية، والغالب أن العرب أخذوا اسمها من صيغته السريانية حيرتا أو حارتا بمعنى المخيم أو المعسكر، وقد ذكرت الحيرة في مؤلفات السريان بأنها مدينة العرب، أو حيرة النعمان. وتذكر مع الحيرة في بعض كتب السريان مدينة أخرى هي العاقولاء التي يذهب ابن العبري إلى انها الكوفة».

وينقل جواد علي في سفره «المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ج3 ص 155 القول: «وقد ذكر حمزة الأصفهاني انه بسبب حسن هواء الحيرة لم يمت فيها من الملوك أحد، إلا قابوس بن المنذر. أما بقية الملوك فقد ماتوا في غزواتهم ومتصيدهم وتغربهم، وأنه بسبب ذلك قالت العرب: لبيته ليلة بالحيرة أنفع من تناول شربة» كما يشير جواد علي في مكان آخر من كتابه: «يرى بعض علماء التلمود أن مدينة حواطره أو حوطرا، التي وردت في التلمود أن بانيها هو برعدي بن عدي، هي الحيرة. وقد حدث تحريف في الاسم، بدليل أن التلمود يذكر أنها لا تبعد كثيرا عن نهر دعه، وأن مؤسسها هو برعدي، ويقصد به عمرو بن عدي».

الخورنق قصر ملوك الحيرة

ولا يمكننا الحديث عن الحيرة والمناذرة وملوك بني لخم دون التطرق لقصرهم الأبرز الخورنق، الذي بقيت منه بعض الأطلال. وقد ورد ذكر هذا القصر في السرديات التاريخية العربية إذ تحول في بعض قصصها إلى حكاية خيالية، وينقل جواد علي في الجزء الثالث من «المفصل» ص 199 عن تاريخ الطبري قائلا: «إلى النعمان ينسب أكثر الإخباريين بناء قصر الخورنق الشهير في الأدب العربي. قيل: أنه بناه لبهرام جور بن يزدجرد الأول (399م–420م) المعروف بالأثيم. وكان يزدجرد لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل بريء مريء صحيح من الأدواء والأسقام، فدل على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان، وأمره ببناء الخورنق مسكنا له، وأنزله إياه، وأمره باخراجه إلى بوادي العرب».

وفي أصل الاسم ينقل ياقوت الحموي قول الأصمعي: «إنما هو الخورنقاه، بضم الخاء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف، يعني موضع الأكل والشرب بالفارسية، فعربته العرب فقالت الخورنق وردته إلى وزن السفرجل». وقد حاول عدد من علماء الآثار في العصر الحديث اكتشاف موقع القصر والاستدلال على آثاره، فكانت أولى بعثات التنقيب من جامعة أوكسفورد البريطانية عام 1931. ثم لحقتها عام 1938 بعثة عراقية برئاسة العالم طه باقر، وقد عثرت على سور من اللبن تحيط به أبراج مدورة ومربعة ورجحت البعثة أن يكون حصناً، وساد الظن آنذاك أن الحصن يعود إلى أحد القصرين السدير أو الخورنق. تلتها بعثة عام 1956 وبعثات أخرى خلال أعوام 1980– 1984 لكنها لم تعثر على شيء مهم. وفي عام 2001 نشرت الصحف العراقية خبرا مفاده أن البعثة الآثارية العراقية في موقع أبو صخير الأثري توصلت إلى نتائج مهمة في بحثها عن موقع قصر الخورنق، وعثرت على 467 قطعة أثرية كشفت عن أسرار غامضة تتعلق بمملكة المناذرة وعاصمتها الحيرة وقصر الخورنق وأمكن التأكد من مكان القصر من خلال وجود المقبرة التي تسمى مقبرة المنذر، وهي مقبرة العائلة المالكة، وتقع ضمن محرمات قصر الخورنق.

ويمكن أن نختتم قصة مدينتنا بذكر حكاية سنمار الشهيرة في التاريخ، إذ يروي ياقوت الحموي في الجزء الثالث من «معجم البلدان» ص 401 هذه الحكاية بقوله: «إن الخورنق قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلفوا في بانيه فقال الهيثم بن عدي إن الذي أمر ببناء الخورنق هو النعمان بن امرئ القيس، ملك ثمانين سنة، وبنى الخورنق في ستين سنة، بناه له رجل من الروم يقال له سنمار، فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقل، فيطلب فلا يوجد، ثم يأتي فيحتج فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه، فصعد النعمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه فرأى الحوت والضب والظبي والنخل، فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط! فقال له سنمار: أني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله، فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال سنمار: لا. فقال له النعمان لا جرم لأدعنها وما يعرفها أحد، ثم أمر بسنمار فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع، فضربت العرب به المثل». وجرت قصة سنمار مسار القول المأثور بين الناس بقولهم «جزاء سنمار» يضرب لمن لا يجزي الإحسان بالإحسان.

رياضة

لماذا يهرب نجوم كرة القدم من مانشستر يونايتد؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

المدرب إريك تين هاغ

لا جديد يُذكر لا قديم يُعاد منذ تقاعد الأسطورة سير اليكس فيرغسون .. حافظ مانشستر يونايتد على أحدث عاداته السيئة، بالتفنن في إحباط عشرات الملايين من مشجعيه في كل أرجاء المعمورة، بنفس سياسة «اليد المرتعشة»، التي عانى منها كل من تناوب على حكم «مسرح الأحلام» في المواسم التسع الماضية، قبل أن يأتي الدور على المدرب الهولندي إريك تين هاغ، ليكون أحداث الضحايا، بوضعه في موقف لا يُحسد عليه أمام الجماهير والرأي العام، بعد تخلي الإدارة عنه في سوق الانتقالات الصيفية الحالية، وسرعان ما انكشفت الخديعة الكبرى، في أول اختبار رسمي أمام برايتون في افتتاح حملة البريميرليغ، فيما اعتبره جمهور النادي والإعلام البريطاني، بمثابة جرس إنذار لتين هاغ ومشروعه الكبير في معقل الشياطين الحمر، عكس الانطباع المبشر في الجولة التحضيرية الآسيوية الأسترالية.

علامات استفهام

بعيدا عن الهزيمة المحبطة أمام برايتون بنتيجة 2–1 في قلب «أولد ترافورد»، يبقى أكثر ما أثار غضب واستياء الجماهير، هو الأداء الخيب للآمال، بظهور الفريق بنفس الصورة البائسة التي كان عليها في السنوات القليلة الماضية، على الأقل لم يختلف كثيرا عن الوضع في حقبة المؤقت المنبوذ رالف رانغنيك والأسبق أولي غونار سولشاير، وتجلى ذلك، في البداية المتواضعة للغاية في الشوط الأول، وصلت لحد العجز عن تهديد الحارس روبرت سانشيز، باستثناء فرصة البرتغالي برونو فيرناندين، التي أهدرها بغرابة شديدة، بتسديد الكرة داخل مربع العمليات فوق الألواح الخشبية، وذلك بعد استقبال هدفي الكابوس باسكال غروس، حتى في الشوط الثاني، لم تتحسن الأوضاع كثيرا، رغم مشاركة كريستيانو رونالدو على حساب البرازيلي فريد في الدقيقة 53، فقط جاء هدف تقليص الفارق وحفظ ماء الوجه بالنيران الصديقة عن طريق لاعب الوسط ماك أليستير في الدقيقة 68، أما غير ذلك، فهي تندرج تحت مسمى «مباراة للنسيان»، كشفت مدى الوافد الجديد مارتينيز، الذي على ما يبدو سيحتاج بعض الوقت للتكيف على أجواء الفريق والبريميرليغ، المختلفة تماما عن دوري الإيرديفيسي اللطيف، وكالعادة في آخر 3 أو 4 سنوات، ظهر الفرنسي أنطوني مارسيال، بنفس الصورة التي رسمها لنفسه، كمهاجم كسول لا يبحث عن الكرة، لدرجة أن بعض من يشاهد مباريات المان يونايتد، لا يلاحظ وجوده في الملعب، لندرة التحامه واشتراكه مع المنافسين على الكرة، وهذا في حد ذاته، شكل صدمة للجماهير، التي تفاءلت بروزيته بنسخة مختلفة تحت قيادة المدرب الجديد، لا سيما بعد حضوره الهوليودي في سلسلة وديات ما قبل الموسم، وكذا ماركوس راشفورد، اكتفى بخلق الحد الأدنى من الفوضى في دفاعات برايتون، الاستثناء الوحيد، كان كريستيان إريكسن، الذي أبلى بلاءا حسنا، سواء في مركز المهاجم الوهمي في بداية المباراة، أو في مركزه الطبيعي في خط الوسط، بعد مشاركة الدون في الشوط الثاني، وهذه البداية الكارثية، كانت كفيلة بفتح باب التساؤلات على مصراعيه، لعل أبرزهم سؤال الأغلبية الكاسحة .. إلى متى سيستمر هذا الوضع؟ ومن المسؤول عن اتساع فجوة الجودة والكفاءة مع مانشستر سيتي وليفربول؟ وما سر ظاهرة هروب الصفقات المميزة في السنوات الماضية؟

خطط وهمية

قبل الإجابة على السؤال الأخير أو عنوان موضوعنا، لاحظنا جميعا ردود الأفعال الغاضبة، بعد المحاولة الفاشلة للتعاقد مع مهاجم بولونيا المخضرم ماركو أرناوتوفيتش، التي جعلت المشجعين يشعرون وكأنهم يتعرضون للخداع من قبل العائلة المالكة آل غليزر، أو على أقل تقدير، كأنه لم يكن هناك عملية «إعادة هيكلة» في مكاتب كارينغتون، بعد الاستغناء عن المدراء، الذين ورطوا النادي في أكثر من مليار جنيه إسترليني في صفقات أقل ما يُقال عنها فاشلة بالمعنى الحرفي، والحديث عن كبير الكشافة السابق جيم لولور، ورئيس الكشافة العالمية السابق مارسيل بوت، مقابل تعظيم صلاحيات المدير التنفيذي ريتشارد أرنولد والمدير الرياضي جون مورتو، والدليل على ذلك، الإصرار على تكرار أخطاء الماضي بصورة شبه كربونية، بداية بالتأخر في حسم الصفقات الرئيسية في وقت مبكر، كما يفعل باقي الكبار المحليين، مرورا بالرعونة وعدم الجدية في المعارك التفاوضية لشراء اللاعبين الجدد، نهاية بالعادة الغريبة، بتذكر الأهداف القديمة بعد سنوات وبعد فوات الأوان، الأمر أشبه بشراء لاعبين كبار لا يملكون سوى سيرة ذاتية مميزة، آخرهم مهاجم بولونيا البالغ من العمر 33 عاما، والذي قطع «شعرة معاوية» بين المدراء وأصحاب القرار في المؤسسة وبين الجماهير، التي أجبرت الرئيس التنفيذي على مغادرة الملعب قبل إطلاق صافرة نهاية مباراة برايتون، لتجنب سماع ورؤية غضبة الجمهور، مع انكشاف الخطط الوهمية، من الخطة (A)، والتي كانت تستهدف التوقيع مع مهاجم بنفيكا داروين نونييز مع افتتاح نافذة انتقالات اللاعبين الصيفية، بيد أنه بعد رفض العرض الأول، الذي لم يتخط حاجز الـ50 مليون جنيه بعملة المملكة المتحدة، انسحب اليونايتد من منافسة الغريم الشمالي ليفربول، ليظفر يورغن كلوب بالصفقة المدوية، والآن يستفيد من موهبته وطاقته المتفجرة رفقة محمد صلاح ولويس دياز في هجوم أحمر الميرسيسايد، وبعد ضياع الهدف الرئيسي، تحولت البوصلة تجاه مهاجم أياكس أنتوني، باعتباره الخطة (B)، وكما كان متوقعا، بعد تعثر المفاوضات مع ممثلي بطل الأراضي المنخفضة، وصل التطور إلى الخطة (C) والحديث عن مهاجم سالزبورغ السابق بنجامين سيسكو، ثم بالقشة التي قصمت ظهر البعير، باستهداف أرناوتوفيتش بعد 4 سنوات من تجاهل طلب جوزيه مورينيو لضمه إلى الفريق في فترة ما بعد خروج أيقونة السويد زلاتان إبراهيموفيتش.

نهاية واحدة

صحيح أرناوتوفيتش 33– عاما–، يملك من الجودة ما يكفي للعب في أعلى مستوى تنافسي في الدوريات الأوروبية الكبرى، لكن في حال التعاقد معه، ستكون رسالة واضحة، بأن السياسة التي تتحكم في القرارات المصيرية لم تتغير بعد، يكفي أنه سيكون المهاجم المسن الرابع، الذي يوقع معه النادي في غضون عامين، بعد النيجيري إيغالو والأوروغوياني إديسون كافاني والميجا ستار كريستيانو رونالدو، وذلك عكس ما كان يتم الترويج له في بداية رحلة المسكين تين هاغ، بأن الإدارة ستدعمه لبناء فريق شاب بمواصفات وشخصية المان يونايتد، والمثير للدهشة والاستغراب، الطريقة المأساوية في الانتقال من هدف إلى هدف، كما الحال مع سيسكو، الذي كان ينتظر ولو إشارة ملموسة من اليونايتد حتى منتصف الأسبوع الماضي، لكن في نهاية المطاف، اضطر لقبول عرض الذهاب إلى البوندسليغا عبر بوابة لايبزيغ – الفرع الثاني لناديه النمساوي–، وذلك وفقا لعديد من المصادر الصحافية التي تحظى بمصداقية لا بأس بها، لاعتراض الإدارة الأمريكية المستحوذة على مانشستر، على الشروط المادية لمثل شركة مشروبات الطاقة العالمية، 50 مليون يورو بخلاف المتغيرات، على غرار ما حدث نونييز، بالخروج من الصفقة، لتفادي الدخول في مزاد علني مع ليفربول، وهذا يفسر التحول تجاه الخيار الأرخص أرناوتوفيتش، بتلك المحاولة أو الفكرة، التي ظهرت فجأة ضمن ردود الأفعال بعد هزيمة برايتون، بعاصفة من التقارير والشائعات، التي تتسابق في تحديث تفاصيل العرض الهزيل، الذي تقدم به اليونايتد لإطلاق سراح مهاجم ستوك سيتي الأسبق من «ريناتو دالارا»، مقابل عشرة ملايين يورو، وهو ما أشعل نيران غضب المشجعين، تزامنا مع صدمة التنازل عن الهدف الرئيسي في الميركاتو، والإشارة إلى الهولندي فرينكي دي يونغ، واستبداله بالخيار الرابع والأخير في قائمة المرشحين لتحسين جودة الوسط المتهالك، كأننا نتحدث عن الخطة A و B وإلخ في خيارات المهاجم الجديد أو البديل المنتظر لكريستيانو رونالدو، ومعروف بالنسبة لأغلى مشجعي النادي، أن الإدارة أظهرت محاولة مقنعة على الورق ومواقع التواصل الاجتماعي، باستهداف الإسباني فابيان رويز، لاعب وسط نابولي الإيطالي، بعد تسريب خبر ترحيب فقراء الجنوب ببيع لاعب لا روخا، قبل أن يحق له الهروب بموجب قانون بوسمان منتصف العام 2023، لكن على ما يبدو أن كشافة ومحللي النادي جاؤوا بعد فوات الأوان، أو كما يتردد في وسائل الإعلام الفرنسية، بشأن اقتراب لاعب ريال بيتيس السابق من الذهاب إلى باريس سان جيرمان.

وبعد ضياع الهدف البديل، قيل إن الإدارة تفاضل بين فنان لاتسيو ميلينكوفيتش سافيتش ومتوسط ميدان بيتيس غويدو رودريغيز، وإذ بالمسؤولين يتواصلون على أرض الواقع مع والدة ووكيلة رابيو، وهي صفقة تبدو من ناحية المنطق والعقل، خطوة جديدة إلى الوراء، دعك عزيزي القارئ من حقيقة أن اليوفي يسعى جاهدا للتخلص من اللاعب، لعدم حاجة ماكس أليغري لخدماته، لكن الحقيقة تخبرنا أن رابيو، توقف

برنو فرنانديز

في السنوات الماضية، أنه يفتقر لأبسط الخصائص والمواصفات المطلوبة في لاعب الوسط الجديد في مشروع تين هاغ، بما في ذلك الحضور الدفاعي واللمسة الإبداعية في الأدوار الهجومية، شأنه شأن الثنائي المنبوذ فريد وماكتوميناي، بنسبة كبيرة لن يُعطي الإضافة أو اللمسة الإبداعية التي يبحث عنها المدرب في وسط الملعب، وهذا في حد ذاته ينذر بأزمة تلوح في الأفق بين تين هاغ والمديرين التنفيذيين، وذلك استنادا إلى تصريحاته قبل مواجهة برايتون، التي أقر خلالها بشكل قاطع، أنه لن يتعاقد إلا مع اللاعبين المناسبين لأفكاره حتى لو أُغلق الميركاتو بنفس القائمة الحالية، قبل أن يصف وظيفته الجديد بالجحيم، بعد التجرع من مرارة الهزيمة والتحسر على الأداء الباهت في افتتاحية الدوري الأشهر والأكثر تنافسية في العالم، حتى الصفقات التي أبرمها النادي بشكل رسمي، من مدرسته الهولندية المفضلة، كلاعبه السابق في أياكس ليساندرو مارتينيز ولاعب تيفنتي السابق ثيريل مالاسيا وكريستيان إريكسن.

القوة الجاذبة

نفس الأمر بالنسبة للصفقات المستهدفة، كانوا على صلة وثيقة به، بما فيهم مهاجم بولونيا، الذي عمل معه قبل 10 سنوات في تيفنتي الهولندي، لكن كما أشرنا أعلاه، بدأ تين هاغ يشعر بمعاناة أسلافه مع الوعود والأحلام الخادعة، وفي رواية أخرى بدأ يكتشف بلاحظ الفخ الكبير، والذي يكمن في ضياع ما كان يُعرف عن مانشستر يونايتد قديما بـ «قوته الجاذبة»، التي كان يتمتع بها في الأمس غير البعيد، كناد أشبه بالجنة أو الحلم بالنسبة لأي لاعب كرة قدم في العالم، قبل أن تتبدل أوضاعه، من الأكثر تتويجا وهيمنة على البريميرليغ وأغلب البطولات المحلية منذ تسعينات القرن الماضي وحتى بداية العقد الماضي، إلى منظومة مفككة، لا تكترث سوى للأرباح وجني الملايين من شركات الدعاية والحملات التجارية، وهذا ما انعكس بشكل سلبي على عقلية اللاعبين وشخصية الفريق، بدليل توقف البطولات منذ مشهد العكاكيز في احتفال المدرب الأسبق جوزيه مورينيو ورجاله بالتتويج باليوروبا ليغ على حساب أياكس عام 2017، وما زاد الطين بلة، غياب الرؤية والتعاون بين الإدارة وكل المدربين الذين قادوا الفريق، آخرهم المدرب الحالي، الذي يُمكن القول، إنه أسوأ حظا من أسلافه، وذلك بطبيعة الحال بمقارنة ما حصل عليه من دعم، مقابل الدعم والجاذبية القوية التي تمتع بها ديفيد مويس، لويس فان خال، جوزيه مورينيو وأولي غونار سولشاير، ولنا في صفقتي هالاند ونونييز خير دليل، حيث اكتفى اليونايتد بمشاهدة الجار العدو مانشستر سيتي وهو يحسم صفقة مهاجم العقد، لعدم قدرته على منافسة السكاي بلوز أو مجاراته في عملية إغراء السفاح الاسكندينافي سواء بالمال أو بسلاح الألقاب المضمونة في حقبة بيب غواردیولا الذهبية، وكذا الدولي الأوروغوياني، هو الآخر تجاهل الشياطين الحمر، بمجرد حصوله على إشارة من يورغن كلوب، حتى كريستيان إريكسن، استغرق بعض الوقت لاتخاذ قراره بتفضيل ارتداء القميص الأحمر بدلا من البقاء مع برينتفورد، وهذا يرجع لحالة عدم الاستقرار يمر بها الكيان، بجانب الشعور العام لعالم المركولة المجنونة، بأن مانشستر يونايتد لم يعد من النخبة الحقيقية في بريطانيا وأوروبا، وهي الحقيقية الصادمة بالنسبة لأغلب المشجعين، الذين لا يصدقون أن مرعب وطن كرة القدم في العقود الماضية، ضل الطريق، وبات مكرها أو مجبرا على التسوق في سوق أو مستوى مختلف عن عمالقة البريميرليغ والقارة العجوز، رغم وفرة السيولة بعد الاستغناء عن عدد لا بأس به من أصحاب الأجور الباهظة أمثال بول بوغبا وإدينسون كافاني وجيسي لينغارد، لكن من الواضح أن بخل الإدارة واختفاء بريق النادي وابتعاده عن البطولات وعدم المشاركة في دوري الأبطال وأشياء أخرى من هذا القبيل ساهمت في انتشار ظاهرة هروب وتمنع النجوم على الفريق.

كيف ينجو غريليش من المتلازمة الملعونة؟

لندن – «القدس العربي»:

انطبعت على جناح مانشستر سيتي جاك غريليش، أعراض ما تُعرف بـ «متلازمة الموسم الثاني»، تلك الأسطورة البريطانية الشائعة، التي تُحذر من ضريبة حفاظ بعض اللاعبين والفرق على نفس مستواها أو حتى الوصول لنفس مستوى الموسم الأول، خاصة الأندية الناجية من مقصلة الهبوط في سنة أولى بريميرليغ، وأيضا الصفقات الرنانة، التي يُنتظر منها الكثير في الحملة الأولى مع فرقها الجديدة، وذلك بعد ظهوره المخيب لآمال المدرب ببب غواردیولا وجماهير النادي، في أول مباراتين بالصبغة الرسمية في حملة 2023–2022، أمام ليفربول، في ليلة السقوط بالثلاثة في كلاسيكو الدرع الخيرية، ونفس الأمر أمام مطارق وست هام في الجولة الافتتاحية للدوري الإنكليزي الممتاز.

واقع تشاؤمي

«أتذكر أنني كنت معتقدا بأن اللعب لفريق مثل مانشستر سيتي، سيساعدني على تسجيل الكثير من الأهداف وأقدم الكثير من التمريرات الحاسمة، لكن الأمر لم يكن كذلك»، بهذه الكلمات الصادقة، أقر أغلى لاعب إنكليزي في التاريخ، بأنه لم يُقدم أفضل ما لديه للمان سيتي الموسم الماضي، رغم أنه كبد الخزينة حوالي 100 مليون جنيه إسترليني لإطلاق سراحه من نادي الطفولة أستون فيلا، ليس ذلك فحسب، بل جاء لرفع مستوى الجودة في هجوم مشروع الفيلسوف الكاتالوني، وفي رواية أخرى، ليساهم في خلق المنافسة التي يبحث عنها المدرب، لتحقيق هدفه المنشود، بمواصلة احتكار البطولات المحلية، بجانب كتابة المجد الأوربي بمعانقة كأس دوري أبطال أوروبا، لكن عندما احتاجه الفريق، خاصة في البطولة الأوروبية الأهم، تسبب بشكل أو بآخر في الخروج من نصف نهائي الكأس ذات الإذنين، بإهدار فرصة توجيه الضربة القاضية لريال مدريد، في انفراد صريح مع الحارس تيبو كورتوا، ارتد بالعقاب القاسي في الدقائق الأخيرة لما تُعرف بريمونتادا إياب «سانتياغو بيرنابيو».

وما زاد الطين بلة، ظهوره الباهت في أول اختبارين في الموسم الجديد، رغم إطلالته المبشرة في الجولة التحضيرية في الولايات المتحدة، وتجلى ذلك في شراكته المقنعة مع السفاح النرويجي إيرلينغ براوت هالاند في الاحتكاكات الودية، خاصة في الاختبار الأهم أمام بايرن ميونخ، الذي ظهر فيه بمستوى أقل ما يُقال عنه مميز، أو على الأقل، بدا وكأنه على مسافة قريبة من زملائه، كجزء فعال في إستراتيجية غواردیولا الجماعية، وليس ذاك الشبح، الذي يسير بمفرده في واد، والبقية في واد داخل المستطيل الأخضر، بمبالغة في الاحتفاظ بالكرة، ومحاولات يائسة للاستعراض في مناطق عديمة الفائدة في الملعب، ناهيك عن سوء الطالع في المناسبات النادرة داخل مربع العمليات، وأمور أخرى ساهمت، في إنهاء موسمه الأول، بحصيلة متواضعة للغاية، بهز شباك المنافسين 6 مرات بالإضافة لـ4 تمريرات حاسمة، ما ساهم في تغذية وإحياء حملات التشكيك في إمكانية رؤيته مع السيتي بنفس النسخة البراقة التي كان عليها مع فريقه السابق أستون فيلا، وهذه المرة، ليس فقط لأسباب فنية تتعلق بالتكيف أو فهم إيقاع وفلسفة بيب الفريد من نوعه، بل أيضا لما أشرنا إليه أعلاه، متلازمة الفشل الذريع في الموسم الثاني في المكان الجديد.

اللقاح الفعال

على النقيض من الشائعات والنظرة التشاؤمية حول مصير غريليش في موسمه الثاني مع السيتيزينز، تُخبرنا التجارب السابقة، أن العبقري الكاتالوني، يملك ما يُمكن وصفه لهذه الحالة بـ «اللقاح الفعال» للمتلازمة الملعونة في وطن كرة القدم، وهذا ما أشار إليه خبير أداء التحليل كارليس بلانشارت، في تحقيق حصري لموقع «Goal» العالمي، مستشهدا بعدد لا بأس به من اللاعبين المميزين، الذين واجهوا مشاكل في استيعاب أفكار المدرب في الموسم الأول، ثم بعد ذلك، انفجرت طاقتهم في ملعب «الاتحاد»، أغلبهم ساهموا في الاحتفاظ بلقب البريميرليغ للموسم الثاني على التوالي، والحديث عن أسماء بحجم قائد المنتخب الجزائري رياض محرز، الذي لم يحظ ببداية مشرقة على المستوى الفردي في مستهل تجربته تحت قيادة البيب، خاصة في ما يتعلق بصداع كثرة الجلوس على مقاعد البدلاء في مباريات سبت وأحد البريميرليغ، لكن بعد ذلك، تبدلت أوضاعه من النقيض إلى النقيض، بقفزات ملموسة في تأثيره على أداء ونتائج الفريق بشكل تصاعدي بداية من موسمه الثاني، وحتى نهاية موسمه الماضي الرابع، وبالمثل الظهير البرتغالي جواو كانسيلو، هو الآخر لم يسلم من تغيرت النظرة أو الانطباع السلبي عن الجامايكي الأصل، بعد التحول الكبير في شخصيته وحدته داخل الملعب، مقارنة بالصورة البائسة التي كان عليها في أول مواسمه مع فريقه السابق، فهل يكون غريليش هو المتعافي الجديد؟

الرد التحليلي

يقول نفس خبير الأداء، إن لديه الكثير من البيانات، التي تجعله يراهن على تطور غريليش هذا الموسم، أو على أقل تقدير، سيظهر بنسخة أكثر إقناعا لجماهير النادي وعشاق كرة القدم الجميلة، منها حصوله على الوقت الكاف، لفهم نمط وأسلوب لعب الفريق ونظريات غواردیولا الفيزيائية، إلى جانب الدعم الكبير، الذي يحظى به من قبل المدرب، كما وضح في نصيحته الأخيرة، بضرورة تجاهل هوس الأرقام والإحصاءات الشخصية، والتركيز فقط على ما قدمه من إسهام في تتويج الفريق بلقب البريميرليغ الموسم الماضي، كأفضل دفعة معنوية للاعب في بداية الموسم، منها يساعده على التحرر من القيود والضغوط والأعين التي تراقبه كظله، بسبب رسوم نقله الضخمة، التي تجعله يشعر دائما، وكأن الكاميرات وكل الأعين لا ترى غيره داخل الملعب، لاعتقاده الراسخ، بأن الملايين حول العالم ينتظرون منه عجب العجاب، لتحليل الـ100 مليون يورو التي ذهبت في حسابات الفيلانس البنكية.

وبالإضافة إلى ما سبق، لا ننسى مشاكله مع ما يُعرف بـ «الاضطراب النفسي»، الذي يُصيب بعض اللاعبين، بعد الانتقال إلى مدينة جديدة، فما بالك، بلاعب لم يغير قميصه منذ احتفاله بربيعه السادس على هذا الكوكب هناك في أكاديمية «الفيلا بارك»، غير أنه كان معتادا على تقمص دور البطل والمُلهم مع فريقه السابق، باعتباره القائد المسؤول عن صنع الفارق واللحظات الخاصة في الغزو على الخصوم، بينما مع السيتي، هو مجرد جزء في منظومة جماعية، ومن مهامه مساعدة آخر على صناعة وتسجيل الأهداف، كما هو الحال مع الأسطورة ليونيل ميسي، بعد الهزة التي تعرض لها في أول موسم بعد انتقاله من برشلونة إلى باريس سان جيرمان، لذا هناك فئة تراهن على سطوع نجم جاك هذا الموسم، منهم مدافع النادي السابق جوليان ليسكوت، الذي يثق في قدرة المدرب على احتواء النجم الإنكليزي، تمهيدا لفترة جني ثمار الصبر على اللاعب، الذي فضله غواردیولا على ضحايا المدير الاسكندينافي، والإشارة إلى غابرييل جيسوس ورحيم ستارلينغ، بترك الأول يحط الرحال إلى الجزء الأحمر للعاصمة لندن عبر بوابة آرسنال، والثاني نحو الحي الغربي الفخم بالزي الأزرق لتشيلسي، والسؤال الذي يفرض نفسه الآن .. هل ستصدق توقعات انفجار غريليش ونجاحه في قهر متلازمة الموسم الثاني وبالتبعية سيضاعف دقائق لعبه على حساب الميجا ستار الجزائري رياض محرز؟ أم سيبقى في نفس الدائرة المغلقة والنسخة الباهتة التي كان عليها في اللقاء الافتتاحي أمام وست هام؟ هذا ما سيجيب عنه في المرحلة القادمة.

فوبيا الفشل الذريع مع مانشستر سيتي، بناء على مردوده المتواضع في الموسم الأول، قبل أن يسير على نهج محرز وباقي المتسلحين بتعويذة غواردیولا، مفاجئا الجميع بنسخة لا تُصدق، كظهير جوكر بالمعنى الحرفي، يُبدع في مركزي الظهير الأيمن والأيسر بنفس الجودة والكفاءة، آخرهم الإسباني رودري، أيضا لم يسلم من حملات النقد والتشكيك في نجاحه مع سلطان البريميرليغ في العشرية الأخيرة، وفي نهاية المطاف، اكتفى بالرد على كل المشككين، بتقديم مستوى يفوق ما كان عليه مع فريقه السابق أتلتيكو مدريد بداية من موسمه الثاني في الجزء السماوي لعاصمة الشمال، حتى رحيم ستارلينغ، الذي عانى الأمرين من حملات سخرية جماهير ليفربول، لضعف مستواه في موسمه الأول مع السيتي تحت قيادة المدرب السابق مانويل بيليغريني، لكن مع وصول البيب في موسم 2017–2016،

كلاسيكو «موديل 22» لم يعد يشبه الماضي

تونس – «القدس العربي»: ظافر الغربي

عبر تاريخ الحوار المدريدي الكاتالوني في الدوري الاسباني لكرة القدم، وما تخلله من تنافس كروي داخل المستطيل الأخضر، وبُعد سياسي واجتماعي خارج أسوار الملاعب، لم يسبق لكلاسيكو الأرض بين قطبي مدريد وبرشلونة أن شهد «سطوة» كالتي مارسها الساحران كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي بين عامي 2009/2018 أي الفترة التي جمعت اللاعبين في الليغا بانضمام البرتغالي إلى ريال مدريد في 2009 قادما من مانشستر يونايتد، فيما كان الأرجنتيني ينحت مفردات الإبداع في الدوري الاسباني منذ عام 2004 بعد «تخرجه» من لاماسيا التي فرّخت قبل أعوام قليلة (تحديدا في 2000) الثلاثي المذهل المكون من بويول وتشافي وانييستا.

قد يرى البعض أن الحديث عن سطوة رونالدو وميسي على الكلاسيكو أمر مبالغ فيه وان هناك «تجنيا «على قامات كبيرة أثْرت مختلف القمم بين الفريقين وجعلت منها حدثا ليس ككل ديربيات العالم!

لا خلاف في هذا الرأي الذي يعيدنا إلى زمن جميل، زمن رومانسية الكرة وأولوية الطابع الهجومي الفرجوي في استراتيجية المدربين،لكن حين يخضع الأمر إلى الإجماع، تأتي الحصيلة مؤيدة لدور رونالدو و ميسي (بشكل غير مسبوق) في رفع قيمة الكلاسيكو إلى أعلى درجة فنية كانت أو تسويقية من حيث الاهتمام الإعلامي وشراء حقوق النقل ما رفع نسب المشاهدة إلى أرقام قياسية في تاريخ كلاسيكو الأرض.

الاجماع يقول إن رونالدو وميسي هما الأفضل في جيلهما، بل لا يتوانى كثيرون من المدربين والمتخصصين والإعلاميين في تصنيفهما ضمن الأفضل في العالم قياسا لموهبتهما الفذة التي أذهلت الملايين واستنادا إلى لغة الأرقام التي هي أبلغ من يلخص ما جادت به عبقرية النجمين الكبيرين في الملاعب من شلال الأهداف الذي لا يتوقف. فهما ضمن 51 لاعبا في التاريخ سجلوا اكثر من 500 هدف في مشوارهم الكروي، بل أن مجموع الأهداف مع أنديتهما وبلديهما يرتفع إلى 700 هدف ليتجاوزا بكثير «أعضاء» هذه القائمة، فضلا عن التتويجات الفردية القياسية ويكفي أن أغلاها وهي الكرة الذهبية تقاسمها النجمان 12 مرة، 7 في خزانة الارجنتيني، و 5 لغريمه البرتغالي!

كل هذا وغيره، أعطى لكلاسيكو الأرض بعدا لا مثيل له على مدى عشرية ذهبية حملت بصمة لاتينية لا تقدر بثمن.

ولأن دوام الحال من المحال كما يقول المثل فإن العشرية فقدت الضلع البرتغالي في 2018 برحيل لم يكن يدور في مخيلة أحد، باستثناء فلورنتينو بيريز الذي ترك العاطفة جانبا متسلحا بعقلية رجل الأعمال الناجح، ومقتنعا انه لم يعد في الامكان أحلى وأروع وأيدع مما كان من جانب «الدون»

والأيام أكدت صحة نظريته، فعجلة الانتصارات لم تتوقف عن الدوران عند الملكي، فقط كلاسيكو الأرض أصبح «يتيما» برحيل أحد «أبويه» ليشاطره الأحزان الملايين من الذين يتسمرون أمام الشاشات كلما حان موعد القمة بين الريال وبرشلونة.

وإذا كان الفراق بين مدريد والأسطورة صعب الهضم عند عشاق الميرينغي، فإن الزلزال الذي هزّ كاتالونيا في 2021 استحال معه تحديد درجته على مقياس ريختر من هول ما شعر به أهلها بنهاية أعظم قصة حب في تاريخ البلوغرانا!

رونالدو في تورينو معقل يوفنتوس كوجهة أولى، وميسي في عاصمة النور، فكان السؤال البديهي: ماذا تبقى لليغا كي تستقطب الاهتمام الحد من فداحة الخسارة تسويقيا وحضورا على موائد الإعلام بمختلف وسائله؟

ما مصير الكلاسيكو الذي بات يتيم الأبوين؟

من سيعيد للقمة توهجها في غياب نجوم من طراز الأسطورتين؟

منطقيا، ليست هناك وصفة سحرية لهكذا أسئلة، فالدهر لن يجود بالأساطير بشكل ثابت، والحل يكمن في التعامل مع الكلاسيكو على أنه لن يشبه الماضي، ما يعني أن النسخ القادمة ستكون بداية عهد جديد لمواجهات قد لا تختلف من حيث المضمون، فالقمة بين الميرينغي والبلوغرانا لن تختفي فيها عناصر الحماس والاثارة والفرجة، مهما كان وضع الفريقين في ترتيب الدوري.

في هذا السياق، لعل ما يرجوه متابعو الليغا ان يحفل الكلاسيكو «موديل 22» بأكثر من حوار بين بعض النجوم الحاليين للفريقين.

بطل أوروبا الذي عزز ترسانته بأسماء واعدة ما زال محتفظا بوجهه المشرق عبر إطلالته المتميزة في كأس السوبر الأوروبية حيث رفع رصيده من الألقاب القارية والعالمية إلى 28.

أما كتيبة تشافي فهي ترفض أن يستمر البؤس في الكامب نو، وعبر خطة اقتصادية ماكرة نجح الرئيس العائد لابورتا في اختصار زمن الوجع بتعزيز الصفوف بأسماء لامعة، ليمهد لمدربه وابن البلوغرانا طريق العودة بالفريق إلى مكانه الطبيعي.

هذا المشهد يجعلنا نقف عند اسمين يمكنهما إضاءة سماء مدريد وبرشلونة، لن نذهب بعيدا لنقول إن نسختي الكلاسيكو «موديل 22» قد يكون عنوانهما الرئيسي بنزيمة وليفاندوفسكي.

الاثنان قامتهما واحدة، 1.85م ، يملكان رأسا ذهبية وتخصصهما الأساسي إسعاد الجماهير لأنهما آلتان رهيبتان في قض مضاجع حراس المرمى.

كل شيء قيل عن الفلتة كريم بنزيمة بعد موسم استثنائي أدهش فيه العالم وقرّبه أكثر من أي وقت مضى من الكرة الذهبية، وها هو يفتتح موسمه الجديد بهدف في مرمى فرانكفورت جعله ينفرد بالمركز الثاني في قائمة الهدافين التاريخيين لريال مدريد باحرازه 324 هدفا متقدما على راوول، (323) ووصيفا لرونالدو (450).

أما «ليفا» المنضم حديثا لبرشلونة يبدو وكأنه «سئم» رفاهية البايرن و«روتين» الانجازات التي لا تنتهي، ففي سن الـ 33 يلوح منطقيا أن يبحث نجم بقيمة «ليفاندوفسكي» عن فضاءات كروية جديدة تجدّد طموحاته بعد أن حقق كل الألقاب في البوندسليغا، 4 مع بوروسيا دورتموند و 19 مع البايرن، غضافة إلى أنه أودع في «بنك» الإحصائيات رقما ضخما من الأهدف بلغ 447 منها 103 لدورتموند و 344 للبطل البافاري.

ولعل في هذه «الأرصدة» الضخمة ما يؤكد حرصه الشديد على مغادرة بافاريا قبل عام من نهاية عقده.

الآن لدينا نجمان بهذه المواصفات التهديفية ولا يخشيان الضغوط ويحملان على عاتقهما مهمة نثر الفرح في الملاعب.

اذن نحن منطقيا أمام صورة توحي لنا بكلاسيكو لا يشبه الماضي، ولكنه يبقى واعداً بالإثارة والمتعة والأهداف!

مجتمع

واقع مأزوم يهدد مستقبل الشباب الفلسطيني في لبنان

عبد معروف

يعتبر قطاع الشباب الفلسطيني في لبنان، حيويا، ناشطا رغم المعاناة وطبيعة الأزمات التي يتعرض لها والتي تضاعفت خلال السنوات القليلة الماضية في إطار الظروف العامة التي يمر بها البلد المضيف، وما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون من مأساة داخل مخيماتهم وتجمعاتهم على امتداد الأراضي اللبنانية.

وتشكل نسبة الشباب القسم الأكبر من مكوّنات المجتمع الفلسطيني في لبنان، حيث تشكّل الفئات العمرية من 19–35 سنة نسبة 63 في المئة من مجموع اللاجئين الفلسطينيين. وتؤكد دراسات ومسوحات أن نصف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان دون سن الخامسة والعشرين، بينما تزيد نسبة من هم في الفئة العمرية (25– 29 سنة) على ثلث السكان.

كما تقدم تلك الدراسات والمسوحات الصادرة عن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» ومنظمات شبابية، معطيات كمية وكيفية عن أوضاع الشباب الفلسطيني فيما يتعلق بمشكلات العمل والبطالة والفقر. وتكمن أهمية هذه المعطيات في تسليط الضوء باتجاه جذور المشكلات الأخرى المرتبطة بالأمراض الاجتماعية والنفسية وتلك المرتبطة بالهوية والتي لا يكتمل فهمها من دون الرجوع إلى جذرها الاقتصادي الاجتماعي.

وإذا كان قطاع الشباب الفلسطيني في لبنان، يعيش معاناة معقّدة، فإن من منهم داخل المخيمات والتجمعات على امتداد الأراضي اللبنانية، يعيش ظروفا أكثر مأساوية بسبب الحياة القاسية والظروف المعيشية وحالة الحصار والحرمان.

والمخيمات الفلسطينية بيئة مكتظة من الناحية العمرانية والسكنية، ومن المعلوم أن عدد سكان المخيمات تضاعف أربع مرات عما كان عليه عند أشهر اللجوء الأولى فيما بقيت مساحته كما هي ولم تتغير.

وفي دراسة أصدرتها المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد» في بيروت، بالتعاون مع جمعية الإسراء للتنمية الاجتماعية بينت أن طموحات الشباب الفلسطيني ليست خيالية، بل هي عادية جداً تراوح بين تعليم مناسب وعمل مناسب وتكوين أسرة وما إلى ذلك. ورغم واقعية هذه الطموحات العادية جداً، إلا أنها تبدو صعبة المنال في ظروفنا الحالية، ما يدفع الشباب إلى التفكير في الهجرة والسفر.

وحددت نسبة الذين يرغبون في تعليم مناسب بـ 18 في المئة والذين يطمحون إلى عمل مناسب 29 في المئة، والذين يطمحون إلى تكوين أسرة 12 في المئة. أما نسبة الذين يودون الهجرة والسفر فقد وصلت إلى 60 في المئة، وهي مرتفعة عموماً مقارنةً بباقي النسب.

وليس من السهل تشريح واقع الشباب الفلسطيني في لبنان وعمّا يواجه هذا القطاع من مشكلات اقتصادية واجتماعية ونفسية من دون الرجوع إلى طبيعة الأزمات والمعاناة التي يتعرض لها الفلسطينيون في لبنان بشكل عام، حيث التهميش الاقتصادي الذي يفرض قيوداً صارمة على حقهم في العمل وعلى الاستفادة من الضمان الاجتماعي؛ والتهميش المؤسسي الذي يستبعد الفلسطينيين من مؤسسات الحياة الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن التهميش المكاني الذي حوّل المخيمات إلى جزر شبه معزولة عن محيطها السكاني ذات وظيفة محددة هي احتواء اللاجئين وخاصة الشباب بوصفهم مصدر خطر وتهديد محتملين للمجتمع المضيف.

ومن الأهمية، التذكير بتقرير التنمية البشرية العربية الذي ذكر أن أكثر الفئات حرماناً في المجتمعات العربية هم الشباب واللاجئون، وهذا يعني أن الشباب الفلسطيني، ذكوراً وإناثاً، يعانون حرماناً مزدوجاً لكونهم شباباً ولاجئين في الوقت نفسه. وإذا ما أضيف إلى ذلك خصوصية وضع الفلسطينيين في لبنان والذي يعتبر الأسوأ في البلدان العربية المضيفة الأخرى، يتضح عمق الحرمان والتمييز المتعدد الأوجه الذي تتعرض له فئة الشباب الفلسطيني في لبنان وما ينجم عنه من مشكلات اقتصادية واجتماعية ونفسية.

وحددت الدراسة التي أطلقتها مؤسسة «شاهد» الحقوقية أبرز المشكلات التي يعاني منها قطاع الشباب الفلسطيني في لبنان، مثل الفقر والبطالة والاستبعاد من سوق العمل، وتقلص فرص التعليم وخاصة التعليم المهني والجامعي، والتمييز وأزمة الهوية والعلاقة مع الآخر (المجتمع المضيف) إلى جانب المشكلات النفسية الناجمة عن الإحساس بالاغتراب والحصار وانسداد الأفق وعدم اليقين بخصوص المستقبل (فقدان الأمل) بالإضافة إلى الأمراض الاجتماعية المرتبطة بحالة التهميش والحصار وانعدام الإحساس بالحماية والأمان الاجتماعي وغياب الإرشاد الأسري والمجتمعي (العنف، المخدرات، الجنس... إلخ). كذلك وقوع الشباب في فخ التطرف الديني الذي تستثمر منظماته بيئة الفقر والحرمان في المخيمات في تجنيد الشباب.

وأمام هذا الواقع، لا يوجد إلا عدد قليل من الجمعيات الأهلية الفلسطينية التي تتبنى برامج عملية لمعالجة هذه المشكلات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر «بيت أطفال الصمود» الذي يدير أربعة مراكز للإرشاد الأسري في المخيمات، ومؤسسة التواصل الاجتماعي «أجيال» وتهتم بعض المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» بهذا الموضوع وتتعاون مع منظمات غير حكومية محلية ودولية في هذا الخصوص. ولكن الجهد المبذول حتى الآن في معالجة هذه المشكلات غير كاف ولا يتلاءم مع حدتها وخطورتها على مستقبل الشباب الفلسطيني وخاصة في المخيمات.

وبرأي الباحث الفلسطيني جابر سليمان، فإن قدرة الجمعيات الشبابية محدودة أساساً، فمثلاً يعتقد أن الجمعيات التي تقدم خدمات شبابية لأكثر من 200 مستفيد لا تتعدى نسبتها 17 في المئة، ونسبة الجمعيات التي تقدم خدمات شبابية لما بين 101 – 200 أيضاً لا تتعدى نسبتها 10 في المئة. هذا عن أعداد المستفيدين، أما عن جوهر ونوعية الخدمات المقدمة فهي بالتأكيد مثار تساؤل كبير لأنه لا توجد جمعيات شبابية خالصة.

وفي هذا الصدد، يرأي الباحث سليمان، لا بد من التأكيد على المسؤولية المشتركة التي تتحملها الدولة اللبنانية بوزاراتها المتخصصة ومنظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية ومنظمات المجتمع الأهلي و«الأونروا» في معالجة الأسباب الجذرية لهذه المشكلات ومقاربة البيئة الحاضنة لها في المخيمات، عبر تقديم الحلول والمعالجات العملية من خلال تبني مفهوم شامل للأمن البشري وفي إطار النموذج الكلي للتنمية.

أمام الواقع المرير الذي يعيشه الفلسطيني، يرى الكاتب الفلسطيني هيثم أبو الغزلان، أن قطاع الشباب الفلسطيني يجد نفسه أمام خيارين: إما البقاء في ظل أوضاع اقتصادية سيئة، وإما الهجرة إلى بلدان قد يجد فيها عملاً إلا أنه سيخسر الكثير جراء ذلك، هذا بالطبع إذا وُفّق ولم يقع فريسة لسماسرة قد يأخذون كل ما يملك ويتركونه بدون شيء كما حصل مع كثيرين والشواهد على ذلك لا تحصى.

ولدى فئة الشباب عموماً خصائص وسمات، ومشاكل وتطلعات، ولعلّ سمات الشباب الفلسطيني في المخيمات تعبّر بشكل واضح عن مكونات شخصية مكبوتة وأخرى متفجرة بطريق الخطأ. ونرى هذا التفجر في أحيان كثيرة متوزعاً ما بين القتل، والعنف المدمر، والأفكار المتشددة... ولهذا فإن هذه الفئة الاجتماعية تعاني بشكل مزدوج من مشاكل عديدة ضاغطة لا تخدم هؤلاء الشباب، ولا تبعث على تحقيق طموحاتهم المشروعة. فكثير من هؤلاء يعانون من الإحباط ويسود بينهم شعور عام بالخوف والقلق، ونوعا ما عدم القدرة على التكيف مع المجتمع. وتشير التقارير إلى أن ربع اللاجئين البالغين من الفلسطينيين فقدوا الأمل بالمستقبل.

وهذا بدوره، خلق وما زال يخلق أفراداً يعيشون حالة (اتكالية) كبيرة، تضطرهم إلى الالتحاق بالتنظيمات الفلسطينية للحصول على بعض المال لتسديد بعض الاحتياجات، والتخفيف من المعاناة.

بدوره، استعرض صلاح مدير عام مؤسسة «أجيال» المعاناة التي يعيشها الشباب الفلسطيني في لبنان، وأكد لـ«القدس العربي» أن هذا القطاع يعاني من أزمات اقتصادية وصحية ونفسية في إطار ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في لبنان منذ النكبة عام 1948. محملا الدولة اللبنانية والفصائل الفلسطينية ووكالة «الأونروا» مسؤولية هذه المعاناة، مطالبا بإيجاد حلول عاجلة لهذه الأزمات، وفي مقدمة هذه الحلول برأي صلاح، رفع الحصار عن الشباب وإيجاد فرص العمل وتأمين الحياة الكريمة في ظل مشروع وطني عام يقود حتما إلى رفع المعنويات وإبعاد حالات اليأس والاحباط، والحد من ظاهرة انتشار المخدرات، والهجرة غير الشرعية، والعمل على تنظيم صفوفهم وتأطير نشاطهم داخل منظمات شبابية فاعلة.

من هنا لابد من الإشارة إلى أن مشكلات الفقر والبطالة وتقلص فرص التعليم المهني والجامعي وفرص الالتحاق بسوق العمل والعلاقة بين مستوى التحصيل الدراسي وازدياد فرص الدخول إلى سوق العمل، قد دُرست في السنوات الأخيرة بشكل مقبول في الجامعات والمنظمة الدولية ومنظمات المجتمع الأهلي.

وإذا كانت نتائج هذه الدراسات قد أضافت للمكتبات معلومات وإحصائيات هامة، لكنها لم تشكل دافعا للمؤسسات والمنظمات المعنية لوضع مشاريع عمل، تؤدي إلى معالجة الأزمات والمشاكل التي يعاني منها الشباب الفلسطيني في لبنان.

سلطة الدجاج والمعكرونة

المكونات

6 بيضات
عبوة باستا
6 قطع دجاج
خيار مقطع شرائح
حزمة فجل مقطعة شرائح
2 جزر مقطع إلى شرائح
3 بصل أخضر مقطع ناعماً
نصف بصل أحمر مفروم
نصف زجاجة صلصة سلطة إيطالية
4 قلوب خس روماني مقطعة شرائح رفيعة

طريقة التحضير

نسلق البيض.
نملأ قدرًا كبيرًا بالماء الملح قليلاً ونتركه حتى يغلي نضيف المعكرونة مع التحريك حتى تنضج بالكامل، نصفيها جيدًا.
نطهو قطع الدجاج في الماء ونتركه جانباً حتى يبرد.
نمزج المعكرونة المطبوخة والدجاج والبيض والخيار والفجل والجزر والبصل الأخضر والبصل الأحمر في وعاء سلطة، ويُسكب فوقها التتبيلة الإيطالية. نقلب المزيج ونضع السلطة في الثلاجة حتى تبرد.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

عادات غذائية تساهم في إبطاء التمثيل الغذائي

ينصح خبراء التغذية باستمرار بالاهتمام بوجبة الفطور لأهميتها في المحافظة على التوازن الصحي للجسم. فيما يحذرون من عادات خاطئة من شأنها المساهمة في إبطاء عملية التمثيل الغذائي. فما هي هذه العادات؟

ان عملية التمثيل الغذائي ترتبط دائما بفقدان أو القدرة على إدارة الوزن. إذ يبدأ الجسم بالعمل مع أول قضمة تتناولها أو رشفة مشروب في بداية اليوم، ومن ثم يحول هذه المواد إلى طاقة. ولكن من الضروري جدا معرفة كيفية المحافظة على التمثيل الغذائي في مستوى صحي لتكون النتائج مرضية بعيداً عن الشعور بالتعب والإرهاق.

خبراء التغذية ينصحون دائما بتناول وجبة الفطور لأهميتها في عملية التمثيل الغذائي. وقد أشار بعض الأخصائيين إلى بعض العادات الشائعة الخاطئة المتعلقة بوجبة الفطور والتي قد تؤدي إلى إبطاء عملية التمثيل الغذائي منها: إهمال وجبة الفطور: تقول خبيرة التغذية أيمي غودسون، بينما «يعتقد الكثير من الناس أن تخطي وجبة الإفطار يساهم في إنقاص الوزن، لكن ذلك غير صحيح كليًا». وتضيف قائلة إن عملية التمثيل الغذائي شبيهة بالنار، لكي تبدأ في الاحتراق، عليك أن تشعلها. ولإبقائها مشتعلة يجب أن تضيف كميات صغيرة من الخشب كل ساعتين. وينطبق الشيء نفسه على عملية التمثيل الغذائي. ابدأ في الصباح مع نسبة عالية من الكربوهيدرات والبروتينات الغنية بالألياف، ثم أضف وجبات صغيرة وخفيفة طوال اليوم للحفاظ على النار مشتعلة، بحسب ما نقله موقع «ايت ذس نات ذات» عن خبيرة التغذية غودسون.

تناول السكر المضاف: فقد أثبتت الدراسات أن تناول السكر المضاف في الصباح وخصوصا في المشروبات يؤدي إلى ارتفاع سكر الدم فجأة وانخفاضه بسرعة، مما يؤدي إلى إبطاء عملية التمثيل الغذائي وبالتالي زيادة الوزن إلى جانب مشاكل صحية أخرى. وتنصح الدكتورة ليزا يونغ بالابتعاد عن المأكولات والمشروبات التي تحتوي على السكر المضاف، والحصول على فطور صحي غنّي بالبروتين والكربوهيدرات الصحية مثل العجة إلى جانب الخضار والطماطم والأفوكادو وخبز الحبوب الكاملة. بحسب ما نشرته مجلة «ناشونال لايبراري اوف ميديسن» الأمريكية.

تناول الكربوهيدرات فقط: تحذر غودسون من تناول الكربوهيدرات التي غالبا ما تؤدي إلى ارتفاع السكر في الدم وانخفاضه بسرعة – مثل السكر المضاف– مما يعرضك إلى تراجع مخزون الطاقة وبالتالي الشعور بالإرهاق والتوق إلى السكريات والجوع لبقية اليوم.

عدم شرب كمية كافية من المياه: تصرف خاطئ جدا لأن الجسم عندما يصاب بالجفاف تصبح عملية التمثيل الغذائي بطيئة. لهذا السبب تأكد من الحصول على كمية كافية من المياه أو العصير الطبيعي مع وجبة الفطور. (dw)

الحمل

لديك مشاريع مهمة في العمل

الثور

مساعدة الشريك يجب أن تتواصل

الجوزاء

مارس لعبة رياضية مفيدة لصحتك

السرطان

ليس من الخطأ أن تعبر عن رأيك

الاسد

اسع لتحقيق هدفك

العذراء

تربك الشريك في أوقات كثيرة

الميزان

لا تبحث عن أعذار لاختلاق المشكلات

العقرب

كلما نظمت وقتك كلما كان العمل أسهل

القوس

تنتظر مبادرة لا تأتي

الجدي

مسؤوليات اجتماعية كثيرة في انتظارك

الدلو

تطورات في العمل تضطرك إلى إجراء تغييرات

الحوت

يكون النقاش ايجابياً مع الشريك

جديد الطب

هل من رابط بين الاكتئاب ومادة السيروتونين؟

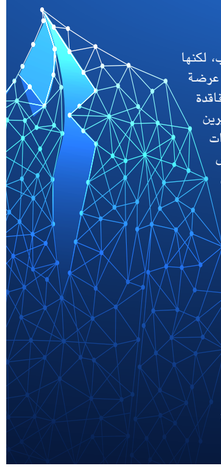

أشعلت دراسات حديثة مفادها أن مضادات الاكتئاب غير فاعلة في معالجة الاكتئاب جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية، شكّل نموذجاً عن الصعوبات في التوصل إلى فهم دقيق ومؤكد لاضطرابات الصحة النفسية.

وتركّز إحدى النظريات السائدة حالياً على مادة السيروتونين وتربط حصول الاكتئاب بنقص في هذه المادة التي تساهم في نقل الأحاسيس إلى الدماغ.

وصدرت ردود فعل غاضبة على اعتبار بعض الباحثين أنّ لا علاقة للاكتئاب باختلال التوازن الكيميائي في الدماغ بسبب نقص السيروتونين، مما ينفي الحاجة إلى أدوية مضادة للاكتئاب.

وتوصلت دراسة أجراها الطبيبان النفسانيان مارك هورويتز وجواتا مونكريف ونُشرت في مجلة «موليكولار سايكاياتري» في تموز/يوليو إلى عدم وجود صلة مُثبتة علمياً بين نقص السيروتونين والاكتئاب.

وذكر معدا الدراسة أنّ الأخيرة تشكك في النظرية الأساسية وراء استخدام مضادات الاكتئاب التي طُوّرت أساساً لتعديل مستويات السيروتونين، وأطاحت بنظرية شكلت مدى عقود أساساً للأعمال البحثية.

واستندت الدراسة إلى عدد من المقالات العلمية السابقة، لكن سرعان ما لاقت انتقادات يتمحور أبرزها على الجهة التي تولت إعدادها، فالطبيبة جوانا مونكريف معروفة بتشكيكها في التفسيرات البيولوجية للاكتئاب وموقفها المتطرف المناهض للقطاع الدوائي.

وكتب الطبيب النفساني فيل كوين في موقع «ساينس ميديا سنتر» الإلكتروني «أؤيد عموماً استنتاجات معدي الدراسة في شأن جهودنا الحالية لكنني لست مع موقفهما الجازم في الموضوع».

وأضاف «لا يمكن لأي متخصص في الصحة النفسية أن يؤيد الرأي القائل بأن اضطراباً متشابكاً كالاكتئاب ناجم من نقص في ناقل عصبي واحد».

وشكك بعض المتخصصين النفسانيين في المنهجية التي اتبعتها الدراسة والتي تستند إلى قياس السيروتونين بشكل غير مباشر بدل الاعتماد على كميات من المادة مباشرة.

واعتبرت مونكريف التي ترغب في إحداث تغيير بما تسميه نظريات الطب النفسي «السائدة» أنّ نظرية السيروتونين لا تزال تحتل مكانة مهمة في الطب النفسي لكنّ التركيز عليها تقلّص.

وكتبت عبر مدوّنتها «حتى لو بدأ أبرز الأطباء النفسانيين يشككون في الدليل على أنّ الاكتئاب مرتبط بانخفاض مستوى السيروتونين، لم يتطرق أيّ منهم إلى الموضوع علناً».

وأدى نسف مونكريف نظرية السيروتونين للتشكيك في فاعلية مضادات الاكتئاب الحالية متجاوزةً استنتاجات دراستها الخاصة، إلى إثارة انتقادات لاذعة جداً.

وقالت الطبيبة النفسانية السويسرية ميشيل هوفمان إنّ نتائج دراسة مونكريف «مهمة» وساهمت في إطلاق مناقشات بين الخبراء عن الاكتئاب.

وحذرت مونكريف من أن المريض ينبغي ألا يوقف فجأة العلاج بمضادات للاكتئاب، لكنها رأت أنّ فوائد تناول هذه الأدوية تصبح عرضة للشك في حال كانت مبنية على نظرية فاقدة للصدقية. إلا أنّ متخصصين كثيرين يؤكدون أنّ فاعلية العلاجات بمضادات الاكتئاب خضعت لتقييم علمي بغض النظر عن السبب الرئيسي وراء حصول الاكتئاب.

وقالت هوفمان إنّ الأدوية الموصوفة لمعالجة الاكتئاب «عادة ما يكون عددها كبيراً، وفي النهاية لا ندرك في معظم الحالات ما الذي جعل العلاج فعالاً».

ويبرز الجدل القائم في شأن دور السيروتونين صعوبة فهم كيفية تفاعل مرض معقّد كالاكتئاب بيولوجياً واجتماعياً.

وتدفع التحديات الباحثين إلى الابتعاد عن النماذج غير المكتملة بطبيعتها. (أ ف ب)

علماء يستخدمون الجراد في اكتشاف مرض السرطان مبكراً

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء في مجال الأحياء وأطباء متخصصون من اكتشاف قدرة خارقة لدى الجراد يمكنه بفضلها اكتشاف مرض السرطان لدى الإنسان بشكل مبكر، وهو ما يمكن أن يتيح العلاج المبكر للمرض ويحفظ حياة وأرواح الملايين من البشر حول العالم.

وتوصل العلماء إلى أن الجراد بارع في التمييز بين الخلايا البشرية السليمة والخلايا السرطانية باستخدام حاسة الشم، ويمكن أن يفتح ذلك فرصاً لاكتشاف المرض في وقت مبكر ما يمنح فرصة أكبر للشفاء.

وقال تقرير نشره موقع «ساينس ألبرت» العلمي إن الأهم من ذلك أيضاً أنه تبين أن بمقدور الحشرات بالفعل أن تنتقي سلالات الخلايا السرطانية الفردية، ما يشير إلى إمكانية اكتشاف نوع السرطان وكذلك مكان وجوده في جسم الإنسان.

وإذا تمكنا من معرفة كيفية تسخير هذه القدرة في الأجهزة الطبية، فهناك قدر هائل من الإمكانات، حسب الورقة البحثية التي نشر مضمونها موقع «ساينس ألبرت».

ويُظهر اكتشاف الجراد، الذي يُقاس بالتغيرات في نشاط الدماغ الذي تلتقطه الأقطاب الكهربائية، أنه موثوق وحساس وسريع – يحدث في بضع أجزاء من الثانية فقط.

ويقول عالم الأحياء الدقيقة كريستوفر كونتاغ، من جامعة ولاية ميتشيغان الأمريكية: «الاكتشاف المبكر للسرطان مهم جدا، ويجب أن نستخدم كل أداة ممكنة للوصول إليه، سواء كانت مصممة أو تم توفيرها لنا بملايين السنين من الانتقاء الطبيعي. وإذا نجحنا، سيكون السرطان مرضا قابلا للعلاج».

وأصبح كل هذا ممكناً بسبب المركبات العضوية المتطايرة «VOCs» التي نتنفسها، والتي يعرف العلماء أنها تتغير بطريقة ما بسبب وجود السرطان الذي يتدخل في عمليات التمثيل الغذائي للخلايا الفردية.

وباستخدام أقطاب كهربائية متصلة بأدمغة الجراد، تمكن الفريق من قياس استجابة الحشرات لعينات الغاز من الخلايا المختلفة وإنشاء ملفات تعريف للإشارة تمثل المواد الكيميائية التي كانت تشمها.

ومن المؤكد أن السمات التي تم إنشاؤها استجابة للخلايا السليمة والخلايا السرطانية كانت متميزة.

وبعد أن أثبتوا سابقا أن الخلايا من سرطانات الفم تبدو مختلفة عن الخلايا الطبيعية تحت المجهر، وبتراجع ذلك إلى التحولات في المستقبلات، تمكن العلماء من تأكيد أن الخلايا كانت رائحتها مختلفة بالفعل عند الجراد.

واقتصرت هذه الدراسة الخاصة على سرطانات الفم، لكن الباحثين واثقون من أنه يمكن اكتشاف أنواع أخرى من السرطان بنفس الطريقة بسبب التوقيعات المختلفة للمركبات العضوية المتطايرة المنتجة.

ويقول كونتاغ: «توقعنا أن تظهر الخلايا السرطانية بشكل مختلف عن الخلايا الطبيعية. ولكن عندما تتمكن الحشرات من تمييز ثلاثة أنواع مختلفة من السرطانات عن بعضها البعض، كان ذلك مذهلا».

وعبر أنواع مختلفة من السرطان، يكون معدل البقاء على قيد الحياة حوالي 20–10 في المئة عند اكتشاف السرطان في المرحلة الرابعة (عندما ينتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم) فيما ترتفع هذه النسبة إلى ما بين 80 في المئة إلى 90 في المئة إذا ما تم اكتشاف السرطان وهو في المرحلة الأولى لدى المريض.

ويتمثل الهدف النهائي للفريق في «اختراق» دماغ الحشرة لاستخدامه في تشخيص الأمراض، وعكس هندسة قوة الاستنشاق الطبيعية للجراد. ولا يزال الوقت مبكرا، ولكن يمكن للباحثين رؤية آفاق أجهزة الكشف القابلة للاستخدام.

منوعات

مهرجان محلي برئاسة الفخراني لإعلان استقلال الدراما المصرية

كمال القاضي

منذ توقف مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون قبل عدة سنوات، لم تُقم فعاليات خاصة بالدراما المصرية والعربية، نظراً لوجود عوائق ومُشكلات كثيرة تُحيط بعملية الإنتاج ومستوى المُسلسلات، والدعم المالي اللازم لإنشاء مهرجان درامي مصري عربي جديد يليق بتاريخ الصناعة الدرامية الإبداعية المهمة، وربما لأن وجود مهرجان درامي خاص بالمُنتج الفني المصري مسألة ضرورية لاعتبارات كثيرة، اقتصادية ودبلوماسية وثقافية، بدأت تحركات من بعض الفنانين وبدعم رسمي من جهات مهمة لإقامة مهرجان يختص بتقييم الدراما تحت عنوان «مهرجان القاهرة للدراما المصرية».

ومن المُقرر أن تُقام الدورة التجريبية برئاسة الفنان يحي الفخراني في أيلول/سبتمبر المُقبل، على أن يكون الشهر هو الموعد المُحدد سنوياً لإقامة الدورات المقبلة، وفق الترتيبات التنظيمية الخاصة التي اقتضت تشكيل لجنة تحكيم برئاسة المخرجة إنعام محمد علي وعضوية كل من مدير التصوير محسن أحمد والسيناريست حاتم حافظ والموسيقار راجح داود والناقدة خيرية البشلاوي وأحمد السقا ومحمد ممدوح وصابرين والمخرج تامر محسن.

وحسب التصريحات الأخيرة للمسؤولين بالمهرجان أن الدورة التجريبية ستعمل على تقييم المُسلسلات الرمضانية التي عُرضت في الموسم الماضي، وذلك للاستفادة من التجارب الفنية والإبداعية وتدارك بعض أخطائها كجزء من توجيهات المهرجان الجديد المدعوم إعلامياً من شركة الإنتاج المصرية Egybt pod في إطار اهتمام الدولة بالإبداع الفني والثقافي وصناعة الدراما، وذلك لمواجهة المنافسات الشديدة من جانب الدول الأخرى وتحقيق مبدأ القوة والتميز للدراما المصرية لتعود إلى سابق عهدها كدراما رائدة في المنطقة.

وبرغم كل ما ذُكر عن أهمية تقييم الدراما الرمضانية في الدورة التجريبية المقبلة، إلا أن هناك ما يدعو للقلق حول حيادية لجنة التحكيم المعنية بمسألة التقييم، حيث أن من بين الأعضاء نجوم عُرضت لهم أعمال خلال الموسم الرمضاني، وهم أحمد السقا وصابرين ومحمد ممدوح، وهو ما يتعارض مع اللوائح المُتبعة عادة في المهرجانات الإقليمية والمحلية والتي تحظر مشاركة أعضاء بلجنة التحكيم طالما أنهم من بين أبطال الأعمال الخاضعة للتقييم، وهذه أولى نقاط الضعف في المهرجان المحلي المزعوم، ناهيك عن أن الدورة الأولى ستكون مقصورة فقط على مشاركة الأعمال الدرامية المصرية بدون أي مشاركات عربية وهو أمر مُستغرب لأن إقامة مهرجان درامي تعني بالأساس مشاركة أكثر من دولة، حتى وإن كان المهرجان مصرياً بامتياز، فالمحلية ليس معناها نفي الإبداعات العربية الأخرى.

ومن دواعي التساؤل حول مستقبل الدراما المصرية وعلاقتها بالقوة الإقتصادية، ذلك الاستقلال التام المُنوه عنه في تصريحات المسؤولين عن التنظيم والإعلام والإدارة، والذي يعكس انفصال الدراما المصرية عن مدارها العربي ودورانها حول نفسها داخل المربع الإقليمي في دورتها التجريبية على الأقل، فما تم ذكره من تفاصيل الإعداد والتحضير للدورة المقبلة في أيلول/سبتمبر المُقبل لم يتضمن أي معلومة حول الدراما العربية وفرصتها في المشاركة مع الدراما المصرية لتحقيق عنصر المنافسة بين الطرفين، بل إن الحديث الدائر كله لم يتخط حدود الانحياز الكامل للدراما المصرية والكلام عن تميزها وسُبل تطويرها وعوامل نجاحها في إغفال تام لأهمية المشاركة العربية للعمل على دعم التبادل الثقافي والمعرفي والتنويري بين القاهرة وبقية العواصم العربية.

هذا بالإضافة إلى أن الهيئة التأسيسية للمهرجان الدرامي الوليد لم تنوه من قريب أو بعيد عن الجوائز المرصودة للفائزين في الدورة الأولى، كما أنها لم تُشر إلى حجم التمويل والدعم المُقدم من الشركة المُتحدة بوصفها الجهة الإنتاجية الأقوى والموكل إليها أمر التغطية المالية على الرغم من أن كل المُعطيات تؤكد الاهتمام الخاص بتوفير كافة المتطلبات وتذليل جميع العقبات لإنجاح المهرجان وتثبيته كنشاط ثقافي إبداعي مهم يرفع شعار التميز والارتقاء بالدراما المصرية ويعمل على استقطاب جميع الكفاءات في مجال الإبداع الدرامي لخلق حراك حقيقي يدفع بالمواهب الشابة إلى الأمام لتكون في طليعة مُبدعي المُستقبل.

هذا ومن المُنتظر أن يتم الإعلان عن تفاصيل أكثر في الأيام المقبلة تفيد بمعلومات حول نوعية الأعمال الدرامية التي يتم التشجيع على إنتاجها خلال الفترة المقبلة في إطار الجهود المبذولة للحد من الإسفاف والهبوط وترقية الذوق العام ودعم النوعيات البناءة لربط حاضر الدراما المصرية بماضيها العريق الذي تمثل في مُسلسلات «رأفت الهجان» و«ليالي الحلمية» و«الأيام» و«دموع في عيون وقحة» و«أديب ومارد الجبل» و«زينب والعرش» وغيرها من الأعمال الفنية الخالدة.

يحي الفخراني

عود من زيتون فلسطين يُطرب

حسن دريدي: أنجزت عوداً قطعة واحدة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

عود فلسطيني الصناعة والهوية من خشب الزيتون. ذو زند ولد مع جسمه «الزند الكامل» تماماً كما يولد الإنسان مع أطرافه. نغماته أصيلة لا تُقلّد، له خاصية زيتون فلسطين، الذي يقاوم عدوانية قطعان المستوطنين المغرطة على أشجاره. ولادة هذا العود بدأت من مخيلة حسن دريدي الأستاذ في كلية الفنون في جامعة النجاح في نابلس. حسن الدريدي الذي عشق العود والموسيقى منذ طفولته شغله في شبابه أن يكون لفلسطين عوداً يحمل اسمها ويُصنع من شجرتها المقدّسة. وهكذا كان بعد أبحاث ومحاولات استمرت لأكثر من خمسة وعشرين عاماً. ففي سنة 2005 خرج العود الفلسطيني إلى النّاس، وبه يفتخر حسن الدريدي ويعلن أنه لا يزال يتابع البحث وصولاً إلى نغمات أفضل. نغمات يتراقص معها زيتون فلسطين ويكيد المحتلين المارقين.

مع حسن الدريدي هذا الحوار:

○ ارتبط اسمك بصناعة العود من شجر الزيتون. هل تطلعنا على كيفية ولادة المشروع؟

● أحببت آلة العود وأعزف عليها منذ الطفولة. وتمثّل حلم حياتي بأن أصنع بنفسي آلتي الموسيقية. هاجس رافقني إلى أن أصبح حقيقة. نعيش تحت الاحتلال الذي يمنعنا من الاستيراد ويضيّق علينا حتى النفس. لهذا يحافظ كل موسيقي على آلته لصعوبة إصلاحها في ظروفنا القائمة. لم تكن الامكانات تسمح بشراء عود فاخر، لهذا كان التصنيع هاجسي. مع هذا الهاجس اجتمع الزيتون، فنحن في فلسطين نعشق أشجارنا. كما أن نساءنا تحتضن شجرة رغم كوننا مجتمعاً محافظاً. وتطلق الأمهات اسماء أبنائهنّ على شجر الزيتون الذي يكون بعمرهم سواء كان بعضهم معتقلاً أو شهيداً. والأم تحاكي الشجرة وكأنها ابنها. وأذكر خلال انتفاضة بيروت تحدثت سيدة لبنانية إلى الإعلام وأستشهدت بـ«الفلسطينيين الذين يحضنون شجرهم». فعدا رمزية الزيتون المقدّس والمبارك، اخترت صناعة عود من خشبه. وكون العود يُنسب لصانعه اخترت خشبه من فلسطين، فصار مئة في المئة فلسطيني الهوية. أنا عازف عود وأكاديمي وباحث، وعملت لأكثر من 25 سنة لاكتساب مهارات الصانع.

○ ومتى صار الحلم حقيقة وما هي المصاعب التي مرّ بها؟

● أعمل في جامعة النجاح كموظف إداري وأستاذ العزف على آلة العود منذ سنة 2003. فجامعة النجاح دخلت عامها الواحد بعد المئة، وهي أكبر بكثير من عمر دولة الاحتلال، وكانت رائدة في افتتاحها كلية للفنون. عملي في الجامعة أتاح لي تطوير أبحاثي خاصة وأنني لم أكن أهدف للربح، بل لرد الجميل لهذا الشجر المبارك الذي يُطعمنا الزيت والزيتون، ويدفئنا شتاء. فقلت له بأن يرافقنا في الغناء والعزف، وهو بالتأكيد سيغني سلامنا الوطني في يوم قريب. وفّرت جامعة النجاح مكاناً للأبحاث وللورشة المرافقة. كما أن صناعة العود باتت مادة تُدرّس لثلاث ساعات معتمدة في الأسبوع، وهذا نادر على صعيد العالم. وكذلك أُنجزت منهجة علمية للمادة بمساعدة قسم العلوم الموسيقية في كلية الفنون. التجربة والبحث مستمران رغم ولادة أول عود من شجر الزيتون في سنة 2005 فنحن لم نرث معلومات ومعرفة من هذه الصنعة بل نستكشفها ونبنيها. وقد نخلق منها كتاباً قيماً ومفيداً لكل الوطن العربي. نعم لقد واجهتنا العديد من الصعاب حتى أنجزنا العود الأول، فلست حرفياً يتقن الصنعة. حاولت تعلّمها لدى الأستاذ نزيه غضبان في لبنان فاعتذر بكل احترام لضيق وقته. مع العلم أن محترفي صناعة العود يحتفظون بأسرارها ويعلموها لأبنائهم فقط. وعندما أنجزنا في جامعة النجاح عوداً مع زنده بقطعة واحدة، نشرت المعلومة على النت ليعرفها كل من يرغب، واسميته الزند الفلسطيني.

○ ما هي خصوصية خشب الزيتون عندما تُصنع منه آلة موسيقية؟

● تناولنا العود الفلسطيني كموضوع أكاديمي ذو رمزية وطنية. فنحن في كلية الفنون هدفنا أن نصنع تحفة وطنية جميلة، من شجرة هي الوحيدة التي تمد بلادنا بالخيرات، وهي تنمو ربانية وبرية. فقد اعترف بروفسور صهيوني بخطأ استقدام أشجار من أوروبا إلى فلسطين تحتاج الكثير من الماء كي تستمر. نحن الكنعانيون أهل الأرض نعرف المزروعات التي تنمو فيها. وكما قال محمود درويش للصهاينة «إسرقوا ما شئتم من صور كي تعرفوا أنكم لن تعرفوا كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء». أرضنا وزيتونها يعرفوننا.

○ وهل أحبّ الزيتون الموسيقى؟

● آه بالتأكيد. عندما صنعت أول عود ورحت أطور الصناعة كانت عندي اكتشافات كثيرة. فالزيت بطبيعته كاتم للصوت، ولهذا لا تُصنع من خشب الزيتون آلات موسيقية. ونحن في فلسطين كنا الأوائل. ليكون للعود المصنوع من الزيتون صوته المسموع يجب أن يجفف الخشب. علمياً تجفيف الخشب من الماء أسهل من تجفيفه من الزيت. للجفاف أن يمنح رنيناً وانعكاساً أفضل لصوت الأوتار. أن أصنع عوداً من خشب لا يرنّ بالأساس فهذا ضرب جنون. لكنه الإصرار على القول للاحتلال أن خشب زيتوننا يرنّ ويغني معنا.

○ قبل خشب الزيتون ما هو الخشب الأفضل للعود؟

● ليس لنا التحدث عن الأفضل في بلد مغلق ومحاصر من الاحتلال. فنحن شعب يغزل ملابسه من خيط الشمس. وبما أني مُعلّم أقول لطلابي بأنه من الضروري أن نتعلم الطيران، لنطير فوق يافا وعكا. ورداً على السؤال فإن خشب الجوز بكافة أنواعه هو الأفضل لصناعة العود. طاسة العود والمفاتيح والزند تُصنع من خشب الجوز أو الزيتون، ويبقى الوجه معتمداً على خشب السرو وخشب الأرز وحدهما.

○ بات لديك عوداً فلسطينياً بماذا ميزته إلى جانب خشب الزيتون؟

● لم أغير في القالب ولا في الشكل المعروف للعود والموجود لدى حضارات عدّة من الدول العربية كافة إلى بلاد فارس وصولاً إلى الهند. ففي العراق وبلاد الشام ومنذ مئة سنة وإلى الآن، شهدنا إبداعاً موصوفاً في صناعة العود. فلا قالب مستقلاً للعود. العود الذي أنجزته خشبه فلسطيني، وصنعه فلسطيني. ووجدت أن صناعة الموسيقي للعود تعطي نتيجة أكثر تميزاً من أن يصنعه حرفي. خلال عشرين عاماً من العمل على تصنيع العود وصلت إلى صوت جميل، لكنه في رأيي لا يزال صوته مبحوحاً. ومحاولاتي وأبحاثي متواصلة كي أرفع صوته. أما شكله فقد سخّرت له القدرات الموجودة في الجامعة وكذلك حصولي على تعاون من قسم الهندسة الكيميائية والهندسة الفيزيائية، ومساعدة الزملاء في المشاغل لتطوير هذه الصناعة، وفي تجفيف الخشب وتطوير آلية عمل الزند الكامل ولهذا باتت نغمات الأعواد المصنوعة حديثاً أكثر جمالاً، وأعلى صوتاً. إذاً كل عود جديد نضمّنه كل ما نتوصل إليه من أبحاث ودراسات جديدة في علم الصوت.

○ ان تصمم العود الذي تعتزم صناعته على الكمبيوتر هل هذا يُسهل تنفيذه؟

● الصنّاع المحترفون كما نزيه الغضبان وألبير منصور في لبنان لا يحتاجون لتصميم يساعدهم على الكمبيوتر. في فلسطين ليس لدينا حرفيون في هذه الصنعة، لهذا يُعتبر الكمبيوتر عاملاً مساعداً في الحصول على الدقة. كذلك أردت لطلابي أن يأخذوا هذا المساق الحر في فصل واحد. واللافت أن الطالبات هنّ الأكثر إقبالاً على مساق صناعة العود. كافة الطلاب ينهون المساق وهم يتقنون كيف يصونون آلتهم ويتعرفون على كافة مراحل الصناعة.

○ وهل لكل عود تصميم خاص به على الكمبيوتر؟

● للكمان أحجام مختلفة بين ثمن وربع وغيره. وليس للعود قياس. كل صانع للعود يعمل على «كيفه». أحاول من خلال الكمبيوتر توحيد القياسات عبر قاعدة علمية فيزيائية فيما يخص الصوت، والمسكة الصحيحة. البير منصور أستاذ وقامة مهمة خاصة في تجاربه التي أدت إلى عود لا «يزحط». ومن جهتي عملت على الزند.

○ وما هي حكايتك مع زند العود والاحتلال؟

● كافة مدارس صناعة العود في بلاد الشام وبلاد الرافدين وحتى في المغرب العربي صنعوا زنده الذي يرتبط به بيت المفاتيح منفصلاً عن الصندوق الصوتي أي جسم العود، ويشبك به عبر خابور. مع تكرار شد الأوتار عبر السنوات سيقوّس زند العود، مما يحول دون العزف عليه. هذه المشكلة كانت تواجهني مع أعوادي، ربما لأن سعرها بسيط وصناعتها غير متقنة، ولم أكن حينها قادراً على اقتناء عود نظيف. في كلية الفنون في جامعة النجاح في عام 2005 أنجزت عوداً مع زنده وصندوقه كقطعة واحدة. وقلت للاحتلال زند العود الفلسطيني لن يُكسر، وكذلك زنودنا التي أصدر اسحق رابين أمراً بتكسيرها خلال الانتفاضة الأولى. وفي أيامنا هذه اقلعنا عن الحجارة وبتنا نضرب المحتل بالصواريخ.

○ ماذا عن فيلم لحن الأرض؟

● هو من إنجاز خمس طالبات من قسم الإعلام في جامعة فلسطين التقنية «خضوري» في الضفة الغربية، أردن فيلما عن صلتي بالعود. فحكيت لهن حكايتي منذ الطفولة.

○ قبل سنة أنجزتم تصنيع آلة حفر على الخشب بواسطة الكمبيوتر CNC فما هو دورها في مسيرة الطلاب العلمية؟

● نستخدم هذه التقنية في القص والحفر على الأخشاب وتصنيع العود. CNC آلة حفر بواسطة الكمبيوتر. وما لا نتمكن من شرائه نصنّعه، حتى الأجنحة سنصنعها لنطير فوق يافا. تكنولوجيا CNC حديثة ومهمة لخلق جيل يعمل ويحفر وينقش ويثابر. وهي ساعدتني بجزء منها في صناعة العود. ويمكن استخدامها في كافة أنواع الحفر.

○ ما هي مشاريعكم المقبلة شخصية أو على صعيد الجامعة؟

● سنبقى نحلم ونحقق أحلامنا بوجه الاحتلال. أما حُلمي الذي يرافقني منذ زمن إهداء فيروز ومارسيل خليفة عوداً مصنوعاً في فلسطين ومن زيتونها المقدس. أشعر بذنب حيال السيدة فيروز التي عجزنا عن تحقيق رغبتها بأن تُصلي وتدق الأبواب. نحن كشعب نحمل مسؤولية نحو فيروز الرمز.

○ فلتصنع عوداً باسمها وترسله لها؟

● من يوصلني إليها؟ هل تكونين الوسيط؟ أريد تقديم العود لها شخصياً وتقبيل يدها وشكرها على كافة الدروس التي تعلمناها من فنها. فهل الرئيس الفرنسي ماكرون أحق مني بزيارتها؟ بالأصل ماكرون لا يسمعها، فيما نفعل ذلك صبحاً وعشية.

وينتظر أن يغنّي سلامها الوطني قريباً

بزنده وصندوقه وقلت للاحتلال زنودنا لن تُكسر

القدس العربي
الاسبوعي
تاسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10714 الأحد 14 آب (أغسطس) 2022 – 16 محرم 1444 هـ

Volume 34 - Issue 10714 Sunday 14 August 2022

اتهام شواطئ خاصة في فرنسا بالتمييز العنصري

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

اتهمت جمعية SOS- Racisme شواطئ خاصة في منطقة كوت دازور السياحية الراقية الفرنسية بالتمييز العنصري، بعد أن قامت بعملية فحص للعديد من الشواطئ الخاصة للتحقق من وجود ممارسات تمييزية عند مدخل هذه الأماكن المشهورة لدى بعض الناس، وهي طريقة تستخدمها الجمعية منذ عام 1990.

وانتشر فريق الجمعية في مناطق بربينيان ومرسيليا ونيس بشكل سري على جزء كبير من شواطئ كوت دازور. وبمجرد الوصول إلى الشواطئ الخاصة بالساحل، يتم تقسيم المشاركين والمتطوعين والناشطين واثنين من المسؤولين المحليين المنتخبين كشهود على الشخصيات إلى مجموعات صغيرة؛ وفق صحيفة «لوموند». ويسمح ذلك بمعرفة ما إذا كانت المعاملة الممنوحة لمجموعة كذا وكذا (أبيض، أسود، شمال أفريقي) مختلفة أم لا.

ثم يذهب كل زوجين (رجل وامرأة) إلى الشاطئ الخاص ليطلبوا الجلوس على كرسي الاستلقاء، بنفس الطريقة ومن دون حجز مسبق بالنسبة للأزواج الثلاثة وفي نفس الظروف. فيظهر من خلال فيديو تم نشره أن الأزواج لا يتلقون نفس الاستقبال. بالنسبة للزوجين السود، يشير الموظفون إلى أن الشاطئ ممتلئ. ويتلقى الزوجان الآخران، وهما من شمال أفريقيا، اللذان يصلان بعد عشر دقائق، نفس الإجابة.

بينما يحصل الزوجان البيض على مكان في المؤسسة.

تقول الجمعية إن هدفها هو التحقق مما إذا كان هناك تمييز، موضحة أنه من بين جميع المؤسسات التي تم اختبارها، لم تشترك جميعها في ممارسات تمييزية، ومشددة على أنها لا تريد أن تجلب العار لا للمدينة ولا على المهنة السياحية، ولكن لإظهار أنه ما زالت هناك أشياء لا ينبغي أن تحدث في فرنسا بعد الآن. وتعتزم الجمعية تقديم شكوى ضد الجهات المعنية.

غير أن اتحاد الشواطئ في منطقة كوت دازور فندت هذا الاتهام، مشددة أنه لا يوجد هذا النوع من المشاكل في مدينة نيس، موضحا أنه يتم العمل مع الكثير من الأجانب، من جميع الجنسيات، ولا توجد جنسية يتم تفضيلها على الأخرى، ولا لون على آخر.

وقد يواجه من يمارسون التمييز من هذا النوع عقوبة بالسجن لمدة ثلاث سنوات وغرامة مالية قدرها خمسة وأربعين ألف يورو، وقد تتجاوز ذلك عندما يتعلق الأمر برفض تقديم خدمات. غير أنه على ما يبدو، هناك نقص في الأدلة في معظم الأوقات وتفتقر العدالة إلى وسائل التحقيق.

مزارع تركي يبعث الحياة في الورق بفن «الأوريغامي»

وقت فراغ طويل كان يمر على التركي عبد القادر أريجان، خلال عمله في الزراعة بولاية قونيا (وسط) قبل أن يبدأ أولى خطواته في تعلم فن طي الورق «الأوريغامي» ليكتشف موهبته الفذة في هذا الفن المعقد.

أريجان البالغ من العمر 51 عاماً، اكتشف ميوله تجاه هذا الفن، خلال فترة الحجر الصحي بسبب وباء كورونا، وذلك بعد أن شاهد المقاطع المصورة المتعلقة به على شبكة الإنترنت.

وبعد فترة من محاولاته المتكررة لتعلّم هذا الفن، بات المزارع يحترف طي الورق وصناعة مجسمات منه.

وتحظى المجسمات التي يصنعها أريجان من طي الورق، بإعجاب وتقدير من يرونها.

ويقوم الخمسيني بجمع مئات الأوراق لعدة أيام ومن ثم يبدأ في طيها لأيام أخرى، حيث يستغرق منه صنع بعض المجسمات الورقية، 3 أو 4 أيام، حسب الشكل الذي يعمل على صنعه.

وتعد طيور البجعة، والبوم، والطاووس، والقطط من أبرز الحيوانات التي يقوم أريجان بصناعة مجسماتها من الورق.

أريجان وهو أب لـ 5 أولاد، قال إن اهتمامه بهذا الفن بدأ أيام الحجر الصحي بسبب وباء كورونا، حيث لجأ إلى ملئ أوقات الفراغ في المنزل بأشياء الغاية منها الترفيه والتعلم.

وأضاف أن اهتمامه بهذا الفن قوبل بالاستغراب والدهشة في البداية، من قبل سكان القرية، قبل أن تتحول تلك المشاعر إلى الإعجاب والتقدير. وأوضح أن طي الورق بات هوايته المفضلة مؤخراً، مبيناً بأن ممارسته لهوايته هذه تجنبه التوتر الناتج عن العمل وضغوط الحياة اليومية، وتؤدي إلى شعوره بالاسترخاء.

وأردف قائلاً: «أشعر بالسعادة عند ممارستي هذه الهواية لدرجة أني لا أشعر بمرور الوقت عندما أمارسها».

والمزارع التركي يعمل في حقل صغير يملكه بولاية قونية يؤمن من خلال زراعته وبيع محصوله لقمة عيشه وأفراد أسرته.

كما يقوم أيضاً بممارسة بعض الأنشطة الزراعية الأخرى عبر التجول في القرى بجراره ومساعدة بقية المزارعين على حراثة أراضيهم وهو ما يوفر له مصدر دخل إضافي.

وبالعودة إلى فن طي الورق، قال أنه صادف خلال فترة الحجر الصحي، مقطعاً مصوراً على إحدى منصات التواصل الاجتماعي، لرجل يقوم بطي الورق وصناعة مجسمات منه في غاية الجمال.

وتساءل عما إذا كان باستطاعته هو أيضاً فعل ذلك، ليبدأ بعدها في المحاولة لمرات عديدة.

ونجح أريجان بعد محاولات طويلة من صناعة مجسمات مختلفة من طيّ الورق، إلى أن بات يُعرف الآن في القرية بـ «الرجل الذي يبعث الحياة في الأوراق».

وأصعب مراحل هذا الفن، كما يقول هو الطيّ، مبيناً أن عملية الجمع بين الأوراق المطوية تعتبر سهلة مقارنة بالطي.

وفن «طي الورق» أو «الأوريغامي» يرتبط بالثقافة اليابانية، والهدف منه تحويل ورقة مسطحة سواء منفردة أو ضمن كتاب من خلال تقنيات النحت والطي، إلى تصاميم فنية معقدة. ولا يستخدم ممارس فن «الأوريغامي» في أعماله مواد أخرى غير الورق، كما لا يشجع على استخدام القص واللصق أو عمل أي علامات على الورق عامة.

(الأناضول)

نفوق أكثر من 150 نسراً مهدداً بالانقراض بعد تعرضها للتسمم في جنوب أفريقيا

أفاد دعاة في مجال حماية البيئة أمس أنّ ما لا يقل عن 150 نسراً من الأنواع المهددة بالانقراض نفقت نتيجة تعرضها للتسمم في حادثتين منفصلتين سُجلتا في بوتسوانا وجنوب أفريقيا، وحذّروا من أنّ قتل هذه الأنواع يقرّبها خطوة من الانقراض. ويُعتبر تسميم النسور أمرا شائعا في جنوب أفريقيا الغني بالحيوانات البرية، إذ يستهدف الصيادون هذا النوع لأنّه يلفت الانتباه إلى ممارساتهم غير المشروعة.

كما أنّ رؤوس النسور تُستخدم في الطب التقليدي، على ما تؤكد المجموعات المُدافعة عن حقوق الحيوانات البرية.

ومن ضمن الحوادث المُسجلة أخيراً، عُثر الجمعة على أكثر من خمسين نسراً أبيض الظهر نافقاً في منطقة تشوبي شمال بوتسوانا فيما عُثر الخميس على حوالي مئة نسر آخر نافقاً في متنزه كروغر الوطني في جنوب أفريقيا، على ما أعلنت مجموعة «فولبرو» لحماية النسور.

وأوضح مؤسس «فولبرو» كيري وولتر أنّ النسور نفقت من المنطقتين نتيجة أكلها جيف جواميس تبيّن أنّها تعرضت للتسمم.

وقال وولتر «إنّ مرورنا حالياً في موسم تكاثر النسور يجعل الأمر يزداد سوءاً» موضحاً أنّ الصغار منها لن تعيش من من دون والديها.

وأعلن مسؤولو المتنزه في جنوب أفريقيا أنهم فتحوا تحقيقاً بالحادثة مشيرا إلى أنّ بعض الجيف بدت مبوترة لسرقة أجزاء منها.

وقال رئيس مجموعة «إنداينجرد وايلدلايف تراست» لحماية النسور يولان فريدمان في بيان تناول فيه حادثة نفوق النسور في متنزه كروغر «نظراً إلى وضع النسور الحرج، من شأن تعرضها للتسمم على نطاق كبير أن يفاقم خطر تعرضها للانقراض».

ويصنّف الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة النسور بيضاء الظهر ضمن الأنواع المهددة بشكل حرج بالانقراض على لائحته الحمراء للحيوانات المهددة بالانقراض. وعُثر سنة 2019 على جيفة 537 نسراً في محمية تشوبي نفقت نتيجة أكلها جيف ثلاثة فيلة قتلها صيادون، في حادثة تُعد من أبرز الحوادث المُسجّلة خلال السنوات الأخيرة في بوتسوانا. (أ ف ب)